

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

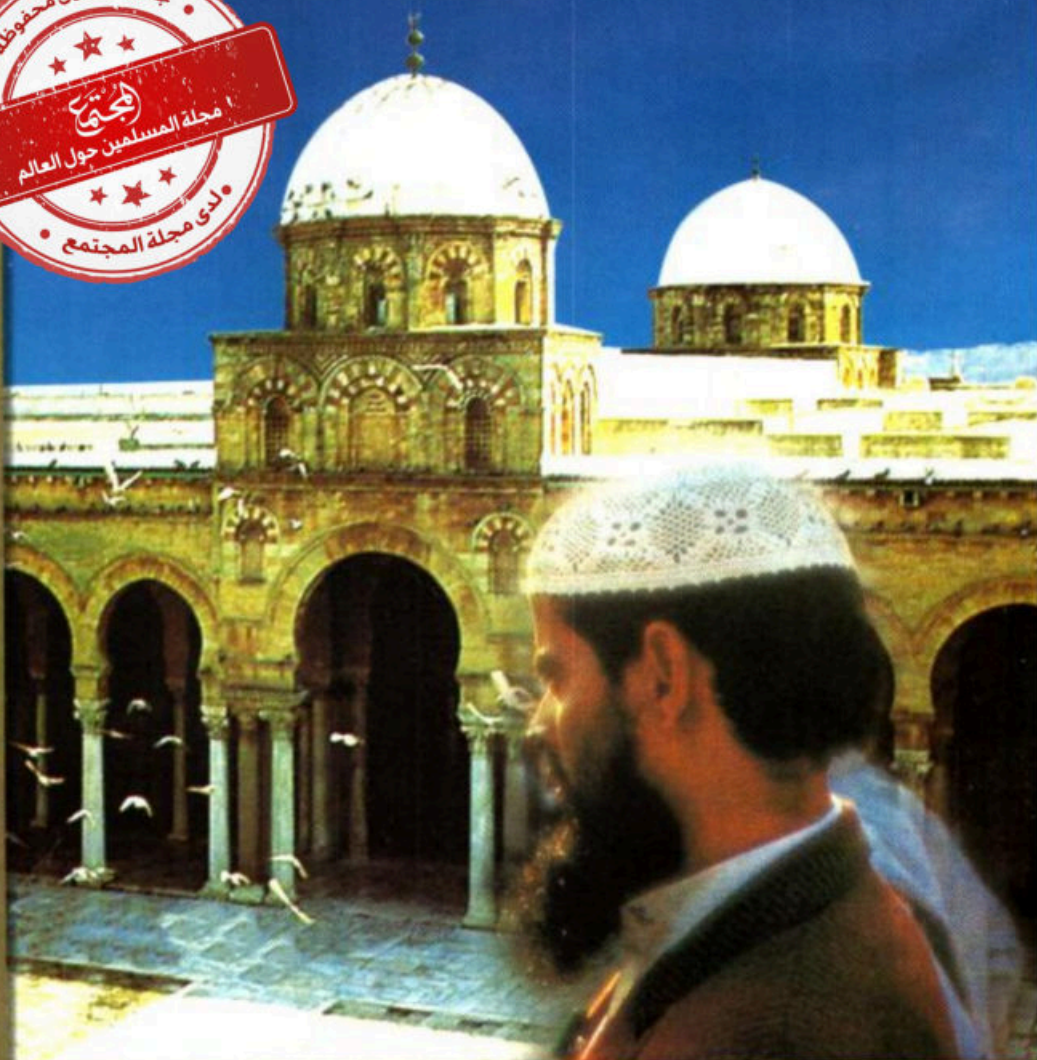
كيان سياسي قادم في مصر  
بمخيم. حزب أم تنظيم؟

شهاب. تنهي شهر عمل  
حكومة باراك

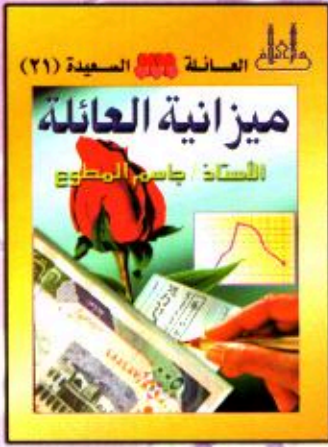
شيشان الروس  
في داغستان

البلقان: استراتيجية  
أمريكية جديدة

## خطة تحفيد المنابع في تونس



# حالياً بالأسواق



### في هذا الإصدار

كيف يُحافظ الزوجين على حُبهم؟  
هل تشعر بالإشباع العاطفي؟  
هل يُحبك شريك حياتك؟  
ماذا قال الأزواج عن حب زوجاتهم؟  
ماذا قلن الزوجات عن حب أزواجهن؟  
هل سمعت عن قانون الحب؟  
كيف تفتح حساب في بنك الحب؟  
متى يكون الحساب مكشوف بين الزوجين؟  
تَعلّم كيف تُحب .



منتجات  
العائلة السعيدة  
دليلك إلى  
حياة أسرية  
مستقرة



حي الثغر - شارع ياخشب - بجوار مسجد الأمير متعب  
ص ب ١٨٢٩ جدة / ٢١٤٤١ ت ٦٨٨٦٤٢٢ / ٦٨٧١٢٤٧ فاكس / ٦٣٤٢٤٢٤  
الرياض ت / ٤٥٨٢٠٤٨ - الدمام / ٨٤١٠٩٨١ - الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢  
الإمارات - الشارقة ص ب ٢٧٦٤٥ ت - فاكس / ٧٦٥٠٠٦٦ (٠٦) جوال / ٤٨١٢٦٨ (٠٥٠)  
موقعنا على الإنترنت : [www.daralbalagh.com](http://www.daralbalagh.com)  
البريد الإلكتروني : [E - Mail: info@daralbalagh.com](mailto:info@daralbalagh.com)  
إذا رغبت في معرفة الجديد لدينا أرسل اسمك و E - Mail الخاص بك

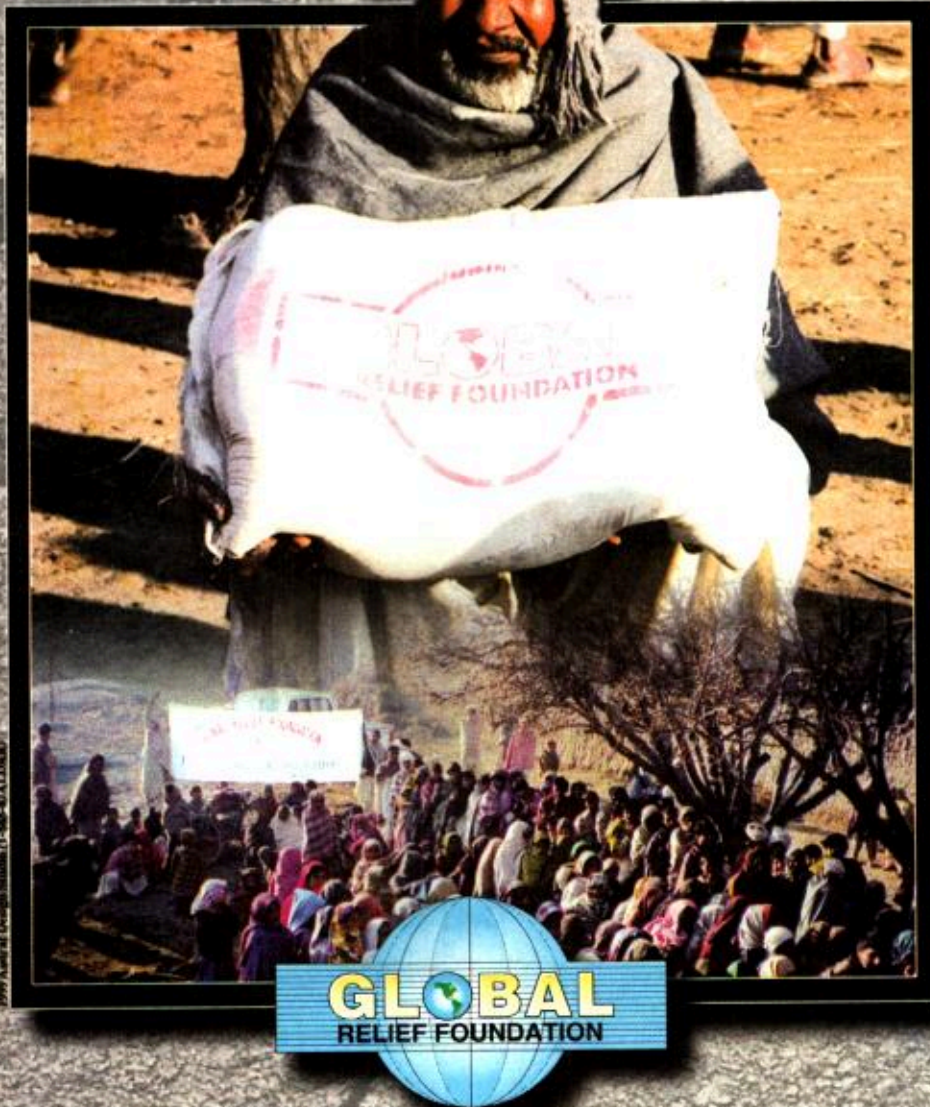
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مؤسسة النجدة العالمية

مؤسسة إسلامية خيرية أمريكية

« ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ... »

تم تزويد اكثر من ٢٢,٠٠٠ مسلم باحتياجاتهم الاساسية  
من الغذاء من خلال زكواتكم خلال العام الماضي



تبرعاتكم توفر الغذاء والمساعدة للمسلمين المحتاجين في اكثر من ١٩ دولة

رقم الحساب في بنك دبي الإسلامي:

**6226485**

## الإنترنت.. هل نستغله أم نلعنه؟

والتعريف بها، وكيفية الاستفادة منها، علماً بأن المواقع الإسلامية الموجودة حالياً ضعيفة جداً من حيث الصياغة والترتيب، بينما المواقع الهدامة تجدها في أحسن صورة وسهلة المنال.

لماذا لا نستغل منبر الإنترنت لخدمة الدعوة والتي تتطور أساليبها بتطور العصور، خاصة أنه يعول الآن على الإنترنت في كل شيء. ■

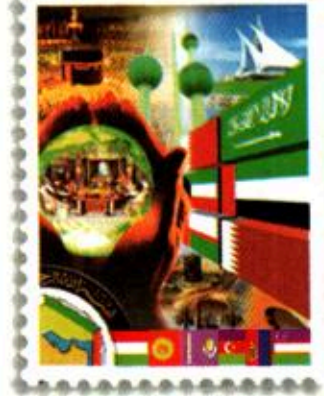
كمال بشري منصور. الرياض. السعودية



العدد ١٣٥٧

قرأت في مجلتكم العامرة مقالاً عن المواقع التي تسيء لهذا الدين العظيم من أصحاب الملل الفاسدة والذين يخلطون على المسلمين أمور دينهم، وأتمنى من الإخوة في هذه المجلة والمختصين في هذا المجال ألا يتركوا موضوع الإنترنت هكذا دون اهتمام.

إن هناك ضرورة ملحة - في رأيي - لتخصيص صفحة بالمجلة تسلط الضوء على المواقع المفيدة إسلامياً وعلمياً



## رأي القاري

﴿وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ (١٧)

(الأنعام)

## رحمك الله يا أبأنس

الواقع، ويحسب له جهده المبارك وبحثه المتواصل واجتهاده في المسائل المستجدة في الاقتصاد الإسلامي، وبحق فهو فارس في ميدان الاقتصاد الإسلامي. اللهم اغفر له وارحمه برحمتك يا أرحم الراحمين واخلف في عقبه في الصالحين، وعضو المسلمين يفقده خيراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■

محمد بن عبد الرحمن الحبيب. الرياض

لقد فجعت وفجع العالم الإسلامي بفقد علم من أعلام هذا الدين وفقهه من أبرز فقهاء هذا العصر وهو الشيخ العلامة مصطفى بن أحمد الزرقا رحمه الله وبفقدته خسر العالم الإسلامي عالماً فقيهاً يعد في هذا العصر من أبرز الفقهاء المتبحرين، أسهم بعلمه في إنضاج وإخراج فكرة إنشاء بنوك إسلامية في العالم الإسلامي تكون معاملاتها خالية من الربا إلى أرض

## الخلافة العثمانية.. والقوميات العرقية

وأصبحت كالغريق الباحث عن شط يأوي إليه فلا يجده، ورحم الله العالم التركي الجليل الشيخ محمد إحسان أوغلو، عندما رفض الفكر الكمالي، ورفض ممارسات جمعية الاتحاد والترقي، وخرج من تركيا إلى مصر قاتلاً: «لا غنى للعرب عن تركيا، ولا غنى لتركيا عن العرب».

وتناسى الأستاذ ناصر الدين أن القوميين العرب هم سر كل بلاء حل بالامة العربية، وقد ذاقت الشعوب من الذل والهوان والبطش على أيدي القوميين أضعاف أضعاف ما لاقته من ظلم على يد سلاطين آل عثمان وولاتهم.

فقد حكم العثمانيون أربعمئة عام لا يمثل عدد من قتل ظلماً أو سجن مظلوماً، واحداً في الألف مقارناً بعدد من قتل أو سجن أو شرد في مصر أو سورية أو العراق في عهد القوميين العرب. ■

عبدالله منتصر. مصر

في الخامس عشر من ربيع الأول سنة ١٤٢٠هـ دارت مناظرة حادة عبر قناة الجزيرة - بين الباحث التركي أحمد قندوز والمؤرخ العربي ناصر الدين النشاشيبي، ولم يكن النشاشيبي فيها موقفاً بقدر ما كان عصبياً ومتشنجاً، فقد ألقى بالدولة العثمانية نعتاً وأوصافاً تنافي الحقيقة!!، ثم بدأ بمجد القومية العربية والقوميين العرب، وعلى رأسهم الشريف حسين بن علي محرك الثورة العربية سنة ١٩١٦م ضد الدولة العثمانية، ووصفه بأنه كان بطلاً قومياً أنقذ العرب من براثن الاستعمار العثماني!!

ولله ثم للحق والتاريخ ما كان الشريف حسين بن علي إلا أداة طيعة في يد الداهية البريطاني لورانس العرب.

إن العرب عندما انفصلوا عن تركيا وقبعوا تحت الاحتلال الفرنسي والبريطاني، ثم تمزقوا شرمزق ولم تقم لهم قائمة حتى يومنا هذا، وما أصاب العرب أصاب تركيا أيضاً، فقد ركلها الغرب ونبذها الشرق،

## نيجيريا في قبضة اليهود والنصارى

القلوب تحزن، والعيون تدمع، وهي ترى كيف تضمحل الدعوة الإسلامية وتضعف يوماً في قارة إفريقيا وبخاصة في نيجيريا التي كانت أغلبية سكانها من المسلمين، وقد أصبحت الآن أقلية إسلامية، فما أسرع انتشار الديانات الأخرى في نيجيريا، وهذا كله من خطة أعداء الإسلام ضد هذه البلاد التي يزيد سكانها على (١١٠) ملايين نسمة، فمنذ استقلال نيجيريا من الاستعمار الغاشم دخلها اليهود والنصارى، وبدؤوا يسطادون أبناء المسلمين ونساءهم.. فكم من أسرة تنصر أبناءها! وكم من بيوت تهود أفرادها!! وما من حي إلا وفيه كنيسة في الوقت الذي لا يوجد مسجد صغير في كثير من الأحياء.. فهبوا.. أيها المسلمون لنصرة دينكم والدفاع عن وجودكم. ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مستم نوره ولو كرهه الكافرون﴾ (الصف). ■

محمد قولوا ولي صلاح الدين نيجيري. المدينة المنورة

## موسيقى في شريط للأطفال

قرأت في زاوية المجتمع الثقافي تقريراً لشريط الأطفال «سلام وفرسان الخير» ولأن الشريط محل ثقتنا دائماً فقد اشترينا الشريط لكننا للأسف فوجئنا بالموسيقى في فاتحة الشريط. لذا أرجو التدقيق فيما يراد نشره في الشريط سواء كإعلان دعائي أو في زاوية المجتمع الثقافي لأنني أيضاً كنت أنوي شراء موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي بعد قراءة تقرير لها في المجتمع الثقافي لكنني الآن تراجع. ■

آمال عبدالله. بريدة. السعودية

## رسالة عتاب إلى السيد كلينتون



كلينتون

منذ ١٤١٩/٥/٢٤هـ، حيث رفعت مجلة **النيويورك تايمز** بلاغاً إلى كلينتون نقلاً عن صحيفة **الهآرتس** الإسرائيلية عن مختبر سري قرب تل أبيب للأسلحة الكيماوية والجرثومية وأنا اضع أصابعي على أذني أتوقع انفجار قصف المصنع في كل لحظة، ولذلك خوفاً على طلبة أذني من شدة القصف القادم كما حصل في السودان، وكثيراً ما كنت أتعب فأريح أصابعي وأذني قليلاً من حالة الطوارئ التي ألزمت نفسي بها، ثم سريعاً أعود للاستنفار أتوقع أن القصف قادم لا محالة، فكلينتون ألزم نفسه بقانون «عادل» ضد الإرهاب الكيماوي والجرثومي وخاصة في المناطق الأهلة بالسكان كالشرق الأوسط، والكيمياء، لا تفرق بين عسكري ومدني أو بين رجل وامرأة بل تغلف البشر جميعاً. كلينتون معه حق - إنه سلاح خطير - والرجل سيد العالم اليوم، والأمانة كبيرة في عنقه ولا يعقل أن

يعاقب السودان ويترك ذلك المفاعل الإسرائيلي يفتح سموماً وجراثيماً قرب تل أبيب! وقد قتل حسب مصادر إسرائيلية أربعة عمال وجرح ٥٢ آخرين، فالأمر جد والبلاغ تم وشهد شاهد من أهله «صحيفة هآرتس» فعقوبة إسرائيل قادمة لا محالة. ولا سيما أن السيد كلينتون كان في الشهور الأخيرة عصبي المزاج، حاد الطبع بسبب إزعاجه من قبل اللوبي اليهودي في أمريكا في أموره الخاصة، فالرجل لن يغفر لليهود ملاحقته إعلامياً وقضائياً وترصهم به، وما هي الفرصة سانحة للانتقام.

أشد أصابعي في أذني أكثر، وأتلقت حولي متوقفاً الانفجار العاصف، ولكن حتى ساعة كتابة هذه الكلمات لا فرقة ولا انفجار!! تعبت كثيراً فأطلقت أذني ورحت أسطر الذكريات! ■

د. حمدي حسن. السعودية

## أرجوكم.. إلا الأطفال

أعلنت إحدى الفضائيات العربية عن مسابقة أجمل طفل وطفلة، والهدف معروف وهو الكسب التجاري، فمسابقة «البنس» لأبد أن تتفقق أذهانهم عن مصدر للربح باستمرار، فلم تعد تكفيهم مسابقات ملكات الجمال، ولا الحفلات إياها، حتى توجهوا إلى زينة الحياة الدنيا والبراعة الحققة ليلوثوها بما سيجرونه عليها من أضرار نفسية رهيبه.

ومعلوم أن كل الأطفال لن يشتركوا في هذه المسابقة، فالأطفال البرء الذين لن يشتركوا ويجلسون أمام التلفاز ويشاهدون النتائج... بم سيشعرون؟!... والذين اشتركوا ولم يحالفهم الحظ بالفوز... كيف سيتقبلون النتيجة؟ أما الذين سوف يفوزون ويرشحون للمراكز التي دون الأول... كيف سيبدون؟!، أترك الإجابة لمنظمي هذه المسابقة، ولكن ليس قبل أن أذكركم بأن الجمال والقبح لا دخل للإنسان فيهما وإنما هما من خلق الله الذي قال في كتابه العزيز: ﴿ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ وإذا كانت هذه الحقيقة تغيب عن بعض الكبار فما بالنا بالأطفال؟ وماذا سيكون رد الوالدين على طفلها حينما يسألها: «لماذا لم يخلقني الله جميلاً مثل فلان أو فلانة؟»

ثم لماذا نستعجل تفجير مشاعر الحقد والكراهة في النفوس الغضة البرينة الطاهرة الشفافة؟ أرجو من الذين نظموا هذه المسابقة أن يعيدوا حساباتهم مرة أخرى، وأن يفكروا فيما يسعد الطفولة في الوطن العربي كله وفي العالم أجمع، ولا شك أن الوسائل إلى ذلك كثيرة. ■

عزة سعد. الكويت

## وقع الخلل

أن يدخلوا من باب التغيير... ولا أعارض التغيير، إلا إذا كان فيه الهلاك فيكون تدميراً وليس تغييراً. وقعت المظاهرات الطلابية وأيدها البعض، ويسمون من ينادون بالتغيير بالإصلاحيين؟ ■ إسماعيل فتح الله سلامة. المدينة المنورة

تمكنت الثورة الإيرانية خلال فترة قليلة من عمر الزمن من أن تحدث تغييراً جذرياً في المجتمع الإيراني، خاصة بعد أن تخلصت من الهيمنة الأمريكية التي كانت تكبلها أيام الشاه، ولكن الحال لا يدوم، فمنذ مجيء خاتمي وبروز تيار جديد، وقع الخلل واستطاع مناهضو الثورة

## اللعبة الخاسرة

ومسؤولو صندوق النقد الدولي لا يحاسبون الحكومات، إنما لهم الفائض الحرام مضموناً وتزداد الديون ويزداد الفقراء بؤساً وقهراً، وهكذا تستمر اللعبة إلى أن يشاء الله أن تتسلم الأيدي الطاهرة زمام الأمور، لتجد أن خزينة الدولة خاوية على عروشها مثقلة بالديون ويبدأ المخلصون عملية إنقاذ لما بقي من حطام. ■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قطر



تشكو الحكومات إلى صندوق النقد الدولي نقص السيولة، وهو المرابي الكبير الذي يمتص الخيرات، ويفرض شروطه على الحكومات بإنقاص قيمة العملة، وتشدت الوطأة على الفقراء بارتفاع أسعار السلع.

ثم تؤخذ القروض بذرائع مختلفة ويسلم المال للسلطات التي سرعان ما توزعه على الأنصار والأزلام ليزدادوا ثراء، وتبقى المشاريع التي أعطيت القروض لأجلها حبراً على ورق،

### تفسيره

نلت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً كما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيبة باسم صاحبها واضحاً.

تتضح صورتها على أرض الواقع. ■ الأخ عبدالله رحمانوف - موسكو - روسيا: لم تذكر من تعني بالضبط في رسالتك التي تعلق فيها على خبير المركز الإسلامي الثقافي، ونحن لم نتطرق إلى أسماء الأشخاص، وإذا كانت لديك معلومات أو ملاحظات معينة، فنرجو إفادتنا بها. ■

في نقل الأخبار مما يغنيهم عن تلقف معلومة من هذه الصحيفة أو تلك، إلا أننا معك في الحرص على عدم تمكينهم من الاستفادة من المعلومات التي قد تؤدي إلى الإضرار بالمسلمين. ■ أحمد بن محمد شرف - طريف - السعودية: رحم الله العلماء الذين رحلوا وأسكنهم فسيح جناته وتبقى إشارات المنامات توقعات ليس إلا حتى

● الأخ خالد عبدالله - إيران: نشكرك على الاهتمام بكتاب المجلة ويمكنك مراسلة الدكتور توفيق الواعي على العنوان المذكور في الصفحة السادسة من **النيويورك تايمز**. ■ الأخ خالد أبو سليمان: نشكرك على غيرتك وثقتك بالمجلة، ونوجه عنايتك إلى أن الدوائر التي اشترت لها تمتلك مصادر كثيرة للمعلومات تمتاز بالسرعة

أدوات خاصة

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م  
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت  
العدد ١٣٦٣ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الرائد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

**الاشتراكات** ، للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي. للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً... وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

**الإعلانات** ، امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع** ، الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : <http://www.saudidistribution.com.sa> قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠ البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات** ، العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :  
E-mail: [mujtamaa@hotmail.com](mailto:mujtamaa@hotmail.com)

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩

**الاشتراكات والتوزيع** : ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٤ ف: ٢٥٦١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي للمجتمع

## باختصار

### إجراءات دولية مريبة في كوسوفا

الإجراءات التي تتخذها قوات حفظ السلام الدولية ضد المسلمين الألبان في كوسوفا جديرة بالتوقف والانتباه.. فهذه الإجراءات تسير على خطين متوازيين:

الأول: تجريد المسلمين من أي وسيلة للدفاع عن أنفسهم بدعوى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٢٤٤ الذي يؤكد أن قوات حفظ السلام هي القوة العسكرية الوحيدة في كوسوفا.

أما الخط الثاني فهو التمكن للصرب، وغض الطرف عنهم، بل وحمايتهم.

والذي يبدو أن الوحدات الروسية والفرنسية العاملة ضمن القوات الدولية تتولى تنفيذ هذه الإجراءات، فقد قامت القوات الروسية بمحاولة اختطاف رئيس أركان جيش تحرير كوسوفا، كما ساعدت هذه القوات للصرب بمحاصرة بلدة كامينتسا شرق كوسوفا حتى يتمكنوا من الانتقام من سكانها الألبان، وقد اعترفت قيادة القوات الدولية بذلك.

في الوقت نفسه قامت القوات الفرنسية بمنع أكثر من ١٥٠ البانياً من العبور إلى شطر مدينة ميتروفيتسا حيث توجد ممتلكاتهم واعتمد عليهم بالركل والضرب، وقد اتهم الألبان القوات الفرنسية بتقسيم المدينة وحرمانهم من ممتلكاتهم التي استولى عليها الصرب.

وهكذا تسير الأوضاع في كوسوفا نحو تقسيم المدن ومحاصرة المسلمين والتمكين للصرب، وهي صور تذكر بنفس صور الانحياز الدولي التي حدثت في البوسنة ضد المسلمين.

فهل يتم التمهيد الآن لتكرار نفس مشاهد البوسنة المأساوية؟

إن العالم الإسلامي مطالب اليوم بوقفه جادة ضد هذه الإجراءات والضغط بكل السبل لوقفها وحفظ حقوق المسلمين الألبان في بلادهم، فقد كفى ما ذاقوه من انتهاك للحرمان، وقتل وتشريد وويلات، وليعلم العالم الإسلامي أن الاستراتيجية الآتية لا يكون للمسلمين دولة أو كيان مستقل في أوروبا، وهذه الصورة ستتكرر في أجزاء كثيرة إذا لم تقابل بجد وحزم وموقف إسلامي موحد. ■

## في هذا العدد



القيصر العجوز... والأزمة الروسية المزمنة ص (٣٤)



حماس - تنهى شهر غسل حكومة باراك ص (٢٨)

٣٢ استراتيجية أمريكية جديدة في البلقان

٣٦ كمبوديا تدخل إلى القرن الجديد بدون محاكمة لجزايرها الخمير الحمر

٣٨ المغرب: تحديات التيار الإسلامي في فجر القرن الحادي والعشرين

٥٠ الاقتصاد الإندونيسي «مهلك سر» بعد عامين من الأزمة

٥٨ ملامح المنهج «اليوسفي»

٦٢ احذر تقليل ساعات نومك

١٢ شهادة حول العمل الخيري في الكويت

١٥ المنظمة الإسلامية الأمريكية للقدس تدعو لمقاطعة شركة «بيرجر كينج»

٢٢ معاناة الإسلام مع الحكومات التونسية المتعاقبة

٢٦ «حزب زعيم» كيان سياسي قادم في مصر

٣٠ أمين عام جبهة العمل الإسلامي بالأردن في حوار مع للمجتمع



# مؤسسة البصر الخيرية العالمية

ALBASAR INTERNATIONAL FOUNDATION

## برنامج مكافحة العمى في العالم الإسلامي

رعى المؤسسة والبرنامج مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ الأفاضل وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي المملكة وأجازت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية صرف أموال الزكاة للبرنامج بمتوى رقم ٢/١٨٠٩ وتاريخ ١٤١١/٦/٥ هـ



أعوام في مواجهة عشرات المنظمات النصرانية في مجال طب العيون

أقامت المؤسسة أكثر من ١٧٠ مخيماً طبياً في ٢٠ دولة أفريقية و١٠ دول آسيوية، تم الكشف فيها على قرابة ٨٠٠ ألف إنسان ووزعت فيها ٢٠٢ ألف نظارة، فيما استطاع بفضل الله أكثر من ٦٥ ألف من فاقد البصر رؤية النور من جديد



صاحب القوافل الطبية عمل دعوى متكامل شمل:

- صنع وتوزيع مايزيد على (٤٥٠٠٠٠) لريمعانة وخمسون ألف كتاب إسلامي مترجم إلى اللغات المحلية.
- توزيع مايزيد على (١٦٠٠٠) نسخة عشر ألف شريطاً للقرآن الكريم.
- عمل دورات دعوية، وإلقاء المحاضرات والتوجيهات التربوية.

أضواء من مشعلات ينير بصر وبصيرة أخوة لنا في الدين



العنوان : ص. ب ٤٠٠٣٠ الخبر ٣١٩٥٢ المملكة العربية السعودية

هاتف: ٨٩٨٥٨٠٠ - ٣ - ٩٦٦ فاكس: ٨٩٨٢٠٤٥ - ٣ - ٩٦٦

ارقام الحسابات  
لاستقبال التبرعات

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار - فرع العقربية - الخبر  
باسم الدكتور: عادل الرشود - الزكاة (٠/٤٤٤٤) الصدقة (٧/٤٤٤٥)

# للمعلنين

## في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

# المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

## الغرب وراء إفساد المرأة

لن نملُ من الحديث عن قضية المرأة والمخططات الغربية التي تقف وراءها الدوائر الصهيونية، وهي المخططات التي تستخدم تحت شعارات براقة في الحرب على قيم الإسلام، فالقضية كبيرة والحرب مستمرة والهدف الواضح منها هو تزويد هويتنا والانخلاع من ديننا وقيمنا والانجرار إلى الغرب والانصهار في بوتقة عاداته وتقاليد ومجونه.

وإن مخططات الغرب في سبيل تحقيق ذلك لا تتوقف مستخدمة المرأة على أوسع نطاق وفي صور متنوعة، وتحت شعارات زائفة ومضللة ظاهرها الدفاع عن قضاياها، وباطنها التجارة وتخريب المجتمعات، وهدم الأسرة. وقد بات واضحاً أن المجتمعات الغربية تسير نحو الهاوية بعد أن أعلنت الحرب على الفضيلة والقيم، وانغمست في أوحال الرذيلة واستخدمت المرأة في ذلك أسوأ استخدام، فعمت الإباحية، وتفشئ الشذوذ، وصارت المرأة تُدفع إلى أسواق الفاحشة، ولنا في حاجة هنا لنسوق الأدلة على ذلك، ولكننا - للتذكير فقط - نلفت الانتباه إلى تساقط البيوت الكبيرة والعائلات الحاكمة في الغرب في العلاقات الجنسية الفاضحة، وهو ما تتناوله الصحف يومياً، فتاريخ بيانا وسارة ومونيكا وهيلاري وغيرهن، ملئ بالعلاقات المحرمة والمشوهة، كما أن إحصائيات السفاح والجريمة والاعتصاب في أمريكا والغرب مذهلة ومروعة، وقد أعلن وزير الداخلية النمساوي أمام مؤتمر دولي لمكافحة الرقيق، أن عصابات المافيا تقوم بتهريب ٢٠٠ ألف امرأة كل عام من دول أوروبا الشرقية والوسطى وحدها للعمل في الدعارة، وأن الاتجار في النساء أصبح يمثل ٣٠٪ من مجموع الجريمة في النمسا خلال السنوات الأخيرة.

وقد تأثر بعض دول آسيا بهذا الوباء، والإحصائيات في هذا الصدد كثيرة، ويكفي ما أعلنته جمعية حقوق الطفل في تايلند العام الماضي، بأن هناك مليوني شخص يمارسون الدعارة، وأن هذا الرقم في ازدياد.

وفي الوقت نفسه، أصبح الزنى والشذوذ من المعالم الواضحة في الغرب، كما أصبح من سمات الحرية الشخصية التي يتشددون بها، فقد أصدر الرئيس الأمريكي كلينتون قراراً بقبول الشواذ في الجيش، وتبنى قضيتهم وتعاطف معهم، ومن قبل أصدر مجلس العموم البريطاني قراراً بإباحة الشذوذ، ومن بعد أصدرت الحكومة الهولندية قراراً العام الماضي يبيح للشواذ الزواج المثلي، ويعطيهم حقوق الزواج الطبيعي نفسه!

وأصبح الهوس الاجتماعي الماجن يجتاح الحياة الغربية، وهو ما أقلق البعض وحركهم لمقاومة هذا الطوفان الخطير، فبرزت جمعيات تكرر رسالتها في الدعوة للحفاظ على الأسرة وإعادة القيم والمبادئ، ولكن أتى لهذه

الجمعيات أن توقف هذا التيار الجارف، والذي يبدو أن المخططات الغربية لا تتوقف عن مساعيها الخبيثة لدمج العالم الإسلامي في نسق الحياة الغربية، وتستخدم في سبيل ذلك المرأة بطريقة منظمة وتحت غطاء الأمم المتحدة التي يسيطر على معظم دوائرها الصهاينة، وذلك في صورة مؤتمرات دولية تم الإعداد لها جيداً، وقد عقدت سلسلة من هذه المؤتمرات في القاهرة ويكن وبنكوك وواشنطن، وكانت موضوعاتها الأساسية عن المرأة والأسرة، والطفل، وحفلت أبحاثها وتوصياتها بمفاهيم غريبة ألبس فيها الحق بالباطل، ظاهرها حرية المرأة والحفاظ على صحتها وحقوقها ورعاية الشباب، وباطنها الترويج للإباحية وهدم الأسرة وإسقاط الشباب والشابات في مستنقع الرذيلة.

وقد أوكلت الأمم المتحدة الإشراف على تنفيذ توصيات هذه المؤتمرات إلى جمعيات مشبوهة مثل الحركة النسوية النوعية، الأمريكية التي تروج لاقتلاع فكرة الأسرة من أذهان النساء، وتسعى للقضاء على الامومة والأئونة.

وبعد أن انتشر هذا الوباء في المجتمعات الغربية، تجرى منذ سنوات محاولات محمومة لتسريبه إلى مجتمعاتنا الإسلامية بغية تفرغها من قيمها التي تمثل أعز ما تملك، ومن المؤسف والمؤلم فقد أصبح لهذا الفكر جنود يروجون له بصور شتى سعياً لهدم الأسرة المسلمة.

إن كل هذه المخططات والمؤتمرات تدور في فلك واحد هو محاربة الدين والتدين وتحطيم الرباط الديني والاجتماعي وخلخلة النسيج المتين الذي يحفظ تماسك المجتمعات، ولذلك، فإن الحرب على الإسلام لن تتوقف وستظل المرأة والأسرة هما الأداة في تلك الحرب، وتحت شعارات خادعة، ومن هنا، فإننا لن تكف عن مناشدة المسؤولين في العالم الإسلامي أجمع مواجهة هذه الحرب من خلال الاهتمام بتربية الأجيال وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة، في البيت والمدرسة، وتنظيف وسائل الإعلام من مواد البث اللاأخلاقية، بل وإعادة تأهيل الإعلام، ليقوم بدور أكثر فاعلية للتصدي لهذه الحرب ضد نساءنا وشبابنا والقيام بدوره في التوعية والتحصين الفكري للأجيال بدلاً من الانجرار وراء مخططات الغرب.

إن القضية خطيرة، وإن التصدي لها يتطلب تكاتف وتضافر كل الجهود لأنها تمس أعز ما تملك... المرأة صانعة الأجيال.. والأجيال صانعة المستقبل.

وامر من الله للمسؤولين كما جاء في الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١) ﴿١﴾

في استقباله للخرافي وأعضاء اللجنة:

## الأمير يتسلم الصيغة النهائية للجواب على الخطاب الأميري

خلالها الإعلان عن الوظائف وشروطها في الصحف.

وقال الصانع للوزير: إن اللجنة عرضت على سمو الأمير بعض القضايا المهمة الواردة في الجواب على الخطاب الأميري، مشيراً إلى أن سموه أشاد بروح التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وأوضح الدكتور الصانع أن الأعضاء قدموا للأمير عرضاً مفصلاً لبعض النقاط المهمة في الجواب، مشيراً إلى أن السلطتين التنفيذية والتشريعية تعملان على ترجمة شعار التعاون الذي نادى به سموه في النطق السامي لبداية دور الانعقاد الأول إلى واقع ملموس. ■



سمو أمير البلاد

ومن جانبه تطرق النائب الدكتور ناصر الصانع إلى أهمية استحداث هيئة مركزية للتوظيف يتم من

كتب - محمد عبدالوهاب : دعا أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح السلطتين التنفيذية والتشريعية إلى وضع الكويت نصب الأعين، وتكريس الاهتمام بالقضايا التي تمس المواطنين والعمل على حلها وذلك خلال استقباله لرئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي ورئيس أعضاء لجنة الجواب على الخطاب الأميري الدكتور ناصر الصانع والأعضاء: صالح عاشور وخميس طلق عقاب الذين سلموا سموه الصيغة النهائية للجواب على الخطاب الأميري.

وقد دار حوار ودي بين الأمير والخرافي الذي تمنى على الأمير إبداء توجهاته للحكومة بحيث يمكنه متابعتها ومراقبتها.

### على مكتب وزير التجارة

## تصور بقانون لتنظيم العمالة

تقليل وتقنين العمالة الوافدة والاستغناء عن العمالة غير المنتجة التي تشكل عبئاً يضر بالتركيبة السكانية للبلاد. والمحت المصادر إلى أن الوزير قطع شوطاً كبيراً في هذه الدراسة التي كانت تديرها الكثير



عبدالوهاب الوزان

من قيادات العمل الاجتماعي داخل الوزارة ليتم عرضها على مجلس الوزراء في المرحلة المقبلة التي ستحاول تقنين قوانين للحد من العمالة الهامشية في المجتمع. ■

كشفت مصادر ماثونة لـ **الجزيرة** نية وزير التجارة والصناعة والشؤون الاجتماعية والعمل عبدالوهاب الوزان تقديم تصور شامل حول وضع العمالة في البلاد في مشروع قانون يقدم إلى مجلس الوزراء قريباً.

وقالت هذه المصادر إن الوزان استعان بعدد من الدراسات والأطروحات المقدمة سابقاً حول قانون العمالة في البلاد وذلك بهدف

### الصانع: التنمية البشرية ضرورة لصناعة التقدم والأزدهار

أكد النائب الدكتور ناصر الصانع أن تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩



د. الصانع

الذي أصدره مؤخراً برنامج الأمم المتحدة الإنمائي التابع لهيئة الأمم المتحدة يضع الكويت في المرتبة الأولى على مستوى العالم العربي، وقفز بمرتبتها من المركز الرابع والخمسين عالياً إلى المركز الخامس والثلاثين يستدعي الاهتمام الكامل من جميع مؤسسات الدولة للحفاظ على هذا الإنجاز الكبير، ويؤكد أهمية التنمية البشرية في تحقيق التقدم والأزدهار.

جاء ذلك خلال لقاء الدكتور الصانع بالمصطفى بن الملب الممثل والمنسق المقيم للبرنامج في دولة الكويت الذي قدم خلال المقابلة نسخة من التقرير إلى الدكتور الصانع.

وقال الصانع: على الحكومة أن تقرأ ما حققناه في هذا الجانب، ومدى أثره في الأجندة المحلية. ■

### الصبيح اجتمع بقيادات الإسكان لتعديد أولويات العمل الإسكاني

كتب - المحرر المحلي : اجتمع الدكتور عادل الصبيح وزير الكهرباء



د. عادل الصبيح

والماء والإسكان والأوقاف في الأسبوع الماضي مع قيادات من وزارة الإسكان وجهات مختصة لها صلة بالقضية الإسكانية كبلدية الكويت وغيرها بهدف استعراض الأبعاد المختلفة للمشكلة الإسكانية والحلول التي تحتاج إلى تفعيل وقرار سياسي بالدرجة الأولى.

وقال مصدر مطلع : إن الأحاديث دارت حول الأولوية الصحيحة التي يمكن من خلالها إحراز تقدم في المجال الإسكاني وفق تطلعات الحكومة وبرامجها، وكذلك وفق توجهات أعضاء مجلس الأمة.

وقال المصدر إن الوزير الصبيح يضع اهتماماً بالغاً بالقضية الإسكانية لكونها إحدى القضايا المهمة. ■

## سوق خيرية للوازم التعليمية

وجهت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الدعوة إلى الشركات المتخصصة في مجال الوازم التعليمية والقرطاسية للمشاركة في السوق الخيرية الرابعة للوازم التعليمية والقرطاسية التي تزمع إقامتها في مقرها بمحافظة الأحمدى. وصرح إبراهيم الهلال مدير المعرض بأن الهيئة ستتنظم هذه السوق للمرة الرابعة على التوالي، وستستقطب لها الشركات العاملة في مجال تجارة الوازم التعليمية والقرطاسية للمشاركة فيها علماً بأنها ستعقد في الفترة من ١١ سبتمبر حتى ٢٤ من الشهر نفسه.

وقال الهلال: إن المعرض يهدف إلى جمع الشركات المتخصصة في مجال الوازم التعليمية والقرطاسية تحت سقف واحد في مبنى الهيئة بالرقعة (صالة أحمد العجيل الخيرية) في محافظة الأحمدى التي تعتبر من المحافظات ذات الكثافة السكانية العالية، موضحاً أن الهيئة وفّرت المشاركة في هذا المعرض بأسعار تنافسية كما وفّرت للشركات منفذاً مناسباً لتسويق منتجاتها. ■

# أوتو

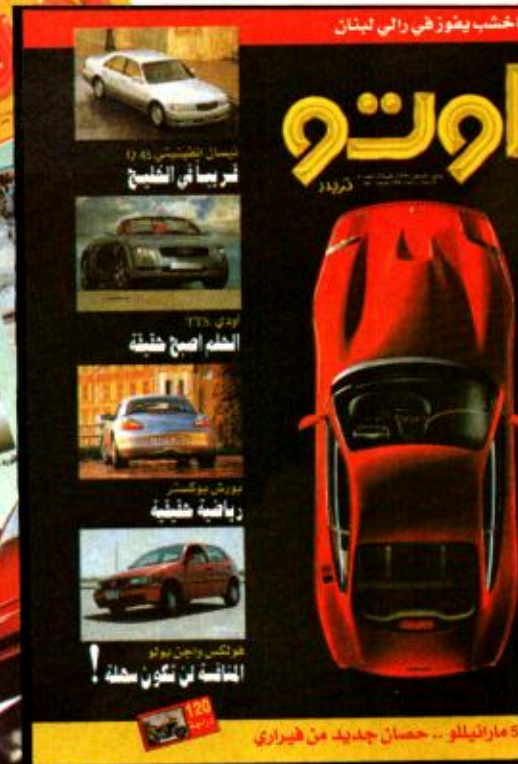
تريدر



مجلة السيارات الرائدة  
في الشرق الأوسط

- \* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- \* كل ما هو جديد في عالم السيارات
- \* متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - 1
- \* عرض موسع للتقنيات الجديدة
- \* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- \* متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات  
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠



# شهادتي عن العمل الخيري في الكويت

يحبسون «الشيكات» على المصاريف الإدارية. أما الإسلاميون فإن كانت دعوة على حساب أحد أجاوبها، وإلا فإن تكاليف طعامهم على حسابهم الشخصي وليس من التبرعات.

ولقد انتبه الإخوة في الإغاثة والجمعيات الخيرية الكويتية لمشكلة كوسوفا قبل سنوات طويلة، وعملوا في البانيا قبل غيرهم، وكان عملهم ملحوظاً وظاهراً، فليتبرع أي منتقد للجمعيات الخيرية بخمسين ديناراً كويتياً، ثم ليبرى بعدها التقرير بقول: كيف صرفت، وأين صرفت، مع صورة موثقة: أبار المياه، وخلوات تحفيظ القرآن، والمدارس، والمعاهد، والمستوصفات باسم من تبرع.. والعمل دائم في جميع أنحاء العالم، لكن بعض من يتحرك به الريموت كنترول، ممن لا يعملون ولا يتركون الناس يعملون.. يهاجمون هؤلاء. أذكر أنني كنت قبل سنوات في مؤتمر بالغرب، وكان أحد المسؤولين الأمريكيين يتحدث في جلسة خاصة عن سياسة «تجفيف المنابع»، وذلك في طور رسم السياسة قبل التنفيذ في عالمنا الإسلامي بسنوات خمس، فقلت له: لقد أعجبني كلامك جداً، وحولني إلى معجب بالعقلية العربية حتى قبل الإسلام، ذلك أن الجاهليين العرب سبقوكم في هذه السياسة بالقول: ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾.

فسياسة كف الإنفاق أو تجفيف المنابع هي سياسة جاهلية بدليل الآية القرآنية: فقال: أهي في القرآن بالله عليك؟ فتحت ترجمة لمعاني القرآن، وقرأت الآية: فقال: كتابكم عجيب.

قلت: والأعجب أن سياسة وقف الإنفاق أو تجفيف المنابع لم تمنع العرب من الإسلام، أنتم تفكرون كخريبيين، وحياتكم تعتمد فقط على المال، مع أن هؤلاء ما جاؤا مال، وإنما بايعوا للجهاد في سبيل الله، باعوا الأنفس له.. والثمن: الجنة والخلود.

وأعود فأقول: إن الهجوم على الجمعيات الخيرية الكويتية يدخل ضمن سلسلة المخططات المدروسة لمحاربة المد الإسلامي، ونصيحة لمسؤولي العالم الإسلامي: لا تسمعوا للخبراء الأجانب، اتركوا العمل علنياً، وإلا سيعود سرياً، ولن تستطيعوا.. والله - أن تراقبوا شيئاً، فنحن لا ننق إلا بمن يخاف الله، ولن نتبرع إلا لجمعيات يخاف القائمون عليها الله ويراقبون.

هذه شهادة أقدمها بين يدي الله تعالى، ليقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ أَمُّ قَلْبِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة)، ولم أكن في يوم ما موظفاً في أي جمعية خيرية كويتية، أو في غيرها، كما أنه لا علاقة لي بأي منها، وقد قصرتها على الكويت لملاحظتي إخلاص العمل الخيري الكويتي، ونجاحه، وتوفيقه.

حفظ الله هذه الجمعيات، والقائمين عليها، ونصر الله دينه، وأعز جنده. ■

مجاهد محمد الصواف  
جدة.السعودية



«شيكاً» مبلغ كبير، فإنها تقول: سنقوم بالأمر، لكن التخصص جيد، والتعاون أفضل، والأمانة تامة ثم رأيت - والله - كيف كان العاملون في الإغاثة يعيشون؟ لقد دعت العين لتجرد هؤلاء.. لا والله لا يمكن لأي فرد منهم أن يقبل العيش في الكويت الحسبية في بيت كهذا البيت، ولكنه الإخلاص والعمل لله.

وبدأت صلتي بهؤلاء الأحياء بعد هذه التجربة، وبعد رؤية: كيف يصرف المال؟ وكنت أطلب من العاملين في الإغاثة بالدول العربية والإسلامية أن يقدوا التجربة الإغاثية الكويتية لنجاحها وخبرتها.. وجاءت مشكلة البوسنة، فسافرت هناك، حيث رأيت التجرد، والإخلاص، ومراقبة الله، وخشيته، وكنا - والله - نجلس في الفنادق على حسابنا، أكثر من شخص في الغرفة الواحدة، ولا نفعل هذا عند سفرنا الشخصي، بينما كنا نرى المصاريف الإدارية، والسهرات التي يرتع فيها موظفو الإغاثة الغربية.. سفرات بالدرجة الأولى.. بذخ ومصاريف، أكل في مطاعم فاخرة، والفرق أن الغربيين

ثارت في الكويت الشقيقة مؤخراً زوبعة مدروسة حول الجمعيات الخيرية الإسلامية، وذلك ضمن سياسة «تجفيف المنابع، في محاولة للقضاء على العمل الخيري الإسلامي الذي نجح الإسلاميون فيه - والحمد لله - نظراً لخوفهم من الله، وشعورهم بمراقبته لهم، ولإيصال الأمانات والأموال لأهلها، ولا تزكيتهم على الله.

وبودي أن أقدم شهادة أمامه سبحانه عن هذه الجمعيات، والقائمين عليها، فلست كويتياً، ولم أزر الكويت في حياتي، غير أنني لا أريد أن «أكتم» هذه الشهادة.

لقد تعرفت الأعمال الإغاثية الكويتية في أفغانستان، ورأيت عمل «لجنة الدعوة الإسلامية»، وكان عملاً جيداً مخططاً له، وشمل: مستشفى في بيشاور، ومستوصفات عدة على الحدود، ومعالجة للمهاجرين، وسيارات الإسعاف التي تنقل المصابين من الأمالي، وطعام يوزع، ومدارس تفتح، وحرف تُعلم، وعمل مخطط هادف، ودورات لتحفيظ القرآن للولاد والبنات، وعناية بالحامل والمرضع من المهاجرين، وعناية بالطفل.

كما ذهبت مع أحد الإخوة السعوديين لمقر اللجنة في بيشاور، وكان يديرها الأخ زاهد شيخ، وحرر الأخ السعودي شيكاً بمبلغ كبير جداً، وقال: «هذا تبرع لايتام أفغانستان»، ففوجئت بزاهد شيخ يقول له: «ليس عندنا برنامج أيتام، وسألك على أحسن من يقوم بالمهمة في أفغانستان»، ثم اصطحبنا إلى لجنة الإغاثة الإسلامية «إسراء»، وكان عندها بالفعل أفضل برنامج لرعاية الأيتام، وتسلموا الشيك من الرجل.

وهكذا.. لم أر هذا التخصص، وهذه الدقة في أي جمعية إغاثية أخرى، حتى الغربية منها عندما ترى

## رحلة الأصحاب

تنظم لجنة الصحبة الصالحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع السرة - زيارة لنحو ٤٥ من أعضائها الشباب إلى المملكة العربية السعودية لأداء مناسك العمرة، ومن ثم زيارة ربوع المملكة خاصة مدن: جدة وأبها والرياض والدمام في الفترة من ١٦ أغسطس الجاري إلى الأول من سبتمبر المقبل بهدف توفير البديل الناجح لاستغلال وقت الشباب والترويح المشروع عن النفس. ■

## عزاء

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة الدعوة بخالص العزاء إلى السيد عبدالواحد أمان عبدالله «أبو مصعب» عضو مجلس إدارة الجمعية، في وفاة شقيقه أسكنه الله فسيح جناته وتقبله في مسالحين، وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■

## دورة في علم التجويد لمحفظي الجهراء

أقام مكتب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في محافظة الجهراء دورة تدريبية في علم التجويد للمحفظين في المنطقة.

في بداية الدورة أثنى رئيس المكتب في المحافظة ووليد حمد الفضلي على الدور الفعال الذي يقوم به المحفظون لتحفيظ أبناء المنطقة كتاب الله، مشدداً على ضرورة الالتزام، والمثابرة في هذه الدورة كي تعم الفائدة على الجميع.

كانت مدة الدورة شهراً ونصف الشهر وحاضر فيها الشيخ على الله أبو الوفاء، الذي درس مذكورة سماها «الدورة التنشيطية في العلوم التجويدية». ■

## ورد الخلطات - مجموعة - عود



الكويت

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

المطور



معارض

منذ 1928

## نظرة إلى «البدون»

أيد الله الكويتيين بنصره، ودفع عنهم غزو النظام العراقي، وظلمه، بإحسانهم الذي طال الكثيرين في العالم، وكما قيل: «صنّاع المعروف تقي مصارع السوء»، وإن كان الجرح الكويتي لا يزال ينزف، فإن علاجه - كما يرى العقلاء - هو استمرار الإحسان إلى الآخرين.

وقد احتضنت دولة الكويت «البدون» فخدمتهم، وخدموها، وجميعهم تقريباً من العرب، وأبناء الجزيرة العربية، وجمعهم بالكويتيين الدم، والأصل، والدين، وقد مضى على هذا الوضع نصف قرن تقريباً، ونشأ جيل من أبنائهم لا يعرف له وطناً إلا الكويت، ومنهم من فقد أباه دفاعاً عن الكويت وأهلها، ومنهم من رفع علم الكويت على جبهات القتال العربية مدافعاً عن قضايا العرب باسم الكويت، ومنهم من بات الليالي الطوال ساهراً يحرس أمن الكويت عقوداً طوالاً، وإن وُجد منهم مُسيء، فإن إيساعته عليه، لا على المخلصين من فنته.

فهل يقبل الضمير بعد هذا كله أن يُساق هؤلاء، إلى حدود الدول المجاورة دون مراعاة لأدميتهم؟ أو يتركوا بلا هوية فلا يعملوا ولا يتعلموا، ولا يُعالجوا ولا ينالوا قوتهم إلا من خشاش الأرض؟

وقد قضى أكثر الجيل الأول من هذه الفئة حبه، فهل يرضى الضمير أن يبقى أبنائهم ينظرون إلى الناس بعيون الحاجة؟ وأخيراً هل تجد هذه الفئة مكاناً لائقاً بها في خطط وبرامج ومشاريع أهل التشريع والتنفيذ في مجلسي الأمة والوزراء، وتتحقق آمالهم المشروعة في حياة أفضل؟ ■

عواض ضيف الله العتيبي

## أنشطة علمية وتربوية متنوعة للجنة «الدعوة» في باكستان

للجنة قد احتفل أيضاً بتخريج دفعة جديدة من طلاب لتنضم بذلك إلى سبع دفعات تخرجت في المعهد منذ تأسيسه في عام 1990م، وبلغ مجموع خريجها



بشدهات الأنشطة العلمية والتربوية الشاملة التي أقامتها لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي في

باكستان تؤتي ثمارها المرجوة بفضل الله، ثم بتبرعات أهل الخير.

فقد تخرج مجموعة من الطلبة الذين تلقوا تعليمهم بمدارس اللجنة في كلية الطب بعد أن أكملوا سنوات الدراسة بتفوق، علماً بأن هناك 120 طالباً ينتظمون في الدراسة بهذه المدارس حالياً. وقال فهد الشامري - رئيس مكتب باكستان في اللجنة - إن المعهد الحرفي في مخيمات مدينة المسلمين التابع

بفضل الله، ثم بتبرعات أهل الخير. فقد تخرج مجموعة من الطلبة الذين تلقوا تعليمهم بمدارس اللجنة في كلية الطب بعد أن أكملوا سنوات الدراسة بتفوق، علماً بأن هناك 120 طالباً ينتظمون في الدراسة بهذه المدارس حالياً.

وقال فهد الشامري - رئيس مكتب باكستان في اللجنة - إن المعهد الحرفي في مخيمات مدينة المسلمين التابع

## شيشان جديدة للروس في داغستان

الروس من داغستان تماماً كما طردوا من الشيشان من قبل».

ويبدو أن إقالة رئيس الوزراء الروس السابق سيرجي سيبياشين مرتبطة بتطور الأحداث في داغستان إذ صرح قبل ساعات من إقالته بقوله: «أخشى أن تكون روسيا في طريقها نحو خسارة داغستان».



استسلام روسي في الشيشان.. هل يتكرر في داغستان؟

ويذكر أن داغستان التي تعني «أرض الجبال» تتمتع بموقع مهم على بحر قزوين يضمن لروسيا موقعاً ساحلياً على حصة من مصادر هذا البحر النفطية كما أنها أكبر وأغنى في مصادرها الطبيعية من الشيشان كما يمر المشروع الروسي لمد أنابيب النفط بوسط آسيا بها. ■

وصواريخ مضادة للدروع والطائرات، وقال ميقلود أوجديف الناطق باسمهم: «لقد قررنا حمل السلاح لأن أكثر من أربع سنوات من المفاوضات مع موسكو لم تسفر عن شيء» مضيفاً أنها حرب من أجل حرية وكرامة المسلمين في هذه المنطقة بأكملها، وسيطرد

مُنيت القوات الروسية بسلسلة انتكاسات، وهزائم فادحة على أيدي المجاهدين الداغستانيين الذين يتصدون للعمليات العسكرية التي تشنها هذه القوات والقوات الداغستانية الحكومية على طول الحدود الداغستانية - الشيشانية في منطقة القوقاز.

وقد أسقط المجاهدون أربع طائرات هليكوبتر روسية، وأسروا زهاء ٤٠٠ رجال الشرطة الداغستانية في الأيام القليلة الماضية في حين نجح رئيس الأركان الروسي أناتولي كفاشنين من موت محقق على أثر تعرض طائرته المروحية لطلقات رصاص المجاهدين لحظة إقلاعها. وذكرت الأنباء أن المجاهدين يستخدمون أسلحة ثقيلة



## المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكر اسم الله في بلد عدت أرجاءهُ من لبّ أوطاني

محمد السادس:

سأدعو بباراك لزيارة المغرب

أكد عاهل المغرب الجديد الملك محمد السادس أنه يعتزم دعوة رئيس



محمد السادس

الوزراء إيهود باراك لزيارة المغرب قريباً، وأشار إلى أن والده الراحل الملك الحسن الثاني فكر في دعوة باراك قبل وفاته مضيفاً: «اعتزم تنفيذ وصيته!».

جاء تصريح محمد السادس خلال استقباله لوفد يهودي أمريكي زار المغرب مؤخراً لتقديم العزاء.

وقالت صحيفة «معاريف» التي ذكرت النبأ أن عاهل المغرب أكد خلال اللقاء تصميمه على العمل لصالح عملية التسوية وإقامة علاقات مع إسرائيل وفقاً لوتيرة المسيرة السلمية. ■

## الوجه القبيح لـ «كفور»..

## جرح واعتقال مئات الألبان على أيدي الجنود الفرنسيين

مهاجمة الصرب، وإيقاع الأذى بجنود «كفور» محملاً جيش تحرير كوسوفا - الذي تم نزع سلاحه أساساً - مسؤولية «أحداث الشغب»!

كما أعلن مصدر رفيع في «كفور» - رفض الإفصاح عن هويته - عن اجتماع عاجل عقده جاكسون مع زعامة جيش التحرير مضيفاً: «أعتقد أن شهر العسل بيننا قد انتهى!».

وقد كان بإمكانهم حراستهم خلال عبورهم واتخاذ الاحتياطات لتأمين احتياجاتهم والحيلولة دون أي عنف متخوف منه - فقد ردّ المتظاهرون الألبان هتافات معادية تصف الفرنسيين بالإرهابيين وقذفوهم بالحجارة والقناني الفارغة. من جهته قَدّم الجنرال البريطاني مايكل جاكسون قائد قوات «كفومي» الأحداث إلى وسائل الإعلام العالمية على أنها تستهدف

صروح رولان لاوفي الناطق الرسمي باسم قوات حفظ السلام الدولية في كوسوفا (كفور) بأنه تم اعتقال مالا يقل عن ١٥٠ شخصاً غالبيتهم من الألبان في أنحاء إقليم كوسوفا مضيفاً أن السجون التابعة للقوات الدولية لم تعد تستوعب الأعداد الكبيرة من الأشخاص الذين تم إلقاء القبض عليهم!!

جاء ذلك على خلفية الاشتباكات التي اندلعت طوال الأسبوع الماضي بين الألبان الإقليم الساخطين على منع القوات الفرنسية لهم من عبور جسر «ايبير» الذي يفصل بين الشطرين اللذين يقيم فيهما كل من الألبان والصرب في كوسوفا ميترو فيتشا - إحدى أكبر المدن الكوسوفية - التي تتواجد بها المتاجر والمستشفيات والمؤسسات العامة.

وأمام العنف الذي جابه به الجنود الفرنسيون المدججون بالسلاح المتظاهرين الألبان العزل -

## «الاشتراكي» لن يشارك في الانتخابات الرئاسية اليمنية

أعلن الحزب الاشتراكي اليمني - والأحزاب المتحالفة معه، عدم مشاركتهم في الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في سبتمبر المقبل بعد فشل مرشح هذه الأحزاب في الحصول على تزكية مجلس النواب لخوض المنافسة.

ولاحظ مراقبون أن قرار عدم المشاركة في الانتخابات كان أقل حدة من صيغة «المقاطعة»، مما فسروه بأنه حرص على عدم اتخاذ مواقف ساخنة قد تزيد من حالة التوتر بين الحزب الحاكم وحلفاء الاشتراكي. ■

## المعارضة الإسلامية في طاجيكستان تنفذ تعهداتها بحل فضائلها الملحة

نفذت المعارضة الطاجيكية الإسلامية تعهداتها بحل كل فضائلها المسلحة نهائياً. وأعلن زعيم المعارضة الطاجيكية المسلحة سعيد عبدالله نوري - في اللجنة الوطنية للمصالحة - أن المعارضة قوة سياسية وليست حربية. وكان جزءاً من مقاتلي المعارضة قد قُبل في صفوف الجيش وقوى الأمن الداخلي الطاجيكيين. ويذكر أن الحكومة الطاجيكية والمعارضة قاما بخطوات كبيرة نحو المصالحة التامة التي بدأت بتوقيع اتفاق السلام عام 1997م، وبموجبه حصل ممثلو المعارضة على مناصب قيادية مهمة في طاجيكستان ■

## المنظمة الإسلامية الأمريكية للقدس تدعو لمقاطعة شركة «بيرجر كينج»

المستوطنة الصهيونية فوراً. ودعا الترعايني إلى مقاطعة الشركة حتى تغلق فرعها في معاليه أوديم، وتتعهد بعدم افتتاح أي فرع لها في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ويذكر أن شركة مطاعم ماكدونالد - شركة الهامبرجر الأولى في العالم والمنافس الرئيس لبيرجر كينج - قد أكدت التزامها بعدم بناء أي فروع لها في المستوطنات الصهيونية في الضفة والقطاع. وصرح مدير عام الشركة بأن المستعمرات كيانات غير شرعية لا يجوز البناء عليها، وأنه يرفض أن يضع الاعتبارات التجارية قبل الاعتبارات المبدئية، وكان قد رفض طلبات افتتاح فروع لشركة ماكدونالد في مستوطنتي أرييل وكاتزين عملاً بمبدئه. ■

وفي ردها على مننات الاحتجاجات التي أرسلها مسلمون أمريكيون - استجابة للحملة التي قادتها المنظمة، قال المتحدث باسم بيرجر كينج إن بيرجر كينج تراعي مشاعر كل الأديان والأعراق والثقافات وتحترمها، وفي حين أن الشركة لا تود الإساءة إلى أحد إلا أنها غير معنية بالدخول في جدل سياسي. لكن خالد مصطفى الترعايني - المدير التنفيذي للمنظمة رد بقوله: «القضية ليست قضية جدل سياسي، ولكن حقيقة الأمر أن شركة بيرجر كينج قد أصبحت طرفاً في عملية احتلال لأرض اغتصبت من أصحابها الشرعيين الذين يعيش معظمهم في مخيمات للاجئين تحت ظروف صعبة، ومن ثم يجب على الشركة إغلاق فرعها في

واشنطن - المجتمع : دعت المنظمة الإسلامية الأمريكية للقدس المسلمين والعرب في الولايات المتحدة الأمريكية ودول العالم كافة إلى مقاطعة شركة «بيرجر كينج» - المتخصصة في تقديم الوجبات الأمريكية السريعة - نظراً لقيام هذه الشركة بافتتاح فرع لها في مستوطنة معاليه أوديم المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد هزيمة 67 بهدف تطويق مدينة القدس جغرافياً وديمقراطياً. وقالت المنظمة: إن شركة بيرجر كينج بفعلها هذا لم تصبح شركة صهيونية في خرق القوانين الدولية المتعلقة بالاستيطان في الأراضي المحتلة فحسب، بل كرست هذا الاستيطان غير الشرعي وذلك بتعزيزه اقتصادياً، إذ استثمرت نحو مليون دولار أمريكي في معاليه أوديم.

## الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

من قبل بعض الناس .

يظن بعض الناس أن الفرد لا يستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يحتلظ عليهم الأمر بين ما يسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصلة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري، واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن المدارس العالمية بالمراسلة (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الالتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل المجلس الوطني للدراسة المنزلية، والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (53) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على التسمية وأرسلها مع قضاضة هذا الإعلان، أرسلها اليوم، ولانتهاون بها، وسترسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الالتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط، قم هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

**LINK**  
INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL  
ICS\* Programs, Dept. BYYA99W  
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia  
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731  
Linkintl@compuserve.com

**ICS**  
SINCE 1890

298 B

لما الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ  
لما نرجو التكرم بكتابة الاسم والعنوان باللغة الإنجليزية كما هو موضح أدناه:

NAME \_\_\_\_\_ AGE \_\_\_\_\_  
ADDRESS \_\_\_\_\_ P.O. BOX \_\_\_\_\_  
CITY \_\_\_\_\_ P.CODE \_\_\_\_\_  
COUNTRY \_\_\_\_\_ PHONE \_\_\_\_\_

### برامج شهادة جامعية

متوسط في التقنية الهندسية	برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة
67 تقنية الهندسة الالكترونية	60 إدارة أعمال
63 تقنية الهندسة المدنية	61 المحاسبة
62 تقنية الهندسة الميكانيكية	80 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق
65 تقنية الهندسة الكهربائية	81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية
66 تقنية الهندسة الصناعية	64 علوم الحاسب التطبيقية
	68 إدارة فنادق

### برامج دبلوم مهنية

72 صيانة الآهجرة المنزلية	01 برمجة الكمبيوتر لغة البيسك
24 مساعيد طبخ سنان	07 الشانوية الأمريكية
12 ديكور وتصميم داخلي	02 الكترولونات اساسي
18 محاسبية وميك دواتر	05 ادارة مساعيد وفنادق
06 فن كيهوورثلي	13 أعمال سكرتارية
03 عناية ورعاية أطفال	35 الشبانة والسفر
38 اعصاب الحاسب الشخصي	14 كيهوورثلي ونسويد
55 ميكانيكي دوتور	59 العظمي والتشخيص
94 لياقة ونفسية	23 مساعيد طبخ
85 رسم هندسي ومعماري	51 ازياء، وتجارة ملابس
41 صحافة وكتابة القصة القصيرة	33 تصليح دراجات سارية
39 اعداد الشعارات الطمبية	52 مساعيد وخبراط
40 تصوير فوتوغرافي	22 الحفاظة على الحياة البرية
70 إدارة الأعمال الصغيرة	47 مساعيد طبخ بيطوري
79 فن الكترولونات	16 لغة الحاسوبية تطبيقية
27 تصليح الحاسب الشخصي	89 صيانة الكائنات الصغيرة
26 مساعيد سنان	08 مساعيد فابوري
30 تشخيص رهور	48 الحاسبة باستخدام الحاسب الألي
04 ميكانيكا سيارات	42 تصميد وخياطة ملابس
	87 صيانة التلفزيون والفيديو

## بمناسبة مرور ٤٠٠ سنة على بناء أول مسجد بها؛ مؤتمر عالمي يبحث دور المسلمين في نهضة روسيا البيضاء؛

**مينسك -**  
**عبدالقادر**  
**عبدالهادي:**  
اختتم في  
العاصمة  
البيلاروسية  
«مينسك» -  
يوم ٣٠ من  
يوليو  
الماضي -  
المؤتمر  
العلمي  
التطبيقي



مسلمون في بيلاروسيا

أن هدمه  
الشيوعيون  
سنة ١٩٦٢م  
وأقاموا على  
انقاضه  
مطعماً  
وقندقاً  
سياحياً،  
وبعد انهيار  
النظام  
الشيوعي  
قدمت  
السلطات

البيلاروسية عام ١٩٩٣م قطعة أرض للمسلمين تعويضاً عن ذلك المسجد إلا أن بنائه يحتاج إلى أموال طائلة غير متوافرة لدى مسلمي بيلاروسيا التي تعاني من أزمة اقتصادية حادة حالياً. ثم قدم البروفيسور قسطنطين كوريتشنيك الأستاذ بجامعة بيلاروسيا الحكومية بحثاً بعنوان «المعارف العلمية في القرآن» ركز فيه على الاكتشافات العلمية الأخيرة، وكيف تحدث القرآن عنها.

ومن البحوث القيمة ما قدمه البروفيسور فيشنيفسكي أ.د. رئيس قسم تاريخ الدولة والقانون في أكاديمية وزارة الداخلية البيلاروسية بعنوان «القانون الإسلامي: تاريخه وتطوره»، وأكد فيه أن القانون الإسلامي جدير بالدراسة، وأنه كعالم بيلاروسي مهتم بهذا النظام القانوني الرائد، ووصف القانون الإسلامي بالمتكامل والتميز، وقدم أمثلة من نظام المعاملات، والعلاقات الدولية، وغيرها، الأمر الذي شجع الحضور على طرح أسئلة كشفت بعض اللبس الذي يحيط بالإسلام، ونظامه القانوني.

وأضاف فيشنيفسكي أنه سيتابع البحث في هذا المجال، وسيوجه طلابه إلى دراسة القانون الإسلامي، بدوره في تنظيم، وتسيير المجتمع، لكنه شكاً من قلة الكتب الحديثة باللغة الروسية، وأن الكتب الموجودة عن الإسلام الفها شيوعيون من وجهة نظر معروفة. ومن النتائج العملية للمؤتمر الانتطباع الذي بقي لدى الجميع ولخصه أحد الحضور بقوله: «إن المسلمين جزء مهم من مجتمعات الدول الاشتراكية السابقة، وقد كانوا ومازالوا يسهمون في بناء بلادهم، وتاريخهم يشهد على دورهم الكبير في الحضارة الإنسانية».

وقال الشيخ إسماعيل إن الحكم الشيوعي أثر سلبياً في حياة المسلمين والمسيحيين على السواء، إذ تراجعت القيم الأخلاقية، وتلاشى دور الدين بعد أن هدمت السلطات المساجد والكنائس واعتقلت وأعدمت كل من يشتبه بميله الدينية فضلاً عن ممارسة الشعائر الدينية، مشدداً على أن بناء المساجد عامل أساسي للنهضة الدينية في البلاد.

ثم القى د. إبراهيم كاناباتسكي رئيس الجمعية الدينية لمسلمي مينسك بحثاً عن مسجد العاصمة مينسك وتاريخه، إذ بني قبل ٤٠٠ سنة إلى

## في احتفال العالم بكسوف الشمس؛ المسلمون يصلون ٠٠ والفريون يرتصون



مسجد فاطمة الذي شهد صلاة الكسوف في الكويت

أدى ملايين المسلمين في شتى أرجاء العالم صلاة الكسوف عقب ظهيرة يوم الأربعاء الماضي بمناسبة آخر كسوف كلي تشهده الشمس في القرن العشرين. واستثمر العلماء الخطبة التي تلت الصلاة في التذكير بأن الكسوف معجزة من

معجزات الله، آية تدل على مظاهر قدرته في الخلق، وكذلك أهمية الاعتبار بسنن الله وآياته الكونية، وترك الذنوب والعودة إليه سبحانه.

وفي حين ارتاد قطاع عريض من المسلمين المساجد في ذلك الوقت بين صلاتي الظهر والعصر، واعتكف كثير منهم فيها، قضى قطاع آخر وقته أمام شاشات التلفاز، منتقلاً بين القنوات الفضائية، لمتابعة هذا الحدث، بينما كان عدد من العلماء والفلكيين المسلمين والعرب يقومون - برصد وتحليل الظواهر الفلكية المرتبطة به، للمشاهدين.

أما في البلاد الغربية، فقد احتفل الناس على طريقتهم الخاصة بتنظيم احتفالات راقصة من مواقع متابعة الكسوف، في الوقت الذي التزمت فيه الكنيسة الصمت حتى لا يتذكر الناس ماضيها في محاربة العلم والعلماء. وانتقلت الحمى العالمية لمتابعة الظاهرة، والهوس الذي واكبها، فضلاً عن الجو غير المسبوق من

الاهتمام والإثارة والترقب إلى السنة المشعوزين والدجالين الذين أشاعوا العديد من الأكاذيب عن توقع دمار شامل للمناطق التي سيمر بها الكسوف، وما يعقب هذا الدمار من نهاية الكون.

وقرب العاصمة الهندية نيودلهي، تجمع أكثر من مليون ونصف المليون هندي في منطقة كماركشتا في شمال ولاية هاريان؛ ليمارسوا عملية «التغطيس الديني» التي يعتبرونها مقدسة في ذلك اليوم أو ما يسمى عند النصارى به «التعميد» في البحيرة المقدسة، وقاية من الشر في هذا اليوم حسب ظنهم.

ويذكر أن الكسوف عبارة عن حجب ضوء الشمس - في عز النهار - نتيجة وقوع القمر بينها وبين الأرض، وأنه دام كلياً أكثر من دقيقتين بقليل في المدن التي حصل بها وهي: كمورونويل، وميونينغ، وبوخارست، وديار بكر، وأصفهان، وكراشي، في حين كان الكسوف جزئياً في شتى المناطق العربية. ■

## الغزو عن ٥٢ ألف سجين في كازاخستان

الماتى - جهان: وقّع رئيس جمهورية كازاخستان نور سلطان نزار بايف قانون عفو بمناسبة احتفالات إعلان ١٩٩٩م «عام تضامن الأجيال». ويستفيد من تطبيق القانون قرابة ٥٢ ألف سجين يمثلون أكثر من نصف المحكومين في كازاخستان فيما سيؤدي إلى إطلاق سراح أكثر من ٣٠ ألف سجين فوراً.

ويذكر أن هناك أكثر من ٩٠ ألف سجين في المعتقلات عامة في حين يستفيد من القانون المسجونون السنون والنساء وذوو العاهات في وقت لا يشمل فيه القانون المتهمين بخيانة الوطن ومرتكبي جرائم كبيرة. ■

# وتحقق

## علمي

مكتب الكويت لخدمة الطلبة

الوقف طريقاً إلى القبول

### اختصاصيون في صناعة المستقبل

أولاً: نهنئ أبنائنا الطلبة خريجي الثانوية العامة وندعوهم للالتحاق بدورات السنة التأهيلية في بريطانيا للالتحاق بالدراسة الجامعية في مجالات: الطب البشري - طب الأسنان - الصيدلة وفروع الهندسة

اتصلوا بنا الآن لتسجيلكم فوراً

### ثانياً: برنامج الماجستير والدكتوراه

لدينا مقاعد دراسية لطلبة الماجستير والدكتوراه في الجامعات العريقة المعترف بها في وزارة التعليم العالي الكويتية

اتصلوا بنا الآن ليقوم أحد مستشارينا بتوفير المعلومات وتسجيلك في البرنامج المناسب وفي أسرع وقت

### تميزون بسفرتنا

يتم التحاق أكثر من ٢٥٠ طالباً سنوياً بالجامعات العالمية عن طريق المكتب

يتم الحصول على ١٠٠ شهادة عليا (ماجستير - دكتوراه) سنوياً من الجامعات الغربية عن طريق المكتب

مطلوب وكلاء في  
الملكة العربية السعودية  
قطر  
وسلطنة عمان

K. B. E. S.

معتمدون من وزارة  
التعليم العالي

مكتب الكويت لخدمة الطلبة

خبرة  
19  
عاماً



Kuwait Bureau for Educational Services

الشرق - شارع خالد بن الوليد - نبأ الكاظمي رقم 9 - الميزانين - رقم المكتب 4  
هاتف 2450875 / 2437211 / 2428649 / 2428653 فاكس 2450874

E-mail KBESKT@ncc.moc.KW

### في رسالة من بلحاج لبوتفليقة:

## إطلاق سراحي شرط لإعلان الموقف من الهدنة

المضاربة التي راجت داخل الجزائر وخارجها حول موقفه من اتفاق الهدنة ورسالة عباسي



بو تغليقة



بلحاج

لندن - محمد مصدق يوسفى: وجه الشيخ علي بلحاج القيادي الثاني في

التي أعلن فيها تأييده لقرار قائد جيش الإنقاذ وقف العمل المسلح نهائياً، ووضع قواته تحت تصرف الدولة، مؤكدة أن بلحاج رفض التوقيع على بياض أو الإعلان عن أي موقف قبل إطلاق سراجه.

وكان بوتفليقة قد ربط في تصريحات صحفية مؤخراً إطلاق سراح الزعيم مدني الموضوع تحت الإقامة الجبرية منذ عام ١٩٩٧م، بتخليه عن القيام بأي نشاط سياسي، ولم يستبعد إمكان السماح للجبهة الإسلامية للإنقاذ بإعادة تنظيم نفسها في حزب جديد، ولكن بدون قاداتها التاريخيين.

وكانت قيادات جيش الإنقاذ في الداخل والخارج قد توقعت إطلاق سراح مدني في الخامس من الشهر الماضي، ذكرى استقلال الجزائر، معتبرة عدم إطلاق سراجه تراجعاً من طرف الرئيس الجزائري عن الالتزام بإجراءات المصالحة الوطنية وذلك تحت ضغط التيار المناهض لأي اتفاق مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ. ■

الجبهة الإسلامية للإنقاذ رسالة إلى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ضمنها موقفه من التطورات السياسية التي أعقبت الاتفاق الأخير بين قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق وبوتفليقة.

وأكدت مصادر جزائرية موثوقة للجزيرة أن بلحاج المعتقل بسجن البلدية العسكري جنوب الجزائر العاصمة أوضح في رسالة إلى بوتفليقة أنه لن يعلن أي موقف من الاتفاق قبل إطلاق سراجه واجتماعه مع أعضاء القيادة الوطنية للجبهة الإسلامية للإنقاذ المفرج عنهم وإطلاعه على آخر مستجدات الساحة السياسية.

وقالت المصادر إن السلطة الجزائرية لم تقرر بعد ما إذا كانت ستعلن رسالة بلحاج مثلما حدث لدى إعلانها رسالة زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ الشيخ عباسي مدني والرسائل المتبادلة بين مزراق وبوتفليقة أم لا.

ومن جهتها قالت أوساط مقربة من بلحاج إن الرسالة حاولت توضيح موقفه من المعلومات

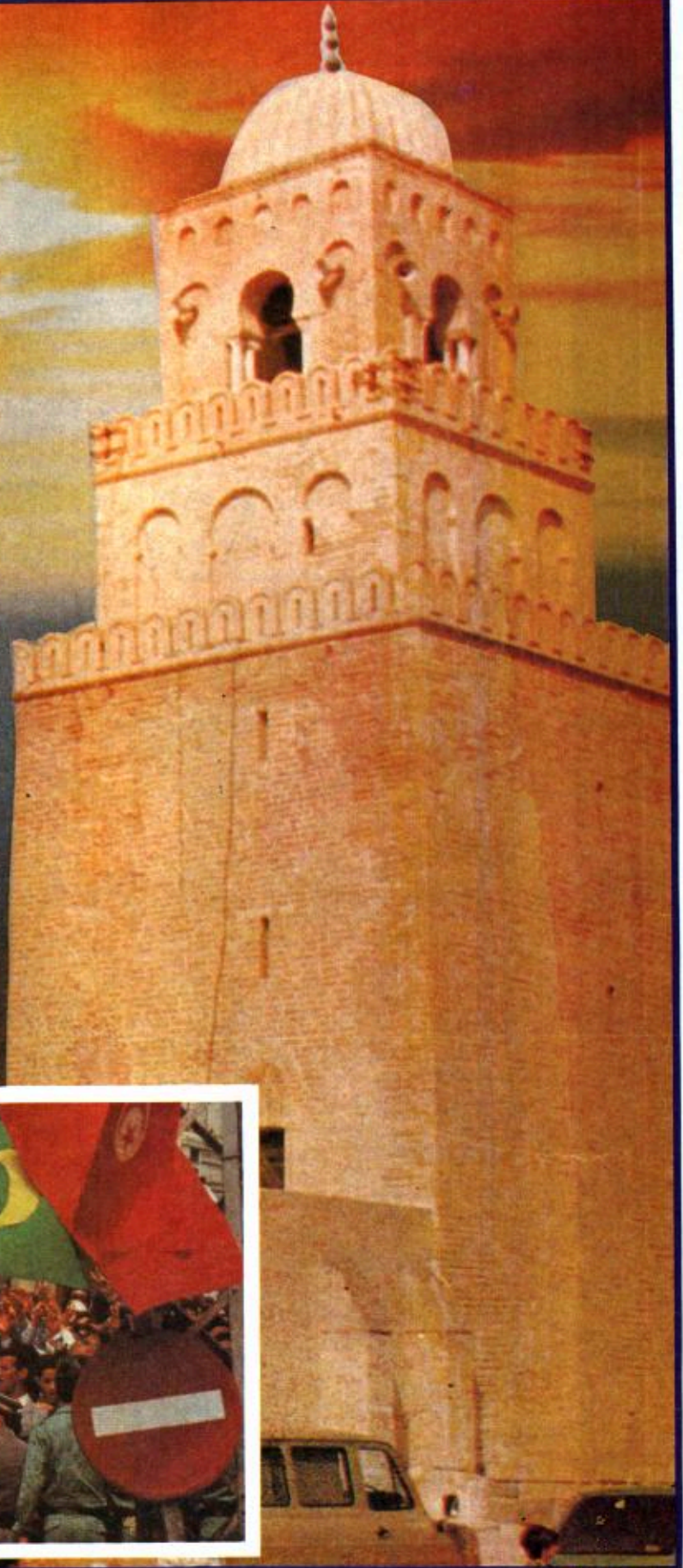
## ٣٠٠ ألف مواطن سريلاانكي يواجهون خطر الموت جوعاً

جنيف - المجتمع: أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن ٣٠٠ ألف مواطن سريلاانكي من المدنيين قد انقطعت بهم سبل المساعدات منذ شهر كامل.

وقالت المفوضية إن طريق الإمداد الوحيد للمنطقة الواقعة شمالي سريلاانكا - التي سيطر عليها ثوار التاميل - قد أغلقت منذ منتصف يونيو الماضي، وذلك حسب ما ذكر الناطق باسم المفوضية في جنيف.

يذكر أن سريلاانكا تشهد مواجهات دامية بين قوات الحكومة وانفصاليي التاميل منذ سنوات، لكن معظم ضحايا الاعتداءات وأعمال العنف من المدنيين. ■

# خطة تحقيق المنافع في تونس





برنامج معروف متفق عليه مسبقاً وتحت تنسيق أحد أفراد المجموعة.

- تكثيف التواجد في المساجد داخل المجموعات المذكورة أنفاً وحسب خطة محددة مسبقاً.

- الاستعمال الذكي والمدروس لاسلوب

الشائعات والمناشير غير المضادة.

- إعداد حملات دورية للدعوة المضادة عبر وسائل الإعلام ومباشرة داخل الأحياء.

- إعطاء بالغ الأهمية لمتابعة تنفيذ الخطة

ومردودية المناضلين ميدانياً والتفطن لأوجه النقص

وربما أيضاً التخاذل في سلوكهم، وفي نفس الوقت

تقديم الدعم المعنوي الضروري لهؤلاء المناضلين

الذين يعتبرون في الخط الأمامي، مساعدتهم

اجتماعياً عند الحاجة وفتح أبواب الرقي المهني في

وجوههم كل حسب ما يقدمه.

- متابعة الحركات الدينية المتطرفة في البلدان

المجاورة والبلاد العربية والإسلامية الأخرى لدراسة

ما قد ينعكس على الحياة السياسية في تونس،

وفرض تنسيق المواقف الدولية.

- توحيد المصطلحات في نعت التيار الظلامي

المتطرف (استبعاد عبارات السلفيين والأصوليين

والإسلاميين وحزب النهضة).

- اعتماد عبارات مثل التيار الظلامي والتيار

الديني المتطرف والمتاجرون بالدين والخوانجية.

ولا تكتفي الحلول المقترحة عند هذا الحد

ولكنها تحاول أن تتعرض للأساس الذي

يقوم عليه العمل الإسلامي، وذلك بالاستناد

إلى الدين لمنع قيام حزب على أساس

إسلامي، وذلك ببيان ما تسميه الخطة «بيان

المستندات الدينية لمنع قيام حزب ديني»

وهي:

- الإسلام يرفض الوساطة، والعلاقة بين العبد

وربه هي علاقة مباشرة.

- الخروج على الحاكم المسلم فتنة، والفتنة أشد

من القتل، فهم فئة باغية وجب التصدي لها، قال

تعالى: ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾

(الحجرات: ٩).

- الدين أقدس من السياسة، وإقحام الإسلام

في التصارع الحزبي يضر بالإسلام وبالمسلمين

فيصبح الإسلام موضوع مزايمة ومتاجرة، كما

ينقلب إلى مصدر فتنة، في حين أنه وجد ليكون أداة

اتحاد وتآخي.

- إن المجتمع التونسي متميز بإسلامه السني

المالكي المتسامح، والتيارات التي تسيئ للإسلام

مستوردة من مذاهب عرفت خاصة في إيران

وباكستان تعتمد أساليب لا صلة لها بالإسلام

الصحيح.

وبعدها تقدم الخطة المستندات القانونية

لمنع قيام حزب ديني وهي كما يلي:

كم يحز في النفس أن يحدث ذلك في بلد مسلم.. هل يمكن أن تلتقي أهداف بعض المغرضين مع رغبات أعداء الإسلام؟ هل يكون اختلاف الرأي أو الرغبة في الاحتفاظ بالسلطة مبرراً لتجفيف منابع التدوين في بلد يعتز باحتضانه للإسلام وعلومه لأكثر من ثلاثة عشر قرناً؟ من المؤسف أن هذا ما حدث في تونس.. مثلما حدث في تركيا.

يمكن أن يقع مثله في بلدان أخرى.. وكلنا أمل أن يتوقف انتقال تلك العدوى السرطانية.

خلال إبراز نجوميتهم.

- متابعة التصدي النظري والإعلامي لمقولات

التيار الظلامي والحرص على عدم الانسياق أو

التيه في الجدل العقيم في نقاشات يجزنا إليها

التيار الظلامي.

- استمرار التصدي الإعلامي للتيار والابتعاد

عن الحملات الموسمية مع مراعاة ما يلي:

### اجتهادات خاطئة في حل المشكلة

- اجتهاد المراجعة المباشرة على مستوى قيادة

الدولة خارج نطاق الخطوط العامة - جداً - للطرح

السياسي فإن المواجهة هي مسؤولية الحزب الحاكم

أساساً بالتوازي مع الخطوط الدفاعية المتقدمة.

- إن خطورة المواجهة المباشرة والتفصيلية من

موقع رئاسة الدولة يمكن أن تتضح من مراجعة

ودرس أسلوب النظام السابق، كما أنه يرفع كثيراً

من شأن وقدرة وتأثير التيار وطنياً وإعلامياً ودولياً

عندما تتم مناقشة أخطاره وإبرازه على هذا

المستوى إضافة إلى أن ما هو مفترض من كون

رئيس الدولة رئيساً للجميع.

- اجتهاد المواجهة للجميع في وقت واحد هي

حقيقة تاريخية وسياسية. إن مواجهة الجميع في

نفس الوقت خطأ سياسي يصرف النظر عن أحجام

قوى المعارضة ومستوى أدائها.. وإن ترتيب

الأولويات يقتضي إعادة النظر في هذا الأسلوب إن

كان قائماً فإنه كما ذكرنا أحياناً يكون الخيار بين

السرطان والسل، وكلاهما شر، لكن أحدهما أهن

من الآخر وإن التنازلات مشروعة لبعض التيارات

لمواجهة الخطر الأكبر.

وسياسياً نقول إن أحد أهداف السياسة

الحزبية يجب أن تتحدد في حصر التيار كأحد

روافد المعارضة وليس كزعامة لجبهتها لأنه في

الحالة الأولى ينحصر حجم التيار في أنصاره بينما

في الحالة الثانية يتسع لكل من يعارض الحكم،

وهذا أمر خطير.

### النشاطات والحلول المقترحة

- متابعة الخطاب السياسي للأطراف المعنية

والعمل على معرفة تحركاتهم الميدانية بصفة علمية

ومدققة وتلخيصها في كشوفات دورية ومنظمة على

المستويات القاعدية - الجهوية والوطنية.

- التحرك داخل مجموعات متاززة حسب

يبدأ التقرير بتحديد المشكلة الرئيسية

وهي:

- وجود تيار سياسي يطرح شرعية بديلة

للنظام.

- احتلال هذا التيار لموقع القوة السياسية

الثانية في البلاد (قبل ضرب حزب النهضة).

- تنامي حجم هذا التيار خاصة داخل قطاعات

الشباب.

- عدم اكتمال تصور محدود ومتكامل لمواجهة

هذا التيار على مستويات متعددة.

المقدمات: الوعي بخصوصيات الواقع الجديد

وبحتمية التصدي للتيارات الدينية المتطرفة.

- التوجهات العامة للخطة - هيكلية التحرك

الميداني والخطاب السياسي - تكوين واستقطاب

المناضلين - التنسيق مع بقية الأطراف الفاعلة.

- صعوبة التمييز في مجتمع إسلامي بين الدين

(الحقيقي) والتدين المتعاطف مع تسييس الدين

والدين المنسب خاصة في القطاعات الحساسة

مثل الجيش والشرطة.

- مصادفة انهيار قوة اليسار كماً وكيفاً نتيجة

عوامل خارجية وداخلية، وبالتالي انحسار الصراع

بين الاتجاه الإسلامي وبين الدولة.

### الأهداف

١. الهدف الرئيس: التصدي للتيار الظلامي.

ب. الأهداف الفرعية:

- عزل التيار الظلامي المتطرف عن الأحزاب

السياسية والحيلولة دون التحالفات معها.

- ملء الفراغ السياسي بتشجيع المعارضة

الديمقراطية على التواجد حتى لا يستقطب التيار

الظلامي كل من لا يرغب في الانضمام إلى التجمع

الدستوري أو لا يتعاطف معه.

- دعم دور التجمع الدستوري الديمقراطي

باعتباره الضامن الحقيقي للبناء الديمقراطي

السليم والدفع الوافي له من التيارات الظلامية

والحركات المتطرفة بأنواعها.

- قطع قنوات التغذية الشبائية للتيار الظلامي

بالتحكم في القطاع التلميذ والحضور في الجامعة

والجامع.

- الحرص على تغييب التيار الظلامي ورموزه

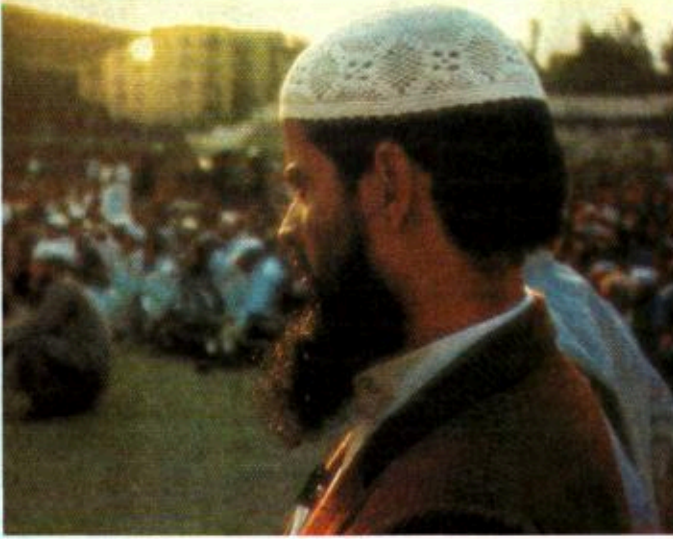
إعلامياً، وعدم إبرازهم في الصفحات الأولى أو

التشهير بصورهم حتى لا يكون الأثر عكسياً من

■ عزل الحركة الإسلامية عن الأحزاب السياسية والحيلولة دون التحالفات معها

■ متابعة الحركات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية وفرض تنسيق المواقف الدولية تجاهها

## اعتماد مصطلحات: التيار الظلامي التيار الديني المتطرف. المتاجرون بالدين. الخوانجية!



- القدرة على الإبلاغ ومواجهة الجماهير.  
- يستحسن ألا تكون هذه العناصر من الوجوه البارزة حزبياً والمعروفة بانتمائها الكامل للتجمع.  
- الثقة والكتمان.  
- القيام بالفرائض وخاصة الصلاة وارتياح المساجد.

ب - الهيكلية : الهيكلية والآلات : ومن هنا يبدو ضرورياً تكوين جهاز غير معلن للتفاعل على أساس التنسيق بين هذه الآلات ويكون اتصاله مباشرة بمؤسسة الرئاسة.

- يوكل تفصيل الخطة ثم متابعة تنفيذها وإجراءات التنسيق إلى لجنة عليا ترتبط بالأمن العام وتعد اجتماعات دورية موسعة تمثل فيها على أساس شخصي الجهات الرسمية المعنية (شؤون الدين، التربية، الشباب، الإعلام، الأمن، الخارجية).

- يكلف كاتب عام مساعد في كل لجنة تنسيق بتمثيل اللجنة العليا جهوياً والتعاون معها في تنفيذ الخطة.

- إحداث هيكلية عمودية داخل التجمع تقوم على خبرة المناضلين وتكليفها بهذا الملف في المستويات المختلفة من الخلية إلى اللجنة المركزية والتخلي عن الأسلوب الوعظي القديم الذي يعتبر المهمة الدينية في التجمع مهمة جانبية.

- تركيز شبكة جهوية ترتبط بالأمن العام المساعد المكلف بالمسألة.

- تكليف شخصية سامية في كل وزارة لمتابعة الملف ورفع تقارير نصف شهرية للوزير.

- السعي إلى بحث لجان مساندة لهذه العملية من المتعاطفين والمستقلين والعمل على استقطاب هؤلاء على الأقل حول هذا الملف.

- بحث مجموعات تحرك في مستوى شعبية تكون منظمة بصورة مختلفة وفي إطار التكتل التام.

- تخصيص يوم في الأسبوع من نشاطات أعضاء الحكومة واللجنة المركزية للتعنية السياسية في إطار التجمع يخصص أساساً للتيار الظلامي. ■

وشاملة وتخص كل أجهزة الدولة في تمشيها على المدى البعيد المباشر ويفرض هذا التوجه على أن يكون من مشمولات رئيس ديوان كل وزير الاهتمام اليومي والمباشر والمتابعة الميدانية «ضمن قطاع وزارته» بملف نشاط وتحركات التيار المتطرف، وتشير الضرورة الأكيدة للاهتمام:

- ضمن وزارة الاقتصاد: بأسباب تنامي القدرة المالية للحركة عبر حصول أنصارها على رخص خدمات «سيارة أجرة»، رخص تجارية «محللات»، رخص استغلال «مقاهي وحضائر ومقاطع».

- ضمن وزارة الشؤون الخارجية: وفي هذا المجال يتعين رصد أخبار تحركات رموز التيار في الخارج رصداً دقيقاً.

- ضمن الإدارة المركزية: يتعين رصد تحركات أنصار الحركة إن وجدوا في كل المواقع المؤثرة ومراكز القرار المهمة والحد من تأثيرهم بالصيغ الإدارية والتراتبية التدريجية لتفادي بدور تضارب في عمل المؤسسات وشغل في حركيتها.

- الملاحظ في كل البلدان أن استجابة الأداء الأمني تكون متأخرة كثيراً عن مستوى الأداء السياسي حيث معارضة النظام هي جوهر الفكر الأمني وترتيبات أوليات التفاعل والصراع هي جوهر الفكر السياسي، ومن الضروري مراجعة أسلوب الأداء الأمني من خلال التنبيه على أن هناك فرقاً واضحاً بين المعارضة من داخل النظام وبين طرح بديل للنظام، حيث الخطر الأكبر من الاتجاه الثاني، وهذا يشمل التيار السياسي الديني وحده.

وأخيراً نتحدث الخطة عن صفات «المناضل» الذي سيتولى التصدي للتيار الإسلامي، سواء من ناحية تكوينه واستقطابه أو تنظيم عمله مع بقية «المناضلين»:

1 - التكوين والاستقطاب : في البداية القيام بعملية انتقاء دقيقة في كنف الكتمان لمعرفة المناضلين في مستوى قاعدي جهوي أو مركزي الذين تتوافر فيهم المواصفات الضرورية للاضطلاع بمهمة التصدي، من هذه المواصفات:

- إن جعل الدين برنامجاً سياسياً لأحد الأحزاب يؤدي بالضرورة في حال نجاح هذا الحزب إلى تطبيق تعاليم الدين بحذافيرها من ذلك افتكاك السيادة للشعب وانتفاء الجمهورية والتعدي، ودفن الديمقراطية.

- استنباط محاور فكرية عقلانية وبسطها للحوار في المنتديات واللقاءات الفكرية وفي وسائل الإعلام.

- تجنب الجدل الفقهي والاكتفاء بالطرح السياسي.

- تأسيس خطاب ديني مستنير وتعميقه وإبرازه في شكل مبسط.

- وضع كتيب يبرز تناقضات التيار الظلامي وازدواجية خطابه، وكتيب آخر يبرز ولاهه لجهات اجنبية واستيراد انماط فكرية متطرفة.

- إبراز تقاسم الأدوار بين فصائلهم «حزب النهضة، حزب التحرير، فصائل من اليسار الإسلامي».

- متابعة الحركات المشابهة في البلاد المجاورة وتحليل الأوضاع فيها.

- تنسيق التحرك الخارجي لكسب مواقف الدول والمنظمات من إجراءات التصدي لهذا التيار وتوطيد العلاقات مع الأحزاب أو المنظمات والشخصيات العاملة ضد التيار.

- بلورة خطة لحضور التجمع في الجامعة وفي القطاع التلميذي.

- بلورة خطة لحضور التجمع في المساجد والجمعيات.

- بلورة خطة لتتقية التنظيمات الشبابية من عناصر التيار الظلامي بما في ذلك إعادة هيكلة هذه التنظيمات والنظر في سياسة الدعم لها.

- بلورة خطة للتحرك النسائي تنظيمياً وميدانياً.

- بلورة خطة لحماية الجالية التونسية بالخارج من تأثير التيار الظلامي بما في ذلك الطلبة.

- استخدام أدوات الإعلام غير الرسمية: مناشير، الرد على إشاعات، إشاعات مضادة وتوزيعها في الأماكن الحساسة في أثناء التجمعات الكبرى، أمام المساجد، في الأحياء الجامعية.

- وضع خطة لتحديد الخريطة العقائدية والسياسية للأئمة داخل البلاد باعتبارهم مرجع الرأي العام والعمل على تقوية وتمتين العلاقة مع أنصار النظام وتحبيد من لا بعد سياسي في نشاطهم الديني وإرساء علاقة طيبة معهم، ومحاصرة وإقصاء من يشهرون العدا للبرنامج على أساس سياسي عقائدي، وذلك بمقتضى ترتيبات إدارية لبق لا تثير الحساسيات ورد الفعل الشعبي المتعاطف والحماس التضامني لدى زملائهم.

وتتعهد الخطة بمطاردة حاملي التوجه الإسلامي على كل صعيد حتى فيما يتعلق بلقمة الخبز ولو كان المنتمي للاتجاه الإسلامي سائق سيارة أجرة، أو صاحب محل للبقالة، حيث تقول نصوص الخطة:

- العمل على جعل المواجهة السياسية تامة

# جامعة الزيتونة

## أصبحت مصدراً للعدوان على السنة والتشكيك في التشريع!

تونس: المصطفى

جامع الزيتونة الذي لعب الدور الأكبر في حفظ الإسلام واللغة العربية في شمال إفريقيا، وهو إحدى أقدم الجامعات الإسلامية الثلاث في العالم، بناه الوالي الأموي عبدالله بن الحجاج في تونس سنة (١١٤هـ - ٧٣٢م)، ثم أعيد بناؤه في عهد محمد بن الأغلب، حيث اهتم الأغالبة بتعميره وتجديده، وجعله داراً للعلم ومنازة للإسلام، ليس في تونس وحدها، بل في الشمال الإفريقي والمغرب العربي بأسره.

هذا الجامع الجامعة يمر بأزمة خطيرة.. أقرب إلى لحظات الاحتضار.. ذلك لأن موجة الحنث العظيم التي تجتاح المنطقة فيما يسمى بتجفيف منابع، ضررته بريح السموم.

كانت البداية في ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٥م بصدر قرار وزير التعليم العالي والمتعلق بضبط برامج «الاستاذية» في العلوم الشرعية والتفكير الإسلامي، وذلك بتنظيم الدراسة وبرامج التعليم بالجامعة لتصبح على النحو التالي:

١ - المعهد الأعلى للشريعة.. وقد خرج من جامعة الزيتونة تماماً، والحق بالشؤون الدينية بداية من ١٩٩٧م.

٢ - المعهد الأعلى للحضارة: وقد خصص للجانب «أفارقة - شرق آسيا».

٣ - المعهد الأعلى لأصول الدين: للتونسيين.. توجه له وزارة التعليم العالي في بداية كل سنة ٥٠ طالباً وطالبة فقط، جله من الإناث بنسبة تقارب ٨٥٪.

ومن النظرة الأولى لمناهج الدراسة في المرحلة الأولى «السنن الأولى والثانية»، نجد أن مجموع ساعات الدراسة بهما ١٠٧٩ ساعة منها ٥٢٠ للسنة الأولى، ٥٥٩ للسنة الثانية، نصيب السنة النبوية منها ٣٩ ساعة، أي بنسبة ٦١، ٢٪ من ساعات الدراسة، أما البرنامج الدراسي للسنة فهو «إشكالية التدوين والتشريع».. فهل ضاق رحاب السنة، فلم يجدوا منها إلا إشكالية التدوين؟!

أما نصيب السيرة من ساعات الدراسة فهو ٣٩ ساعة أيضاً، أي بنسبة ٦١، ٢٪، والبرنامج هو كتاب «السيرة النبوية»، والهدف منها كما وضحه التخطيط الدراسي للمعهد الأعلى لأصول الدين هو الوقوف على:

١ - التاريخ والأسطوري في رواية السيرة.

ب - الأغراض التمجيدية والتعبديّة فيها.

ج - تصور الرواية لشخصية الرسول.

فهل يجوز أن يقال عن السيرة أسطورة؟ وأن لها أغراضاً تمجيدية؟ وأنها مجرد تصورات وتخييلات من الرواية لشخصية الرسول ﷺ؟

والغريب أن نسبة ساعات تدريس اللغات (٢٤، ٩٦٪) فإذا كان المقصود أن يجيد طالب العلوم الشرعية لغة أجنبية، فما فائدة هذه اللغة وهو يجهد القرآن والسنة والعلوم الشرعية عامة؟!

في بيان الهدف من دراسة المدخل إلى تاريخ الأديان

اتخذوا - على سبيل المثال - من «دوركايم» اليهودي الذي جمع بين حيوانية الإنسان، ومابنيته، بنظرية «العقل الجمعي».. المصدر الوحيد لدراسة وحدة علم الاجتماع الديني.

### من دوركايم.. إلى علي عبدالرازق

أما منهج «المؤسسات ونظم الحكم في الفكر الإسلامي»، فلم يجد هؤلاء أمامهم لتدريس هذا المنهج سوى كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق.. على رغم أنه كتاب غير علمي بالمرة، ومليء بالمغالطات.. وهناك شك كبير في أن مؤلفه هو الشيخ علي عبدالرازق (انظر الإسلام بين التنوير والتزوير للدكتور محمد عمارة من ص ٢٨ إلى ص ٩٦)، فطه حسين شريك في تأليف هذا الكتاب «بالوثائق»، كما أن صاحبه قد تحصل منه في مقال كتبه بخط يده ونشرته مجلة «رسالة الإسلام»، الصادرة بالقاهرة في مايو سنة ١٩٥١م، وقال بالحرف الواحد: «إن فكرة روحانية الإسلام لم تكن رأياً لي يوم نشرت البحث المشار إليه «كتاب الإسلام وأصول الحكم»، ولقد رفضت يومئذ رفضاً باتاً أن يكون ذلك رأياً.. إنني لم أقل ذلك مطلقاً.. لا في هذا الكتاب، ولا في غيره، ولا قلت شيئاً يشبه ذلك الرأي أو يدانيه».

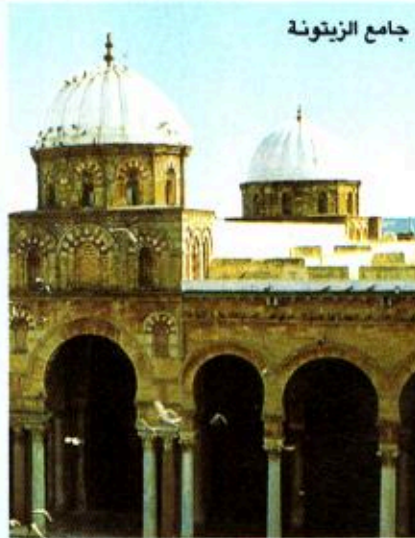
ثم قال عن كلمة «روحانية الإسلام».. لعل الشيطان القى في حديثي تلك الكلمة.. وللشيطان أحياناً كلمات يلقيها على السنة بعض الناس، ثم اعترف للعالم الأزهرى الشيخ أحمد حسن مسلم، واعظ الأزهر حينئذ بصعيد مصر، فقال: «وهل أنا الذي ألفت هذا الكتاب.. إنما ألفه طه حسين».. (انظر جريدة الجمهورية القاهرية عدد ١٩٩٢/٥/٢٨م)، وقال طه حسين بالحرف الواحد: «... على أني قرأت أصول كتاب الشيخ علي «الإسلام وأصول الحكم» قبل طبعه ثلاث مرات، وعيدت فيه كثيراً».. أما النشاطات الثقافية في الزيتونة، فتمتثل في النوادي الموسيقية والغنائية، والحفلات، كما أن بالمعهد إذاعة داخلية تذيع الغناء في رحابه، إضافة إلى أن النوادي الرياضية تشتمل على السباحة «للفتيات» إلى جانب ألعاب الشطرنج، ومسابقات العدو «للبنات» أمام الزكور، بل واستضافة المطربين والمطربات لإحياء الحفلات الغنائية.. حتى في شهر رمضان المبارك، وتتم الدعوة لهذه الحفلات من مدير المعهد شخصياً «أنس العلاني»!!

### العطلة الأحد!

وهل يتصور أحد أن تنتقل العطلة الأسبوعية «للزيتونة»، من يوم «الجمعة» إلى يوم «الأحد»، فقد أصبح الجمعة يوم عمل وتدريس؟ وهل يتصور أحد أن «الزيتونة» كان لها مسجد، تم إغلاقه بأمر الرجل الأول في التعليم العالي؟

وهل يتصور أحد أن الرجل الأول في التعليم العالي - الوزير - هو الكاتب الشيوعي «محمد الشرفي» الذي سجنه «بورقيبيه» لجهازته بالإجبار؟.. وهو يرى أن قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ أية تعلم التطرف والإرهاب والغلو...!!

ومن كان يصدق أن «الزيتونة» التي كان عدد طلابها في عهد الاحتلال الفرنسي أكثر من ثلاثين ألفاً.. يصبح الآن نحو ستمائة وخمسين طالباً، منهم ٨٥٪ من الإناث اللاتي يفرض عليهن السفور والنزول إلى حمامات السباحة «بالمايوه» داخل جامعة الزيتونة. ■



جامع الزيتونة

الكتابية، جاءت عبارة «يهتم ببيان عقائد اليهودية والمسيحية» مع التعبير عن احترام مقولات أصحابها.. والسؤال هنا: ما العمل فيما هو باطل من هذه الاعتقادات وما هو مكذوب ومخترق وغير أخلاقي مما أنكره القرآن عليهم وخطأهم فيه؟

ثم جاء في بيان أهداف تدريس وحدة «تاريخ الإسلام»... «يهتم بدراسة مشاغل مفكري الإسلام في أربع فترات هي كذا وكذا.. فترة نهاية الاجتهاد»!! والمعلوم أن جمهور علماء الأمة يذهبون إلى أن باب الاجتهاد لم يغل، ولا يجوز إغلاقه ولا وضع نهاية له، لما يجد للناس من أفضية وأحداث تستوجب أن يكون باب الاجتهاد مفتوحاً أمامها - لكن بشروطه - فلماذا نرفض على الأمة شيئاً لم يقل به علمائنا؟!

والانكى من ذلك أن منهج علم «الاجتماع الديني» قد جاء في بيان أهدافه: «يهتم بتجديد علماء الاجتماع للظاهرة الدينية.. وتأثر المقالات الدينية في الألوهية والنبوة والوحي والمعاد، وكمال الخلق بشؤون المجتمع ومقتضيات الاجتماع».

هل تتأثر الألوهية والنبوة والوحي بشؤون المجتمع ومقتضيات الاجتماع؟!

الواضح من هذا البرنامج.. أن واضعيه اتخذوا من كل عدو للإسلام، ومشكك فيه إماماً لهم، وقد



في دراسة موثقة..  
الهيئة العالمية  
للدفاع عن الإسلام  
ترصد

# محنة الإسلام

## مع الحكومات التونسية عبر أربعين عاماً

بدأ التضييق على الإسلام في الديار التونسية منذ أمد بعيد، إلا أنه ازداد على يد حكومة الاستقلال، وظلت وطأته تشتد حتى استحوالت حرب إبادة للإسلام شاملة لأصوله وفروعه وأحكامه وأخلاقه وآدابه.. واليكم الشواهد على ذلك والبيّنات :

١. وضع مجلة الأحوال الشخصية في ١٣ من أغسطس ١٩٥٦م على عجل فور إعلان الاستقلال في ٢٠ من مارس ١٩٥٦م، وإن كان العمل بها لم يبدأ إلا من أول يناير ١٩٥٧م. وتتضمن هذه المجلة القانونية العديد من القوانين المناقضة للشرع الإسلامي، من ذلك الفصل ١٨ القاضي بتحريم تعدد الزوجات، وفيه: «تعدد الزوجات ممنوع. كل من تزوج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يعاقب بالسجن لمدة عام وبخطية «غرامة» قدرها مائتان وأربعون ألف فرنك أو بإحدى العقوبتين(١).

وقد جاء في تقرير الحكومة التونسية المقدم إلى الأمم المتحدة والمتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تعريض بالقدح في حكمة الشارح جل وعز فيما أباح من تعدد الزوجات وتنبأهي الحكومة بالغائه قائلة: «ويمثل إلغاء تعدد الزوجات بمقتضى قانون الأحوال الشخصية وإقامة نظام الزوجة الواحدة تعبيراً آخر عن مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة. وقد أصبح تعدد الزوجات الذي كان هو المظهر الأكثر فجاجة وظلماً لعدم المساواة بين الزوجين جنحة يعاقب عليها القانون الجنائي وفضلاً عن ذلك فإن الزواج الجديد باطل» (٢).

القانون الخاص بإباحة التبني فقد تعمدت الحكومة التونسية مخالفة الشرع، حيث سنت القانون رقم ٢٧ الصادر في ٤ من مارس ١٩٥٨م وهذه بعض فصول منه مما يتعلق بموضوعنا:

الفصل ٨: يجوز التبني حسب الفصول الآتية:

الفصل ٩: ينبغي أن يكون المتبني شخصاً رشيداً، ذكراً أو أنثى، متزوجاً متمتعاً بحقوقه المدنية، ذا أخلاق حميدة، سليم العقل والجسم، وقادراً على القيام بشؤون المتبني، ويمكن للحاكم إعفاء طالب التبني الذي فقد زوجه بالموت أو بالطلاق من شرط التزوج إذا اقتضت مصلحة الطفل ذلك.

الفصل ١٠: ينبغي أن يكون الفرق بين عمر المتبني والمتبني ١٥ سنة على الأقل ويحق للتونسي أن يتبنى أجنبياً.

الفصل ١٣: يتم عقد التبني بحكم يصدره حاكم الناحية بمكتبه بحضور المتبني وزوجه أو عند الاقتضاء في حضور والدي المتبني أو من يمثل السلطة الإدارية المتعده بالولاية العمومية على الطفل أو الكفيل، ويصدر حاكم الناحية حكمه بالتبني بعد التحقق من توافر الشروط

## قوانين رسمية.. منشورات دورية.. واجراءات بوليسية تشن حملة شاملة على «الإسلام» لتغييره نهائياً

القانونية، من مصادقة الحاضرين وحكمه هذا يكون نهائياً!!!

الفصل ١٤: يحمل المتبني لقب المتبني ويجوز أن يبدل اسمه وينص على ذلك بحكم التبني يطلب من المتبني.

الفصل ١٥: للمتبني نفس الحقوق التي للابن الشرعي وعليه ما عليه من الواجبات وللمتبني إزاء المتبني نفس الحقوق التي يقرها القانون للابوين الشرعيين، وعليه ما يفرضه القانون من الواجبات عليهما إلا في الصورة التي يكون فيها أقارب المتبني معروفين تبقى موانع الزواج المنصوص عليها بالفصول ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ من مجلة الأحوال الشخصية قائمة.

٢ - إلغاء المحاكم الشرعية وإغلاق الديوان الشرعي وتوحيد القضاء التونسي(٣)، وغريب أن يشيد بهذا الإجراء المحاد لله ورسوله والقاضي بمحو الشرع الإسلامي من البلاد كبير قضاة محكمة التعقيب - رغم كونه زيتونياً - قائلاً: «ولما جاء الاستقلال وتحصلت البلاد على حريتها في إدارة أمورها وُحِدَت محاكمها في إطار واحد وأدمجت المحاكم الشرعية في جملة محاكم الحق العام» (٤) كما ألغيت محكمة الأحبار المختصة بالنظر في المنازعات بين اليهود(٥)، ونقل جميع القضايا الجارية به إلى المحكمة الابتدائية، كما قضى القانون المذكور بإدماج حكام مجلس الأحبار في إطار محاكم الحق العام، يقول القاضي الزيتوني منوهاً بهذا الإجراء أيضاً: «وهكذا أصبحت قضايا الحالة الشخصية لليهود التونسيين من انظار المحاكم الوطنية العدلية التونسية لا فرق بين الأديان!! تخضع إلى أحكام مجلة الأحوال الشخصية» (٦).

٣ - إغلاق جامع الزيتونة الأعظم - وهو أعرق جامعة إسلامية - وحظر التعليم الشرعي فيه بموجب أمر عام ١٩٦١م.

٤ - حل كافة الأوقاف والأحباس الشرعية الموقوفة على جامع الزيتونة وطلابه وعلمائه وعلى غيره من المساجد والمؤسسات الخيرية الأهلية، ومصادرتها والاستيلاء عليها، وإحالة ملكية العقارات من غابات وودر وضياع ومزارع لذوي الجاه والسلطان والمتزلف، وتحويل

بعض المساجد الصغيرة إلى مستودعات ومخازن(٧)

٥ - تحريم صوم رمضان على الشعب التونسي المسلم بدعى أن الصوم يقلل الإنتاج ويعوق تقدم تونس ونهضتها!! (٨)

٦ - الطعن في القرآن ووصمه بالتناقض واتهام الرسول ﷺ بجمع

الخرافات إذ يقول الرئيس السابق الحبيب بورقيبة: «إن في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله العقل بين ﴿قُلْ لَنْ يَصْبِحَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾

و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأْسَهُمْ﴾...»، ونال من شخص النبي محمد ﷺ

متطاولاً عليه ومنتقلاً له، حيث قال عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه: «كان إنساناً بسيطاً

يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية ويستمتع إلى الخرافات والأساطير البسيطة السائدة في ذلك

الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن مثال ذلك عصا موسى، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد

اكتشاف - باستور - وقصة أهل الكهف. وأردف قائلاً: «إن المسلمين وصلوا إلى تايه الرسول محمد، فهم دائماً يكررون محمد ﷺ.. الله

يصلي على محمد!! وهذا تايه لمحمد!! وما جاء بجريدة الصباح قوله: «وهناك أمور أخرى

مثل قصة عصا موسى التي ألقى بها فإذا هي حية تسعى.. وقد كان الإيمان بأن الحياة يمكن

أن تخرج من الجماد سائداً في أوروبا أيضاً، ولكنه انقرض تماماً منذ عهد «باستور» ومن هذه

الاساطير التي ظلت موضع إيمان الناس في البلاد العربية دهرماً قصة أهل الكهف، الذين لبثوا

رقوداً مئات السنين ثم انبعثت فيهم الحياة.. وحتى يوحد الرسول كلمة العرب ولاينفرهم من

دعوته اضطر إلى قبول كثير من طقوسهم التي لاختلفت في الحقيقة كثيراً عن عبادة الأصنام!!

مثل التمسح بالحجر الأسود، ورجم الشيطان، ولم يشأ الرسول الذي كان عارفاً بسياسة الناس

أن يصددهم دفعة واحدة، وهم الذين اعتادوا تقديس الحجارة فحطم الأصنام في الكعبة وأبقى

على الحجر الأسود الذي ظل الناس يقبلونه.. وقد قال لينين في هذا المعنى إن الإنسان لايقدر

على تغيير أمر يسير إلا إذا تحمل أموراً كثيرة قد تآبها نفسه» (٩)

٧ - اتهام شرع الله تعالى بالنقص: وكان بورقيبة عزم على سن قانون يقضي بتسوية

الإناث بالذكور في الميراث حيث قال: «على أنني أريد أن أفت نظركم إلى نقص سبذل كل ما في

وسعي لتداركه قبل أن تصل مهمتي إلى نهايتها، وأريد أن أشير بهذا إلى موضوع المساواة بين

الرجل والمرأة، وهي مساواة متوفرة في المدرسة وفي العمل، وفي النشاط الفلاحي وحتى في

الشرطة!! لكنها لم تتوفر في الإرث حيث بقي للذكر حظ الأنثيين، إن مثل هذا المبدأ يجد ما

يبرره عندما يكون الرجل قوَّاماً على المرأة، وقد كانت المرأة بالفعل في مستوى اجتماعي لايسمح بإقرار المساواة بينها وبين الرجل، فقد كانت البنت تدفن حية وتعامل باحتقار، وما هي اليوم تقتحم ميدان العمل وقد تضطلع بشؤون أشقائها الأصغر منها سناً، فهل يكون من المنطق في شيء أن ترث الشقيقة نصف ما يرثه شقيقها في هذه الحالة؟ فعلينا أن نتوخى طريق الاجتهاد في تحليلنا لهذه المسألة، وأن نبادر بتطوير الأحكام التشريعية بحسب ما يقتضيه تطور المجتمع، وقد سبق أن حجبنا تعدد الزوجات بالاجتهاد في مفهوم الآية الكريمة، ومن حق الحكام بوصفهم أمراء المؤمنين!! أن يطوروا الأحكام!! بحسب تطور الشعب وتطور مفهوم العدل ونمط الحياة!! (١٠)

٨- تفتيت الأسرة التونسية وقطع الأواصر العائلية بسن قوانين مناقضة للشرع الإسلامي، من ذلك قانون إلغاء القوامة باعتبارها إهانة للمرأة - قانون الحد من السلطة الأبوية - قانون حق الزوجة في الحياة بغض النظر عن سلوكها الأخلاقي - قانون يقضي بإعدام الزوج الذي يضبط زوجته متلبسة بالزنى.

٩- توقيع الحكومة التونسية على معاهدة نيويورك المتعلقة بحرية الزواج بغض النظر عن الرنانع الشرعية كما صادقت على اتفاق الأمم المتحدة المتعلق بإلغاء جميع أشكال ما يسمى بالتمييز ضد المرأة (١١) وبما يسوغ لغير المسلم الزواج من التونسية المسلمة، وقد صادق مجلس النواب التونسي على هذه المعاهدة، وبفعل هذه المعاهدة أصبح زواج التونسيات بغير المسلمين ظاهرة لاقتة للنظر في المجتمع التونسي (١٢) وعملاً بمقتضى هذه المعاهدات عممت الحكومة منشوراً سرياً على مأموري الحالة المدنية واعدول الإشهاد بالاختصار على شهادة رجل وامرأة واحدة فيما يبرمون من عقود زواج.

١٠- تحريم اللباس الشرعي على المسلمات بمقتضى المنشور ١٠٨ بدعوى أنه لباس طائفي يرمز إلى مذهب متطرف هدام وهذا نص المنشور، وعنوانه:

### صيانة الزي والعناية بالمظهر والهندام في الإدارات والمدارس

«إن من واجبات العون «الموظف» سواء بالإدارة أو بالمؤسسات العمومية ومن الجنسين دوام التحلي بالمظهر اللائق الذي يحفظ له احترامه، ولالإدارة هيبتها ولاسيما أنه يحمل أمانة تمثيل الدولة في مستواه وفي أي مجال من مجالات العمل العمومي، لذا وبوجوه!! من تعليمات فخامة رئيس الجمهورية القاضية

بصيانة الإدارة ضد ألوان التسيب والانحراف عن جادة السبيل يتعين الحرص على أن يبدو العون خلال عمله وفي علاقاته العامة بالمظهر المشرف ومنه الهندام السوي الذي يجب أن يوحي بالجدية بعيداً عن أي شكل من أشكال الإثارة وجلب الانتباه، وإذ تتجه هذه الدعوة إلى الأعوان من الجنسين فإنها تحمل إلى العنصر النسائي بالذات خطاب حرص وتأكيد على أن تظل المواطنة العاملة في مستوى الصورة المشرفة التي أرادها لها محررها!! الرئيس الحبيب بورقيبة، وفي نفس السياق يجدر التنبيه إلى ظاهرة أخرى تتمثل في الخروج عن تقاليدنا الهندامية المتعارفة لدى العموم، وفي البروز بلحاف يكاد يكتسي صبغة الزي الطائفي المنافي لروح العصر وسنة التطور السليم والتعبير من خلال ذلك عن سلوك شاذ يتنافى مع ما يفرضه قانون الوظيفة العمومية من واجب التحفظ وعدم التغرد والتميز عن عموم المواطنين، واعتباراً لما تقدم فالمرغوب من السادة الوزراء وكتاب الدولة توجيه التعليمات اللازمة إلى المصالح الإدارية والمؤسسات العمومية الراجعة إليهم بالنظر كي

## نشر الرذيلة باسم السياحة والثقافة وأشاعة السحر والشعوذة لشد الناس بعيداً عن «الدين»

يحافظ الأعوان على اللياقة المفروضة واتخاذ مايلزم من الإجراءات لتنفيذ توصيات رئيس الدولة.

الإمضاء : محمد مزالي - الوزير الأول  
وتتعرض النسوة والبنات المتصونات في تونس بالإكراه إلى خلع اللباس الشرعي وكشف الفاتن، وقد بلغت هذه الحملة هتك أعراض النساء العفيفات في الطرقات وبداخل الدور والمؤسسات، ومنع المختبرات من دخول المشافي للعلاج.

١١- تعميم المنشور رقم ٢٩ الذي يقضي بإلغاء جميع المصليات والمساجد القائمة بالدوائر الخاصة والعمومية بما في ذلك مساجد الجامعات والمعاهد والسجون والمستشفيات والموانئ، والمصانع، والإدارات، وحظر الصلاة على العمال، والموظفين أثناء الدوام.

١٢- إصدار القانون المعروف بقانون المساجد الذي يقضي بحظر الدروس والإملاءات القرآنية في المساجد وتوقيع عقوبات مشددة على المخالفين وما جاء فيه :

٥- الفصل ٥: لايجوز مباشرة أي نشاط في المساجد من غير الهيئة المكلفة بتسييرها سواء كان بالخطبة أو الاجتماع أو بالكتابة إلا بعد ترخيص من الوزير الأول غير أنه يمكن للعائلات إبرام عقود الزواج وتقبل التعازي بها!!.

١٠- الفصل ١٠: يعاقب بالسجن مدة ستة أشهر وبخطية قدرها خمسمائة دينار أو بإحدى العقوبتين فقط كل من يقوم بنشاط في المساجد دون الحصول على الترخيص المنصوص عليه بالفصل ٥ من هذا القانون(١٣).

وتنفيذاً لهذا القانون عينت الحكومة فرقاً من الشرطة خاصة بمراقبة المساجد فلا تفتح إلا بمقدار عشرين دقيقة إبان كل صلاة، تقوم بعدها هذه الشرطة بإخلاء المساجد وطرد المصلين والعاكفين وحظر دخولها على المستأخرين ولم يسلم من هذا الإجراء حتى جامع الزيتونة، إلا أن هذا بوصفه معلماً أثرياً فإنه يفتح في وجوه السياح الأجانب لأمد أطول.

١٣- اعتبار مجرد مواظبة الشباب على الصلاة في المساجد دليل تطرف يقضي باتهامهم - جزافاً - بالانتساب إلى جمعية غير مرخص بها أو الانخراط في حركة إرهابية، وهو ما أفضى إلى خراب المساجد وخلوها من الشباب، وأمام تخفي الشباب بدينهم عمد أعوان البوليس إلى رصد البيوت المضاعة عند الفجر ومداهمتها واعتقال المصلين من أهلها - خصوصاً إن كانوا شباباً - لأن أداء الصلاة على وقتها - وهي أحب الأعمال إلى الله - هي في أعين هؤلاء أمانة تطرف وإرهاب يستوجب صاحبها السجن والعقاب، الأمر الذي حمل الناس على التخفي بالصلاة في قعر بيوتهم في دياجير الظلام.

وقد يشتبه على البوليس أمر من يستوفون من الشباب فيخضعونه لاختبار غريب، وذلك بمسألته إن كان يصلي أم لا؟! فإن كان الجواب بالإيجاب اعتقلوه وعذبوه وأحالوه إلى النيابة بوصفه (إخوانجي) - نسبة إلى الإخوان وذلك سبباً في العرف التونسي! أما إذا نفى الصلاة وتبرأ من الدين واستتراب البوليس في قوله أمره بسب الدين وسب المولى جل جلاله وربما قدموا له قنينة خمر يتجرع منها، كل ذلك بقصد التحقق من سلامته من لؤثة التطرف.

١٤- اعتقال مئات النساء والفتيات المتدينات وتعذيبهن ومحاكمتهن وإيداعهن السجن من غير جريمة غير ارتداء اللباس الإسلامي وأداء الصلاة.

١٥- تشكيل لجنة عليا برئاسة عنصر شيوعي ملحد تختص بتصفية الكتاب الإسلامي ومصادرته من جميع المكتبات ومنع عرضه في الأسواق والمعارض

باعتبار الكتاب الإسلامي منبعاً للتطرف، ومن هنا تم تحطيم المكتبات القائمة بالمساجد بوصفها بدعة، كما صرح بذلك وزير الشؤون الدينية علي الشابي على منبر مجلس النواب قائلًا: «إن بدعتين سعى المتطرفون إلى نشرهما في المساجد، وهما بدعة إلقاء الدروس الأيديولوجية، وبدعة تكوين مكتبات بعنوان مكتبات إسلامية في مختلف المساجد.. وأن سياسة التغيير تصدت إلى هاتين البدعتين اللتين لامتان للإسلام بصله» (١٤)

١٧ - تعميم نوادي الرقص المختلط في المدن والقرى والأرياف والأحياء وترغيب الشباب من الجنسين على الانحراط فيها وترهيب أوليائهم من مغبة التصدي أو الممانعة.

١٨ - وزير الشؤون الدينية علي الشابي يشرف بنفسه على مسابقة في السباحة لطالبات الجامعة الزيتونية وهن بزوي السباحة، وقد نشر خبر هذه الواقعة بتونس وخارجها جاء فيه «أشرف علي الشابي وزير الشؤون الدينية في تونس على سباق في مسبح بكلية الشريعة في تونس، وقد شاركت في المسابقة طالبات كلية الشريعة في تونس وكن يرتدين - البيكيني - وبعد إعطائه لإشارة الإنطلاق لطالبات الشريعة اللاتي يرتدين البيكيني في تونس علق الوزير مبتهجا على ذلك بقوله: «الآن تخلصت الزيتونة من عقدها!!» (١٥).

١٩ - العمل على تفتيت الجامعة الزيتونية بتقسيمها إلى ثلاثة معاهد بنية تذيبها وجعلها قسماً للدراسات اللاهوتية ملحقاً بجامعة الآداب.

٢٠ - التحريض على إشاعة السحر والشعوذة والكهانة (١٦) بمنح التصاريح بفتح مكاتب للكهان والسحرة والمشعوذين ونشر إعلاناتهم وكهانتهم في الصحف والدوريات، الأمر الذي أفضى إلى زعزعة عقيدة التوحيد وتوهين عرى الإيمان في قلوب الناس، كما تسبب في خراب البيوت وانتشار الدعارة والخيانات الزوجية.

٢١ - استئثار بليّة سب الدين والاعتداء على مقام الله جلّ شأنه بالسب والشتم من فم الكبير والصغير في المجتمع التونسي - إلا من عصم الله - وهي جريمة ما عرفنا لها شبيهاً في بلاد الدنيا وهو ما حمل الصحف التونسية نفسها على نشر خبر هذه البليّة، من ذلك ما جاء بصحيفة «الصباح الأسبوعي» تحت عنوان إنهم يتجرون على الله.. فما قد تسمعه أذنك يوماً في الشوارع والأنهج والأزقة من كلمات ثقيلة في وزن الجبال.. هذه الكلمات إنما أصبحت تصدر من أفواه صغيرة.. صغيرة مازالت بأسنان الحليب كما يقولون.. إنهم أطفال في السادسة

والسابعة والثامنة.. ما فتئوا يتجرون على الله في النهار والقائلة، يسبون الجلالة وكانهم يمشفون الشكلي - أي العلك - والويل كل الويل لمن يقوم بعملية النهي عن المنكر ولو حتى بأضعف الإيمان وهو اللسان فإنه مفقود.. ومفقود.. فهم تجرأوا على الله فما بالك بعباد الله. (١٧)

٢٢ - نشر الدعارة والانحلال باسم الثقافة حيث تم تصوير شريط سينمائي في حمام للنساء، وهن عاريات تماماً وشاب مرافق بينهن يتفرس في عوراتهن، وقد اعتبر هذا الشريط من مفاخر تونس العهد الجديد ومنع أصحابه جائزة الدولة وسام الثقافة (١٨) ولا أدل على شيوع الفسق من استخدام مايكل جاكسون الصهيوني واستقباله رسمياً من قبل وزير الثقافة بالطار وحشد الناس لحضور حفلاته الماجنة.

٢٣ - انتشار موجة الإلحاد والزندقة والاستهتار بالمقدسات في المحافل العامة والمجالس الرسمية والمنشورات الأدبية.

## ■ إباحة التبني..

## ■ تحريم تعدد الزوجات..

## ■ إلغاء المحاكم الشرعية

## ■ تحية الإسلام..

## ■ المواظبة على الصلوات في

## ■ المساجد.. دليل تطرف

٢٤ - فتح المهاجرات الجامعية المختلطة بما أفضى إلى وقوع كارثة جنسية وخلفية في الجامعات التونسية حتى أصبحت الدوائر الجامعية توزع العازل المطاطي على الطالبات والطلاب.

٢٥ - حركة الصهيينة والتهويد بدءاً من الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني وإقامة علاقة سفيرية مع هذا الكيان وانتهاء بالتطبيع القهري في التعليم والثقافة والتشريع والإعلام. (١٩)

٢٦ - التاكيد في معرض الدعاية السياحية لتونس على أنها بلد الجنس وتعاطي الدعارة، باعتبار ذلك ميزة عن باقي الأقطار، كما صرح بهذا وزير السياحة التونسي، وأية ذلك أن وزارة الصحة التونسية نصبت بالموانئ مكتباً خاصاً يتولى توزيع بطاقات على الوافدين إلى تونس تتضمن التنبيه إلى مخاطر مرض الإيدز مع إسداء النصح إليهم بالعبرة التالية (استعملوا العازل المطاطي - عند كل

اتصال جنسي مشبوه)!! (٢٠)  
٢٧ - وحسبنا تديلاً على شمول هذه الإبادة لكل شيء له بدين الإسلام صلة أن تحية الإسلام أضحت قرينة على التطرف والإرهاب لكونها تحية الظالمين المتطرفين والخوانجية! لهذا حظرت السلطات تحية الإسلام في التلفزيون والإذاعات الوطنية والمحلية حظراً تاماً وهجرها الأهالي - حتى في الهاتفات - مخافة الاتهام ■

## الهوامش

- (١) راجع المرسوم عدد ١ لسنة ١٩٦٤م المؤرخ في ٢٠ من فبراير ١٩٦٤م المصادق عليه بالقانون عدد ١ بتاريخ ٢١ من أبريل ١٩٥٤م.
- (٢) انظر تقرير الحكومة التونسية المقدم إلى الأمم المتحدة والمتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، مؤرخ في ١٨ من مايو ١٩٩٣م.
- (٣) وذلك بموجب الأمر المؤرخ في ٢٥ من سبتمبر سنة ١٩٥٦م ونشر بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية عدد ٧٧.
- (٤) خلاصة تاريخ القضاء بتونس لمحمود شمام (الرئيس الأسبق لمحكمة التعقيب) مطبعة الوفاء. تونس. ص ٣٠.
- (٥) وذلك بموجب القانون عدد ٤٠ المؤرخ في ٢٧ من سبتمبر ١٩٥٧م المنشور بالرائد الرسمي عدد ١٩ يقضي بإلغاء مجلس الأبحار ابتداء من أول أكتوبر ١٩٥٧م.
- (٦) خلاصة تاريخ القضاء بتونس لمحمود شمام ص ٨٥.
- (٧) راجع كتاب بعنوان «تونس الإسلام الجريح» تكليف محمد الهادي مصطفى الرزمي ص ٤٨.
- (٨) المصدر السابق ص ٤٩، ٤٨.
- (٩) راجع صحيفة الصباح التونسية بتاريخ ١٩٧٤/٣/٢١م.
- (١٠) مجلة الدستور عدد ٥٨٧، بتاريخ ٨/٨/١٩٨٢م.
- (١١) راجع تونس الإسلام الجريح ص ١١٢.
- (١٢) انظر كتاب تونس الإسلام الجريح ص ١١٤.
- (١٣) قانون المساجد عدد ٣٤ لسنة ١٩٨٨م مؤرخ في ٣ من مايو ١٩٨٨م، نشر بالرائد الرسمي بتاريخ ١٩٨٨/٥/٦م.
- (١٤) راجع صحيفة الصباح التونسية بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٨م.
- (١٥) راجع مجلة حقائق التونسية، وكذلك مجلة «التحقيق الكوييتية» عدد ١٠٥٢ بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٤م.
- (١٦) انظر تونس الإسلام الجريح ص ٣٢٤ (٣٤١).
- (١٧) انظر صحيفة الصباح الأسبوعي التونسية ص ١٤ بتاريخ ١٩٩٤/٥/٢٣م.
- (١٨) راجع الفصل الثامن في المجال الثقافي والإعلامي ص ٣٢٣ من الإسلام الجريح.
- (١٩) انظر كتاباً له بعنوان جنوب الماء لصغير أولاد حمد ط دار سيراس تونس.
- (٢٠) راجع الفصل التاسع - امتياز الطوائف غير المسلمة بتونس - ص ٢٥٢ من كتاب الإسلام الجريح.



## «حزب تنظيم» حزب أم تنظيم؟! كيان سياسي قادم في مصر

القاهرة: حازم غراب

منذ شهر.. يلتقط الشارع السياسي في مصر إشارات قوية مجهولة حول الإعداد لظهور حزب سياسي أو تنظيم شباب جديد، وقد تناولت صحف (قومية) وحزبية الموضوع بتعليقات متنوعة، إلا أن جريدة العربي الناصرية انفردت وحدها بالإشارة الصريحة إلى أن «جمال» نجل الرئيس مبارك واحد من أبرز الوجوه المتحمسة لتأسيس الكيان السياسي القادم.

والمطلع على ما تناولته الصحافة المصرية من تعليقات يجد أن هناك شبهة إجماع على رفض المولود قبل مجيئه للحياة، والسبب الأساسي هو تخليقه في رحم السلطة مع ما يكتنف نشأته من غموض.

التجمع اليساري، وغيرهم في صحف المعارضة الأخرى كالعربي والشعب والأحرار، بالإضافة لبعض الصحف والمجلات المستقلة والخاصة.

لا يمكننا إغفال أن ظهور فكرة الحزب أو التنظيم الشبابي الجديد قد واكب فترة التحضير التشريعي والإعلامي الدعائي لتجديد فترة حكم الرئيس مبارك لمدة رئاسية رابعة على التوالي، ونلاحظ أنه مع اقتراب موعد الاستفتاء الشعبي في أواخر أكتوبر القادم، يجري المزيد من تسريب تفاصيل أكثر عن الكيان الجديد، ولاشك أن التبشير بقرب

سلامة أحمد سلامة، وهو صاحب «عمود» يومي بجريدة الأهرام، يُعد أبرز من سدوا للقادم الجديد «باعتباره حزباً» سهام النقد اللاذع، إذ كتب في صحيفة الأهرام معتبراً ظهور هذا الحزب من كنف السلطة نوعاً من الاستنساخ للحزب الوطني الحاكم، وتنبأ بسرعة وصوله إلى شيخوخة مبكرة، كطبيعة الحيوانات المستنسخة في الفترة الماضية.

وقد هاجم الفكرة أيضاً صحفيون بارزون من اتجاهات مختلفة منهم سعيد عبدالخالق رئيس تحرير الوفد، وحسين عبدالرازق رئيس تحرير الأهالي السابق الصادرة عن حزب

ولادة هذا التنظيم السياسي يسهم في بث جرعة قوية من الأمل في اقتراب النظام من إجراء إصلاحات سياسية معينة.

ومن المعروف أن معظم الأحزاب والفاعليات السياسية المصرية قد اردفت رجاءها وأملها في إصلاح سياسي، بموافقتها الصريحة على التجديد للرئيس مبارك لفترة رئاسة رابعة.

وبتحليل أسباب تأجيل النظام السياسي للإصلاحات السياسية طيلة العقد الماضي يتبين للمراقب أن من بين أهم تلك الأسباب تأكيد النظام من هشاشة وضع النظام الحزبي الحالي بما فيه الحزب الوطني ذاته، ويوقن النظام أن كافة الأحزاب المصرية الحالية لم تتمكن من اجتذاب حد أدنى من القواعد الجماهيرية، في الوقت الذي ماتزال فيه الحركة المعتدلة (الإخوان) تحظى بإقبال ملحوظ من قبل قطاعات مثقفة في المجتمع.

### فشل

ويبدو أن محاولات معينة كانت قد جرت لتحالف أو تنسيق غير معلن بين الحزب الوطني أو فصائل مهمة داخله، وبين بعض أحزاب المعارضة، قد باءت بالفشل أو لم تثمر المرجو منها، ويمكننا أن نتحدث هنا عن حزبي «الوفد»، و«التجمع» تحديداً، وذلك باعتبار أن الحزب الحاكم يضم جناحين.. يميني أقرب للوفد، وقومي اشتراكي أقرب لحزبي «الناصرى»، و«التجمع».

ونعتقد أن التنسيق مع الحزب الناصري لم يكن وارداً في نظر النظام، نظراً لاستشعاره قوة الناصريين وعدم تلهفهم لهذا النوع من العلاقة مع حزب السلطة.

قرائن التحالف أو التنسيق بين الحزب الوطني من جهة والوفد والتجمع من جهة أخرى أبرزها سماح النظام بإنجاح رموز سياسية لكل من الحزبين في الانتخابات البرلمانية المزورة التي جرت عام ١٩٩٥م، وقد كان من المستحيل على الأعضاء الحاليين من كل من الحزبين في البرلمان النجاح في ظل التزوير شبه الرسمي أو المسموح به في تلك الانتخابات، ويضاف إلى ذلك قيام النظام بتعيين رموز أخرى في مجلس الشورى لعل أبرزها رفعت السعيد، الأمين العام لحزب التجمع.

وبعد مرور قرابة أربع سنوات على هذه العلاقة أو الصفة، اكتشف النظام أن الحياة الحزبية المصرية ظلت على هشاشتها وضعفها، بينما لم تنجح الضربات السلطوية القاسية الموجهة للإخوان في الحد من الإقبال والقبول

عليهم في الشارع السياسي المصري.

وإذا أضفنا إلى الاعتبارات السابقة، عاملاً آخر مهماً يدفع في الاتجاه الرسمي نحو التفكير في «الحرزيم» القادم «نقصد فكرة الحزب أو التنظيم الشبابي»، ونقصد بهذا العامل يأس السلطة من إصلاح حزبها الحالي، فعلى مدار السنوات القليلة الماضية، يستمر اكتشاف رموز فساد عديدة تعيش في جنباته، فبعد الانتخابات الدعائية مباشرة ظهر أن تجاراً للمخدرات وصلوا للبرلمان عبر الحزب الحاكم، فتم التخلص منهم، ثم ظهرت قيادات بيروقراطية مختلفة «الحباك وأمثاله» وتبرا الحزب منهم.. وقبل

عدة أشهر عرف المجتمع المصري من أسمتهم الصحافة المعارضة النائب الصايغ، والنائب الصافع، والنائب المزوغ.. إلى أن تفجرت منذ فترة قضية نواب البنوك ليكتشف الرأي العام أن هؤلاء النواب الذين اغترفوا أموال البنوك بلا ضمانات حقيقية، ليسوا سوى اختيار الحزب الوطني!

### ملامح القادم الجديد

أصحاب فكرة الحزب السياسي أو الكيان الشبابي، حسب وثيقة مختصرة حصلت عليها للجنة، وتحتمل صدقية عالية، ينطلقون في البناء الفكري والتنظيمي من منطلقات شديدة المثالية، فمثلاً نقول شروط الانضمام المقترحة:

- ١ - الصدق - الأمانة - الإخلاص - حب مصر والانتماء إليها.
- ٢ - أن يكون واضحاً للشباب أن الحزب بمثابة حضانة يتم تفرخ القيادات منها.
- ٣ - أن يعي الشباب أن الهدف من الانضمام للحزب ليس القفز على السلطة، ولكن الهدف هو بناء مصر الجديدة.
- ٤ - أن يكون الشباب قادراً على تحمل المسؤولية، وهذه تظهر أثناء ممارسة العمل الشبابي.
- ٥ - أن يكون قادراً على الرد على افتراءات تقول إنه شباب فارغ المحتوى والمضمون.
- ٦ - أن يكون مثقفاً قارئاً قادراً على إدارة الحوار.

- ٧ - أن يكون متفوقاً في دراسته.
- ٨ - أن يخترط في دورات تدريبية سياسية وتثقيفية وتربوية لإعداد القادة وفن الحوار

## غموض نشأته وتصنيعه من رحم السلطة.. فجر رفض الرأي العام قبل مولده

احزاب خاوية



- عدم اشتراك أي قيادة في أمانة الشباب الحالية «هل يقصدون أمانة شباب الحزب الوطني؟»  
- ألا يكون التنظيم الشبابي الجديد تحت مظلة الحزب الوطني.  
- التحري والتدقيق عن ينضم للحزب أو التنظيم الشبابي الجديد.  
وفي ذيل الوثيقة نقرأ فقرتين مهمتين:

- أن هناك تفاصيل مكتوبة في دراسة مرفقة.

- حول التسمية تقول الوثيقة: إذا تم الاتفاق على حزب فيسمى حزب الشباب، أو المستقبل، أو حزب شباب المستقبل.

وإذا كان المولود الجديد تنظيماً شبابياً فتقترح الوثيقة تسميته تنظيم شباب مصر المستقبل.

وبتحليل هذه الوثيقة نلاحظ ما يلي:

- ثمة قلق «محمود» على مستقبل البلاد في ظل استمرار غيبة انخراط الشباب المصري في العمل السياسي الشرعي.  
- ثمة اعتراف وثقل لمن تصفهم الوثيقة بالمتطرفين، بل وقد يمكن القول إن هذا الاعتراف يمكن أن يعكس الحاجة إلى نشأة أو تأسيس هذا الكيان في حد ذاته.

- توجد حالة من الحيرة عند أصحاب الفكرة، ونسجل هنا أن الميل أكثر لحكاية أو خيار التنظيم الشبابي يرد في الأذهان لغرض تخطي عقبة لجنة الأحزاب، حيث إن سماح هذه اللجنة بتشكيل الحزب سيضع الدولة في حرج شديد لأن ذات اللجنة سبق لها رفض برامج جميع الأحزاب والتي تقدم بها أفراد مصريون عديدون على مدار السنوات الماضية.

ويعاني أصحاب الفكرة أيضاً من حالة «يوتوبيا»، أو مثالية سياسية سانجة، حيث إن الشروط التي يضعونها للعضوية تكاد تتطلب أعضاء من كوكب آخر وليس بشراً يعيشون في مناخ سياسي محاط بعوامل تفرض على أي كائن تأثيرات فكرية ومادية من المستحيل تجنبها.

وتعكس الوثيقة أخيراً تعويلاً واعتماداً على السلطات الأمنية، إذ تتحدث عن التحري عن طالبي العضوية، لضمان عدم وجود ميول حزبية أو طرفية، مما يؤكد ما يشاع من أن أطرافاً معينة داخل السلطة منخرطة بشكل مباشر في عملية الإعداد للقادم الجديد، وإلا فكيف بأشخاص لا علاقة لهم بالسلطة أن يطالبوا الجهات الأمنية بالتحري عن الأفراد المرشحين للعضوية؟! ■

ينجح فيها.

- ٩ - أن يشترك ويشارك في برامج التنمية البشرية في قريته أو جامعته أو مؤسسته.
- ١٠ - أن يكون مؤمناً بالديمقراطية والحل الديمقراطي أسلوباً ومنهجاً.
- ١١ - أن يكون عاشقاً محبباً للعمل.. العمل دون مقابل.

١٢ - في المرحلة الأولى معيار التفضيل المواصفات السابقة وليس ما لديه من مال.

لهذاذا ؟

تقول الوثيقة إجابة عن سؤال لماذا يتم النقاش حول هذه القضية.. قضية إنشاء حزب أو تنظيم شبابي:

- من أجل الإعداد من الآن للشباب الذي يمارس العمل العام.

- حتى لا تكون الساحة خالية يصلح فيها المتطرفون ومن لا هوية مصرية له.

- ولأنها مسؤولية الجيل الحالي.. جيل الآباء نحو الأبناء.

أما كيف يحدث ذلك ؟

فتقول الوثيقة : لابد من وجود شكل تنظيمي مع وضع استراتيجية عامة، وفي هذا الصدد تقول الوثيقة: إن الشكل التنظيمي إما أن يكون حزباً جديداً أو شكلاً تنظيمياً شبابياً جديداً بفلسفة جديدة وأهداف وهيكل تنظيمية جديدة.

ومن أبرز الضوابط التي تضعها الوثيقة لنيل عضوية الحزب أو التنظيم الجديد:

- عدم انضمام أي شاب له توجهات حزبية حالية أو مذاهب متطرفة.

## تستأنف جهادها بخمس ضربات

# المقاومة تنهي شهر غسل حكومة باراك

كتب: عاطف الجولاني

استأنف المقاومة الفلسطينية لعملياتها الجهادية ضد الأهداف الصهيونية له أكثر من دلالة.. فهي من جهة أنهت شهر الغسل الذي تمتعت فيه حكومة إيهود باراك براحة نسبية جعلتها تتطرف في مواقفها السياسية بدرجة كبيرة.. ومن جهة أخرى أثبتت المقاومة أنها مازالت موجودة وأن خيار الجهاد والمقاومة لم ينته وإن توقف لفترة.

فخلال أسبوعين فقط نفذت المقاومة الفلسطينية خمس هجمات مسلحة أسفرت عن مقتل مستوطن إسرائيلي وجرح اثنين آخرين وإصابة جنديين بحروق، وهو ما دفع رئيس الوزراء الإسرائيلي والمسؤولين الأمنيين الإسرائيليين إلى التعبير عن انزعاجهم وغضبهم من توتر الوضع الأمني، وعلى الفور سارعوا إلى تحميل السلطة الفلسطينية المسؤولية

وإلى مطالبتها بالعمل والتحرك بأكبر قدر من الحزم لاعتقال منفذي العمليات الأخيرة. رد السلطة جاء سريعاً، حيث قامت بإدانة الهجمات وعبرت عن رفضها لكل ما اعتبرته «أعمال عنف».

كما قامت باعتقال ثلاثة من رموز حركة حماس وهم: الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي الذي كان قد أفرج عنه قبل أيام قليلة بعد وفاة والدته، والشيخ أحمد نمر الذي قضى في سجون السلطة وإسرائيل فترات طويلة ولم يفرج عنه إلا قبل شهرين قليلة، وإسماعيل أبو شنب الذي أطلق سراحه بعد يومين من اعتقاله.

سلطات الاحتلال قالت إن حركة حماس تقف وراء ما وصفه باراك بالاعتداءات الخطيرة جداً. وقد علقت صحيفة هنتسوفيه على عملية الخليل قائلة إنها انتهت بمعجزة، حيث لم تسفر سوى عن إصابة شخصين بجروح» وأضافت: «لا يجب التسليم بمثل هذا الوضع وعلى رئيس الحكومة أن يوضح هذا الأمر للمعنيين في السلطة الفلسطينية وأن يؤكد أن الحكومة لا ترمز مرور الكرام على مثل هذه العمليات ولن تسمح بتقويض الوضع الأمني في البلاد».

وكان هجوماً آخران قد سبقا عمليات الخليل، الأول في جنين، حيث قام مسلحون بإطلاق النار على سيارة للمستوطنين ولم يعلن عن وقوع أي إصابات، وفي وقت لاحق تم إلقاء قنبلة حارقة على



**إسرائيل: المقاومة  
تقف وراء الاعتداءات  
الخطيرة وتخطط  
لشن سلسلة عمليات**

**حماس: اكتسبنا  
قدرة على تجاوز  
التحديات والخروج من  
الأزمات أكثر صلابة**

دورية في كفار عصيون ودون الإعلان عن وقوع إصابات أيضاً.

وبعد عملية الخليل بثلاثة أيام وجدت جثة مستوطن إسرائيلي في سيارة محروقة شمالي نابلس، وقالت مصادر الجيش إن رجال التحليل الجنائي في الشرطة وجدوا في السيارة رصاصتين بقطر ٩ ملم، وأضافت مصادر الجيش أن حركة حماس أعلنت عن طريق الفاكس مسؤوليتها عن العملية، كما تلقى مركز شرطة شومرون مكالمة هاتفية من مجهول تؤكد ذلك.

وفي تطور لافت استطاع المقاومون الفلسطينيون تنفيذ هجوم جديد في الخليل قرب الحرم الإبراهيمي رغم حظر التجول المفروض على المدينة منذ العملية الأولى وهو ما اعتبرته مصادر إسرائيلية تهديداً خطيراً، وأسفر هجوم الخليل الثاني عن إصابة جنديين إسرائيليين بحروق بعد أن اندلعت النيران في دوريتهما فيما كان المكان يعج بمئات الجنود الصهاينة.

وقد أعلنت كتائب القسام (الجناح العسكري لحماس) مسؤوليتها عن عملية الخليل وعن هجومين آخرين وذلك في بيان أصدرته بهذا الخصوص قالت فيه إن الهجوم يأتي «استمراراً لمسيرة الجهاد المبارك في فلسطين ورغم التحالف الأمني بين العدو اليهودي وسلطة الحكم الذاتي».

وهددت الكتائب بأن عملياتها الجهادية لن تتوقف بإنان الله ولعل هجوم مجاهدينا في كفار عصيون ثم

هجومهم على إحدى دوريات العدو في جنين حيث فرت الدورية مع قائدتها مذعورين خبير دليل على ذلك، وإننا نطمئن شعبنا وأسرانا بأن جذوة الجهاد لن تنطفئ بإنان الله».

وكانت حركة حماس قد سخرت في وقت سابق من حملة التشكيكات التي شنها بعض الأطراف في تمسك الحركة بمواصلة الخيار الجهادي، وهددت كتائب القسام قبل ثلاثة أسابيع أنها ستضرب بقوة وأن الرهان على ضرب قوتها العسكرية وشمل قدرتها على الفعل رهان خاسر، وأكد مسؤولو الحركة في أكثر من تصريح تمسكهم بالخيار الجهادي في مواجهة الاحتلال.

وقال الشيخ أحمد ياسين: «إن الأيام المقبلة ستؤكد أن الجناح المسلح لحماس لا يزال موجوداً. وأضاف: «علينا أن نقاوم المحتل أكثر من أي وقت مضى فلا بد للعمل العسكري اليوم».

وتعقيباً على عملية الخليل قال الشيخ ياسين: «من يقول إنه لن يحدث شيء بعد الآن؟ انظروا إلى إطلاق النار في الخليل». وأكد الشيخ ياسين سياسة حركة حماس: «المقاومة ستستمر مادام الاحتلال جاثماً على أرضنا، فمنهجنا هو منهج مقاومة الاحتلال حتى نحصل على السيادة الكاملة لشعبنا الفلسطيني على أرضه».

مراقبون سياسيون قالوا إن التصعيد العسكري في الأراضي الفلسطينية المحتلة يكتسب أهمية خاصة في هذا التوقيت فدالات الهجمات ومؤشراتنا أهم بكثير من حجم الخسائر الذي أوقعته في صفوف الإسرائيليين.

فهي قد جاءت لتؤكد قدرة حماس على مواصلة عملياتها وهي التي راهنت السلطة والإسرائيليون والمخابرات الأمريكية على تراجع قدراتها لاسيما بعد توقف نشاطها العسكري لعدة شهور.

ومن جهة أخرى فإن تنفيذ هذه العمليات في بدايات عهد باراك الذي قدم نفسه كجنرال عسكري يعطي أهمية خاصة لموضوع الأمن، يثير الكثير من الشكوك في قدرته على تحقيق إنجازات أفضل من تلك التي حققها سابقوه في مجال حفظ الأمن.

إدانة السلطة للعمليات الجهادية قولت باستهتار المواطن الفلسطيني الذي تابع خلال الأسابيع الماضية صلف باراك وإذلاله للسلطة الفلسطينية وتوقيع الأوساط السياسية والمصادر العسكرية الإسرائيلية استمرار التصعيد في الفترة المقبلة، وهو ما تؤكد حركة حماس التي اكتسبت قدرة على تجاوز التحديات والخروج من الأزمات أكثر قوة وصلابة. كما أكد مصدر مقرب من الحركة. ■

فيما كانت الأوساط السياسية تنتظر انفراجاً في العلاقات بين السلطة الفلسطينية وسورية يلغي الحظر السوري المفروض على استقبال عرفات الذي بذل جهوداً كبيرة في الشهور الأخيرة لزيارة دمشق، فوجئت بتصعيد من نوع غير مألوف بين الطرفين، انحسرت إلى مستوى استخدام أوصاف وكلمات غير لائقة.

الأزمة الجديدة التي تأتي في سياق حالة التازم المستمرة منذ سنوات بين سورية وعرفات، طفت على السطح وظهرت للعيان بعد تصريح وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس «المثير جداً» والذي هاجم فيه عرفات بشكل قاس واتهمه فيه بالتفريط بالقدس وتقديم التنازل لـ «الآخر»، ولكن أوساطاً سياسية متابعه قالت: إن الأزمة الأخيرة بدأت قبل ذلك، وأن تصريحات طلاس جاءت كرد فعل على استفزازات بادرت بها السلطة الفلسطينية، حيث قام عرفات قبيل تصريحات طلاس باستقبال سومر الأسد - ابن رفعت الأسد الشقيق الخضم للرئيس السوري.

وزير الدفاع الذي كان يلقي خطاباً في بعلبك بלבنا أثناء الاحتفال بعيد الجيشين السوري واللبناني، خاطب عرفات قائلاً: «يا ابن (...)

كان الأجدى ألا تجبن وتتخاذل في البيت الأبيض وتقول إن القدس هي العاصمة الموحدة للدولة الفلسطينية القادمة... لكنك وقفت مثل القط الأسود ولم تتجرأ أن تلفظ كلمة واحدة لا عن فلسطين ولا عن القدس»، وشبه طلاس تنازلات عرفات لإسرائيل براقصة «إستربنيز» التي تخلع ملابسها شيئاً فشيئاً.

وقد أثار هذا التصريح ثائرة السلطة وحركة فتح اللتين شنتا هجوماً معاكساً على طلاس، واتهمته بالتورط في فضائح غير أخلاقية وطالبتا بعزله من منصبه.

وقال مصدر في حركة فتح التي يتزعمها عرفات: «إن طلاس هو آخر شخص يحق له الهجوم على عرفات، وأنه كان الأجدى به أن يتفرغ لتأليف الكتب عن الطبخ والعناية بالزهور وكتابة المذكرات عن لقاءاته بالمثلثات الأمريكيات، وأضاف: كان الأجدى بطلاس بدلاً

«سومر» ألقى بعرفات في فم «الأسد»

## تراشق دمشق وغزة المفاجئ.. لماذا؟



عرفات



طلاس

### صحيفة هآرتس: الإنجاز الأكبر لباراك تحويل عرفات إلى كيس للكلمات في الشرق الأوسط

من المزايدة على الثوار الذين رووا بدمانهم أرض فلسطين، الاستعداد لتحرير الجولان التي مضى على احتلالها أكثر من ٣٠ عاماً.

عرفات من جانبه، طلب من الأعضاء العرب في الكنيست الإسرائيلي عدم إتمام زيارة مقررة لسورية احتجاجاً على تصريحات طلاس، فيما قامت السلطة بتحريك مظاهرات في مناطقها أحرق المتظاهرون خلالها صور طلاس وهتفوا ضده بالفاظ خارجة على الذوق، ولكن الرد الأعنف جاء على لسان حركة فتح التي أهدرت دم طلاس، وقالت: إنه لم يخض معركة واحدة طيلة حياته.

إسرائيل من جانبها أظهرت غبظتها للتوتر الجديد في العلاقة بين السلطة وسورية، ولكن بصورة غير مباشرة، وأولت الصحف الإسرائيلية اهتماماً كبيراً بمتابعة تداعيات الأزمة، وقام بعضها بأدوار تحريضية بين

الجانبين، وذهبت إلى اتهام الرئيس السوري بالمسؤولية عن تصريحات طلاس.

إحدى الصحف الإسرائيلية قالت: إن هجمة طلاس على عرفات في هذا الوقت، عبرت عن غضب الأسد العظيم، مشيرة إلى أن «الكلمات كانت للأسد، ولكن الفم الذي نطقها كان فم طلاس»، وحول سبب غضب الأسد قالت: إنه يعود لاستقبال عرفات لسومر رفعت الأسد، الذي يعيش في لندن ويدير شركة اتصالات تابعة للعائلة تشمل صحيفة يومية وفضائية الـ «إي. إن. إن»، التي لا تتردد في انتقاد النظام الحاكم في سورية.

وقالت الصحيفة: «إن عرفات ألمح من خلال هذا اللقاء لسومر الأسد، بأنه هو أيضاً قادر على التدخل والنبش في السياسة السورية».

ورأت الصحفية الإسرائيلية سمدار بييري أن «هجمة مصطفى طلاس الشديدة على ياسر عرفات عكست الغضب السوري على عرفات لاستقباله الحافل لابن شقيقه البغيض سومر رفعت الأسد»، وقالت بييري: إن طلاس لم يكن يجرؤ على التهجم على عرفات أمام جنود الجيش اللبناني من دون أن يكون عارفاً بالتوتر الجديد الناشئ بين دمشق وغزة.

صحيفة هآرتس الإسرائيلية حملت رئيس الوزراء إيهود باراك قسطاً من المسؤولية عما حصل

وقالت إن «الإنجاز الأكبر الذي سجله إيهود باراك لنفسه في الشهر الأول من رئاسته هو تحويل ياسر عرفات إلى كيس للكلمات في الشرق الأوسط».

وتطرقت الصحيفة إلى السبب الذي دفع الرئيس السوري إلى الإبقاء على طلاس في منصبه في الوقت الذي استبدل فيه غالبية المسؤولين الكبار تمهيداً لنقل السلطة إلى ابنه بشار، وعزت ذلك إلى أنه «يتمتع بحصانة خاصة لأنه أنقذ الأسد في السبعينيات من انقلاب عسكري».

المواطن العربي تعود على تازم العلاقات وتوترها بين الأطراف العربية الرسمية، فقد بات هذا هو الأصل والسمة العامة لهذه العلاقة، ولكنه يشعر بكثير من الخجل حين يصل الأمر إلى الردح والشتم وإهدار الدم. ■



تختص تجربة الحركة الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية بشيء من الخصوصية جعل الصدام بينها وبين النظام الملكي غير حافز بجذوره مثلما هو الأمر الذي تم في بلاد عربية وإسلامية أخرى، كما بدت هذه الحركة وهي تخوض غمار العمل السياسي تمثل نموذجاً متميزاً، فقد مرت بمراحل عدة جعل ثقلها الشعبي واضحاً خاصة وهي ترفع شعارها المعروف «الإسلام هو الحل»، مقدمة عدداً من المواقف التي جعل من شعار حقيقة واقعة، خاصة وهي قريبة من أرض الرباط : فلسطين.

ما حقيقة العلاقة التي تربط الحركة بالنظام في الأردن؟ وما المراحل التي مرت بها؟ وكيف أسست ثققتها مع الجماهير؟ وما المواقف المختلفة التي عبرت من خلالها عن ارتباطها بالجماهير دون أن تستثير النظام؟ ثم ما آفاق العمل السياسي في ظل احتمالية التغيير في نظام الانتخابات في المرحلة المقبلة؟

هذه الأسئلة وغيرها طرحتها للحوار في هذا الحوار مع المفكر الإسلامي والسياسي الأردني د. إسحاق الفرحان - أمين عام جبهة العمل الإسلامي الأسبق ووزير الأوقاف والتربية الأسبق أيضاً بالأردن، ومدير جامعة الزرقاء الأهلية بالأردن حالياً..

## د. إسحاق الفرحان - أمين عام جبهة العمل الإسلامي بالأردن - :

# تجربتنا أصبحت شبه نموذج للعمل السياسي الإسلامي

سواء تحت قبة البرلمان أو خارج المجلس، وقد عقدت هذه الأحزاب المؤتمر الشعبي لمجابهة التطبيع مع العدو المغتصب، وألفت في كل محافظة لجان لمجابهة التطبيع وأنا شخصياً لأزال أراس هذا المؤتمر حتى هذه اللحظة ونجتمع كل أسبوعين لوضع قرارات وتوصيات جديدة في مجال هذه المجابهة.

● سؤال مازال يتردد... لماذا غاب مرشحوكم عن الانتخابات النيابية التي جرت قبل ثلاث سنوات؟

○ لقد أدركنا من خلال سنّ الحكومة لقانون الصوت الواحد للانتخابات النيابية أننا قصد بها تحجيم انتصارات الحركة الإسلامية، لذلك قاطعنا الانتخابات بغرض قرع ناقوس الخطر، وأردنا من ذلك أن نقول للحكومة لا يجوز أن تضغطوا على الناس وحررياتهم السياسية.

### سؤال إلى الشارع الأردني

● هل تعتقدون أن غياب الحركة الإسلامية عن البرلمان كان خسارة للشارع الأردني؟

○ أقترح أن يوجه السؤال إلى هذا الشارع لكن دعني هنا أشير إلى بعض إنجازات الحركة الإسلامية خلال وجودها في البرلمان، ويمكن بعد ذلك أن تخرج بالإجابة

السياسية بصورتهم كإخوان أم بصورة حزب سياسي لاسيما أن قانون الأحزاب السياسي في الأردن يحتم على كل من يريد الخوض في الشأن السياسي أن يعمل من خلال حزب سياسي لا من خلال جماعة مثلاً، فكنت أنا شخصياً من أشد المتحمسين لإنشاء الحزب حتى يقوم بدوره في العمل السياسي.. حزب يشكل فيه الإخوان المسلمون العمود الفقري في نفس الوقت الذي يكون فيه مفتوحاً أمام جميع المواطنين حتى المسيحيين الذين يعتقدون بجدوى الحل الإسلامي، لذا قمت وزملائي بتقديم عدة أوراق عمل ناقشنا فيها كل ما يتعلق بإنشاء الحزب حتى اسمه هل يكون حزب الإصلاح أم حزب الأمة حتى استقر على اسمه النهائي.

### دور الحزب الآن

● أين موقع الحزب على خارطة السياسية الأردنية الآن، وخاصة أن خياركم الأخير كان عدم المشاركة بالانتخابات النيابية في ظل الظروف الراهنة، والتي أريد منها - كما تقولون - تحجيمكم؟

○ الحزب الآن يقوم بدوره بين أحزاب المعارضة وبحكم قاعدته الشعبية الواسعة استطاع خلال السنوات الخمس الأولى من تأسيسه أن يقود هذه الأحزاب وينسق معها

● يبدو من خلال تصريحات العاهل الأردني الجديد الملك عبدالله أن المرحلة القادمة ستشهد نوعاً من الانفراج السياسي وإجراء تعديلات على قانون الانتخابات، كما جرت تعديلات على قانون المطبوعات، إذا حدثت مثل هذه التغييرات هل ستطرقون باب البرلمان مرة أخرى؟

○ كان سبب مقاطعتنا للانتخابات هو الإجراء الأخير والمتعلق بقانون الصوت الواحد، فإذا أعيدت الأمور إلى نصابها وأعطى الناخب حقه في التصويت ضمن أصول العملية الديمقراطية فبلاشك سنعود ونتبوأ مكانتنا كممثل لقطاع كبير ممن يؤمنون بضرورة الحل الإسلامي.

● مع إعادة السماح بتشكيل الأحزاب الأردنية ولد في الأردن حزب جبهة العمل الإسلامي الذي ولد كبيراً ومؤثراً في الأحزاب الأردنية ذات التجربة العريقة، ما أسبابكم لإنشاء هذا الحزب؟

○ إن عبقرية العمل الإسلامي تستوجب اتخاذ عدة وسائل وعدة ليات لتحقيق أهدافه الاستراتيجية، فعندما حصل الانفتاح السياسي حصل نقاش طويل وعميق في مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين فحواء: هل يدخل الإخوان المسلمون معترك الحياة

التي تريد، لقد استطاعت هذه الحركة خلال وجودها النيابي أن تدفع بالبرلمان إلى سن الكثير من القوانين التي تتفق مع الشريعة الإسلامية بما فيها القانون المدني الأساسي الذي يحكم الأردن الآن، لقد استطعنا خلال العشر سنوات الماضية ومن خلال هذا العمل أن نحافظ على مكتسبات الحركة، وأن نقلل خسائرنا قدر الإمكان، وأصبح الأردن يشكل نموذجاً جيداً للعمل السياسي الإسلامي في العالم العربي والذي يجمع بين المحافظة على الثوابت والمرونة غير المتسببة وفي الوقت نفسه التعايش مع الأنظمة الحاكمة بغض النظر عن بعدها أو قربها من الإسلام، لأن معركتنا الحقيقية نراها مع العدو الخارجي المتربص بديننا وأرضنا وخيبرتنا وليس مع هذه الأنظمة.

● كحركة إسلامية ما الأسباب التي دفعت بكم إلى خوض غمار العمل السياسي بهذه الكثافة؟

○ ركز الحزبيون - وكانوا يعملون في السر - على النقابات المهنية فأصبحوا يمارسون السياسة عن طريق النقابات، وكانت النقابات مغلقة من الحركة الإسلامية.. في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات ركزت الحركة الإسلامية على النقابات.. وهي الآن تشغل النقابات الرئيسة في المملكة.

● هل هو درس تعلمتموه من اليسار؟  
○ كان الإسلاميون يعتبرون انشغال المهندس بالعمل النقابي من نافلة القول، لكن هذا كان خطأ تكتيكياً في أواخر الثمانينيات (١٩٨٩م) بدأ الانفتاح الديمقراطي.. وكانت الثمانينيات فترة صعبة على الإسلاميين، حيث بدأ إخراجهم من الوزارات.

● إلى أي سبب تعزو تلك الفترة الصعبة؟

○ أعزوها إلى التخوف من الإسلاميين، فقد ملكوا الخطاب السياسي والعربي العام الذي يخاطب عقول الناس وجوانحهم، فعقول الناس مع الفكر الإسلامي، وإجمالاً شعبنا لم يحد أبداً عن الإسلام، بصورة عامة كجزء من الأمة العربية والإسلامية.

فالإسلام هو المأوى الطبيعي الذي يأتي إليه الشعب في الأحداث والأزمات، وللأسف فإن الخمسين سنة الماضية كلها أزمات للأمة العربية، والأردن بصفتها على حدود فلسطين، حيث الرباط والعراك مع الصهيونية فقد اكتسب طابعاً خاصاً، هو أنه لا حل إلا بالإسلام وهو شعار الحركة الإسلامية دائماً.

## إذا عدل النظام الأردني قانون الصوت الواحد فسوف نعود لتمثيل الجماهير

«الإسلام هو الحل».. لكن أحداثاً داخلية كثيرة وقعت في الأردن، وبدأ الناس يتململون وقامت مظاهرات عامة، ولم يشارك الإسلاميون في ذلك، بل بالعكس كان التوجيه للمنضويين للحركة الإسلامية: ألا تسير الأمور إلى فتنة أهلية، وهذا هاجسنا دائماً، أن تبقى الأمور منضبطة بحيث لا تؤدي إلى فتنة واحتراب داخلي، ذلك لأن أي احتراب داخلي في الأردن والناس من أصول مختلفة: «الأردنية، والفلسطينية، والشامية، ويكاد يكون من كل بلد عربي هناك أصول بالأردن»، سوف يجعل البلد الصغير لا يحتمل الاضطراب الداخلي.

### لامع.. ولاضد

● ما موقفكم بالتحديد من المظاهرات وغضبة معان؟

○ لم نقف معها، ولم نقف ضدها، دائماً نقول: الجماهير على حق من حيث مطالباتها بحل مشكلات: البطالة، الحرمان، الحقوق السياسية، عودة البرلمان (ثم حل البرلمان بعد ١٩٦٧م)، وكان يُقال دائماً: الأحداث في فلسطين لا تسمح والعدو الإسرائيلي متربص، وبهذه الحجة ضاعت حقوق كثيرة ومعظم الدول العربية قامت فيها عسكرياً بحجة تخليص فلسطين، وأنه لا وقت للديمقراطية والشورى.

● كشاهد عصر إلى أي حد تعطي الديمقراطية والشورى من دور في نهضة الأمة وتقدمها؟

○ أعتقد أنه من خلال رؤيتي للأحداث طوال خمسين عاماً، فإن الأمة بعد عقود الاستثمار حرمت من الديمقراطية والشورى،

## عدم مشاركة الإسلاميين من قبل في العمل النقابي كان خطأ تكتيكياً

فقد ضيقت كرامة الإنسان وحقوقه، وغيب هذا الإنسان بحيث يتحكم فيه أشخاص أو شخص، دون مشاركة الشعب..

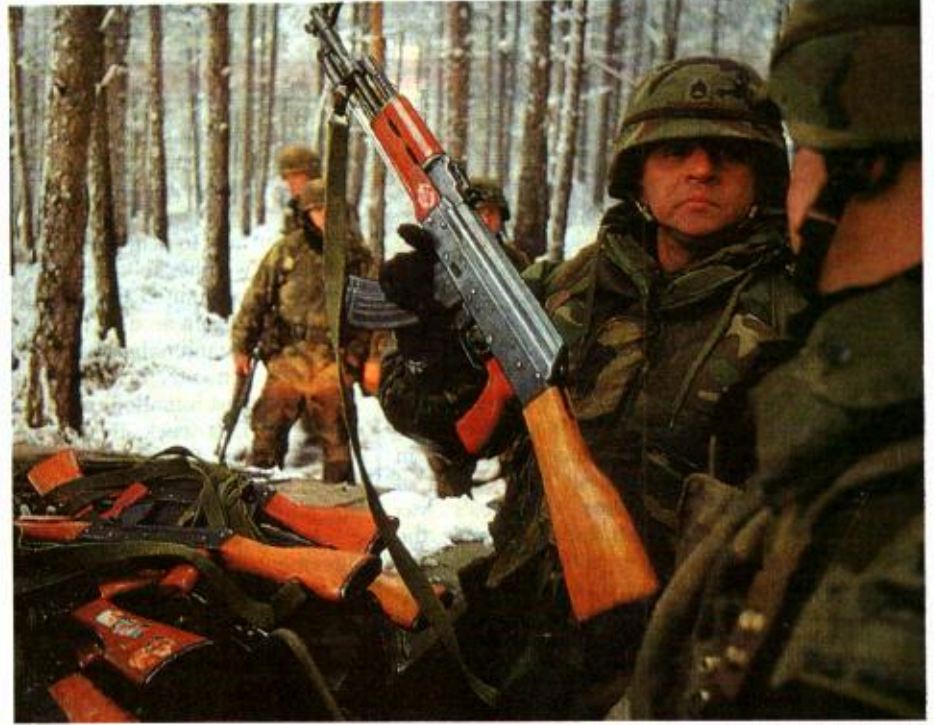
### الحقوق والكرامة والحركة

● ألا ترى أن الحركة الإسلامية لم تعط جانب حقوق الإنسان وكرامته أولوية كبيرة رغم أن لهذا الجانب دوراً كبيراً في تقدم الأمة؟

○ كان تركيز الحركة في بداية نشأتها على أصول الإسلام والقناعة بأن الإسلام هو الحل لمشكلاتنا والعودة إلى الله، وكذلك التربية على الإسلام، ثم العمل الخيري وقضاء حوائج الناس، ثم العمل النقابي، ثم الانفتاح السياسي، إذ بدأت الحركة الإسلامية التركيز على العمل السياسي كاستكمال لحققات المشروع الإسلامي المتكامل، وأعتقد أنه بعد أن قال الناس كلمتهم في الانتخابات النيابية، وكان المجلس النيابي كله تقريباً من الحركة الإسلامية، سنت الحكومة قانون الصوت الواحد لتحجيم الحركة الإسلامية، ونتيجة لذلك قاطع الإسلاميون الانتخابات، وقد دقت الحركة الإسلامية ناقوس الخطر وقالت لا يجوز أن تضغطوا على الناس في حرياتهم السياسية.. ونحن نطالب حتى الآن بهذه الحريات السياسية والإصلاحات السياسية.

كان هذا في فترة التركيز على العمل السياسي، لكننا قبل ذلك كنا ننادي بالحقوق العامة، فقد كان البرلمان مغيباً من (١٩٦٧ - ١٩٨٧م)، لكن بعد هبة معان، وبعد أن نجحت الحركة الإسلامية في دخول المعترك السياسي الميداني بصورة مكثفة، أعتقد أنها حققت إنجازات كبيرة على الصعيد النظري، وعلى الصعيد العملي، وعلى صعيد سن قوانين كثيرة تتفق مع الشريعة الإسلامية بما فيها القانون المدني الأساسي الذي يحكم الأردن وهو مستمد من الشريعة الإسلامية.. كما يجب أن نعترف أيضاً أن الفكر السياسي الإسلامي العملي متخلف عن فكر العبادات والمعاملات نتيجة لعدم الممارسة، ففي المعاملات والعبادات لا توجد مشكلة إلا وفيها آراء، بينما الفقه السياسي فيه هل يجوز أو لا يجوز الاشتراك في الوزارة حرام أم حلال.. وأعتقد أن الحركة الإسلامية في الأردن كانت من الحكمة والوعي بحيث تدخل هذا المعترك خصوصاً في السنوات العشر الأخيرة، فقد حصلنا على مكتسبات، وقلنا خسائرنا بقدر الإمكان.. ويمكننا القول إنها أصبحت شبه نموذج متواضع للعمل السياسي الإسلامي في العالم العربي والإسلامي. ■

# استراتيجية أمريكية جديدة في البلقان



قوات أمريكية في البوسنة

## سراييفو: سمير حسن

تنشط مجموعات عمل متخصصة لدراسة سبل إحلال الاستقرار في دول جنوب شرق أوروبا اعتباراً من سبتمبر القادم على خلفية قمة معاهدة الاستقرار في البلقان التي ترأسها واستضافتها العاصمة البوسنية سراييفو يومي ٢٩ و٣٠ يوليو الماضي بحضور ما يقرب من ٦٠ وفداً، وحوالي ٤٠ رئيس دولة يتقدمهم زعماء الدول العظمى الثماني.

وربما تكون أفضل التعليقات التي قيلت في قمة معاهدة الاستقرار في البلقان هو ما جاء على لسان عضو مجلس الرئاسة البوسني علي عزت بيجوفيتش والمبعوث الدولي للاستقرار بودو هومباخ، إذ قال بيغوفيتش: «إن القمة خطوة عملية سوف تستغرق وقتاً طويلاً ولكن يجب متابعتها بدون تأجيل»، وقال هومباخ: «قمة سراييفو تعتبر بداية مشجعة لعمل شاق من أجل بلقان آمن وديمقراطي ومستقر اقتصادياً».

لكن مواطناً بوسنياً قال: «يجب ألا نفرط في التفاؤل بهذه القمة وانعقادها في سراييفو، إن أوروبا وأمريكا لا ينون لنا خيراً، إنهم يتعاملون مع المسلمين هنا كارهابيين ويهضمون حقوقهم التاريخية ويعتبرونهم أقلية».

وإذا علمنا أن قمة الاستقرار في سراييفو جاءت بناءً على رغبة أمريكية وألمانية أثناء انعقاد

قمة الدول الثماني العظمى في مدينة كولون الألمانية في العاشر من يونيو ١٩٩٩م، فإن السؤال يلح في طرح نفسه: لماذا هذه الهجمة من الولايات الأمريكية والمجموعة الأوروبية من أجل استقرار البلقان؟

ويرى بعض المحللين أن واشنطن تريد انتهاز استراتيجية جديدة مفادها أن تدعم نفوذها في أوروبا وسياسة القطب الواحد بتكاليف أقل، فبدلاً من أن تنفق واشنطن من ميزانيتها على وقف الصراعات الإقليمية في أوروبا أن ترسل جنودها إلى المنطقة فإنها تترك هذه المهمة لحلفائها الأوروبيين ويقتصر دورها على المهام الاستشارية والاستخبارية الأمنية، وللعلم هذه الاستراتيجية هي التي اقترحتها وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر على الإدارة الأمريكية للتعامل مع أزمة كوسوفا.

أما أوروبا فهي تبحث عن فرصة من أجل تدعيم وحدتها، وخاصة على الصعيد السياسي الخارجية والمسائل الأمنية، ومعروف أن البلقان دائماً هو مصدر الإزعاج في هذين الملفين، أما ألمانيا فإن من مصلحتها استقرار البلقان لأنه يشكل سوقاً استهلاكية جيدة (٨ دول تشكل ٥٤ مليون نسمة) كما أن البلقان المصدر الأول للاجئين الذين يرهقون ميزانية وأمن ألمانيا التي استقبلت أكبر عدد من الذين فروا من الحروب البوسنية ومن كوسوفا.

وإذا قبلنا أنه لا يزال أمام معاهدة الاستقرار المزيد من الوقت والعمل من أجل تحقيق أهدافها، فهل ستنتج دول المنطقة في تحقيق ذلك؟ ربما يكون من الظلم إصدار حكم مبكر على نتائج القمة لكن هناك مؤشرات تفاؤل وبيادر قلق، فقد أثبتت القمة تأكيدات الولايات المتحدة وحلفائها على وجود البوسنة على الخريطة الأوروبية، ولعل في اختيار سراييفو لرئاسة واستضافة أول قمة ما يؤكد ذلك لكن يجب الأخذ في الحسبان أن هذا الإجراء يأتي في إطار استراتيجية أوروبية - أمريكية هي المحافظة على سلام هش في البوسنة تحت رعاية الغرب أفضل من أن تترك وحدها وربما تتوجه نحو الشرق وتقوى هويتها الإسلامية، وهذا هو في الحقيقة سبب تدخل واشنطن لوقف الحرب في البوسنة في ديسمبر عام ١٩٩٥م، وكان من الممكن أن تفعل ذلك قبل ثلاث سنوات ونصف من هذا التاريخ.

إن احتواء دول المنطقة وشغلهم بالإصلاح السياسي والأخذ بالأنظمة الديمقراطية والتجديد الاقتصادي، وتطبيق نظام اقتصاد السوق، وتقليص النفقات على التسلح، ومحاربة الجريمة المنظمة والإرهاب والفساد المالي هي أهداف قمة الاستقرار في سراييفو.

## استقرار بطيء

لكن نظرة متفحصة في قائمة المبالغ التي قدمتها الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية من أجل مساعدة دول جنوب شرق أوروبا، تؤكد أن عملية الاستقرار ستسير ببطء، فقد عرضت الولايات المتحدة شراء بضائع من دول المنطقة، من ٥٠ إلى ٨٠ مليون دولار، وستقدم حكومة واشنطن قروضاً للشركات الأمريكية تقدر بـ ٢٠ مليون دولار لمساعدة هذه الشركات للاستثمار في البلقان، أما البنك الأوروبي فسيقدم ٥٠ مليون دولار لإعادة الإعمار، وهي مبالغ زهيدة جداً خاصة إذا ما علمنا أن هذه المساعدات ستقسم على ثماني دول، أما المساعدات السخية فهي لاتزال في إطار الوعود، وستقدر هذه المساعدات بـ ١,٣ مليار دولار.

لكن مشكلات وعقبات كثيرة تواجه تحقيق الاستقرار في البلقان وأهمها:

- أن أهم دولة بلقانية «يوغوسلافيا» كانت غائبة عن قمة سراييفو بسبب سيطرة الرئيس

# الناتو

## وسياسة العصا الفليضة

د. حمزة زوبع

اختلف قادة الناتو حول الأسلوب الأمثل في التعامل مع أزمة كوسوفا، كان ويسلي كلارك القائد الأعلى يرى أن التدخل البري يمثل الخطوة الطبيعية لحلف كبير يريد أن يثبت ذاته وفاعليته في مواجهة الأزمات العسكرية، ويرى كذلك أن الحرب الجوية ليست حرباً ولا يمكن وصف نتائجها بأنها نتائج عسكرية بقدر ما هي سياسية نتيجة القصف لأهداف مدنية.. وفي العيد الخمسين للناتو يجب أن تكون عصا التدخل البري أقوى من ذي قبل، وفي الوقت نفسه الذي كان ينادي فيه كلارك بالتدخل البري وزير الخارجية البريطاني بالتدخل البري أيضاً ووصل الأمر إلى حد النزاع وسافر روبرت كوك إلى واشنطن وعقد سلسلة لقاءات تم إقناعها بأن الحلف لن يخوض حرباً برية في القريب العاجل.

لكن المثير حقاً هو أن كلارك الأمريكي يرى التدخل البري بينما وزير دفاعه الأمريكي أيضاً يرفض ذلك، بينما يوافق وزير الخارجية البريطاني في الوقت الذي يقول فيه مايك جاكسون قائد قوات «كفور» في كوسوفا لويسلي كلارك... «لن أخوض حرباً عالمية من أجل»، فأين كانت الإرادة الموحدة وأين كان التنسيق العسكري بين البناتجون ورجالاته أو بين الناتو وأفراده؟

الأغرب من ذلك كله ليس عزل كلارك، بل إزاحة الأمين العام للحلف الحالي خافيير سولانا من منصبه وعدم التمديد له، ليجيء وزير الدفاع البريطاني «جورج روبرتسون» ليتسلم مقاليد الحلف المنتصر، وليلقي بخافيير سولانا في سلة الوحدة الأوروبية كمسؤول للعلاقات الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي.

خافيير سولانا قادم من المعسكر الاشتراكي في إسبانيا، يحمل لغة حوار راقية، لم يتورط في خلافات جانبية، كان مطيعاً لواضعي السياسة العسكرية، والوزير البريطاني ينتمي لحزب العمال الاشتراكي أيضاً، لكن اشتراكية حزب العمال البريطاني أقرب ما تكون إلى الليبرالية الأمريكية، وثمة توافق عجيب في توجهات البلدين، خصوصاً في القضايا الدولية الشائكة مثل البلقان، الوزير الجديد قريب من رئيس الوزراء البريطاني توني بليير، وهو الذي قام بتزكيته وباركت أمريكا هذه التزكية، من أجل إعطاء أوروبا - على يد حليفها بريطانيا - دوراً قيادياً أوسع في الفترة المقبلة بعد كشف النقاب عن رفض بعض دول الناتو المشاركة في الضربات، وعدم تحمس الأخرى، والمشاركة الضعيفة أو الرمزية للبعض الآخر، تاركين المجال أمام أمريكا وبريطانيا على التوالي لتتحمل مصاريف الحملة.

أمريكا تدعم بريطانيا، فهي تضحي بأبرز قادتها العسكريين من أجل ترضية قائد إنجليزي، وفي الوقت نفسه تدعم وزير الدفاع جورج روبرتسون ليكون أميناً عاماً للناتو، وهو المعروف بخشونته، ولكنه أيضاً نائب رئيس المجموعة البرلمانية الأمريكية - البريطانية، والرئيس الفخري للمجموعة البرلمانية البريطانية - الألمانية، وواحد من أبرز مؤسسي المشروع الأمريكي البريطاني، وعضو المجلس البريطاني - الأطلسي في الفترة من ١٩٧٩م - ١٩٩٠م.

وروبرتسون الأمين العام الجديد والوزير السابق للدفاع البريطاني يحمل في جعبته الكثير من فنون الدفاع والهجوم... كما يحمل في حقيبته أهم أسرار المعسكر الشرقي خصوصاً الروسي منه.

وربما تكون لهجة الخطابية الخشنة في حد ذاتها رسالة للعالم عن دور الناتو الجديد... عصا التأديب والتهديب. ■

سلوودان ميلوسوفيتش على مقاليد الأمور فيها، كما أن تهديد جمهورية الجبل الأسود بالانفصال عن صربيا سيريد من التوتر في المنطقة.

- أن هناك دولا لا ترغب في أن تكون في الحقيبة البلقانية مثل المجر وكرواتيا وربما أن تكون المجر محقة لأنها قطعت شوطاً كبيراً في مسائل الخصخصة وتجديد بنيتها التحتية، بالإضافة إلى أنها أصبحت عضواً في حلف شمال الأطلسي، أما كرواتيا فهي تخاف من صيغة جديدة تعيد ضمها إلى الاتحاد اليوغسلافي الذي انسكت منه عام ١٩٩١م، كما أنها لاتزال تعاني من مشكلات سيطرة التجمع الديمقراطي بزعمامة فرانيو توجمان على البلاد، وفساده المالي، علاوة على دعمه للمتطرفين من كروات البوسنة.

### السلام الغائب

- هناك مشكلات لاتزال تؤرق المنطقة وأهمها أن كوسوفا لم يحل فيها سلام نهائي، كما أن الجبل الأسود مهددة من قبل صربيا، وصربيا أيضاً تنتظرها فوضى داخلية بسبب الخلاف بين نظام ميلوسوفيتش والمعارضة، وهناك انتهاك مقدونيا لحقوق الأقلية الألبانية التي تمثل ٤٠٪ من مجموع السكان، كما أن هناك مشكلة يشترك فيها الجميع وهي البطالة التي ترتفع نسبتها بجنون في جنوب شرق أوروبا، وتصل إلى ٥٠٪ في البوسنة و٢٠٪ في مقدونيا.

- مسألة مكافحة الإرهاب في المنطقة التي تتزعّمها الولايات المتحدة ستزيد من ملاحقة التيار الإسلامي، وقد بدأت البوسنة بالفعل في توجيه إنذارات «شفهية ومؤبدة» بمغادرة البلاد لمن تبقى من المجاهدين العرب الذين قاتلوا في الصفوف الأولى أثناء الحرب قبل أربع سنوات، لأن إحلال الاستقرار يتطلب أمن حراس الاستقرار أو بالأحرى أمن قوات حلف شمال الأطلسي.

- ولأنك أن الولايات المتحدة وحلفاها الأوروبيين يسعون إلى تدوير المسلمين الذين يشكلون الأغلبية في بعض الدول في المجتمع الأوروبي للتقليل من إقبال هذه الشعوب على الدين، وتخدير الصحوة الإسلامية التي ظهرت في هذه الدول إما بسبب سقوط الشيوعية أو الحروب التي طالت هذه الشعوب مثل المسلمين في البوسنة، والألبان في كوسوفا، ومقدونيا، والبانيا.

- ولذلك كان من الأفضل على الحكومة البوسنية توفير ملايين الماركات (٦,٦ ملايين مارك) التي صرفتها على تنظيم قمة الاستقرار في البلقان لتشغيل المصانع المعطلة وطوابير العاطلين عن العمل، لكن القمة كانت جزرة مغرية لعلها تكون الجسر الذي تعبره البوسنة للانضمام إلى المجموعة الأوروبية. ■

# القيصر العجوز... والأزمة الروسية المرممة



كان المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي هو السلطة العليا في الدولة العظمى المنهارة وكان مضرب المثل عالمياً بان متوسط أعمار أعضائه فوق سبعين سنة، وبأنه إذا عين رئيس للحزب والدولة بقي - إلا في حالات العزل النادرة - على كرسي السلطة حتى يغيبه الموت، وعرف شعبه ذلك عن مناصب أخرى في الدولة، حتى كان وزير الخارجية السوفييتي الأسبق أندريه جروميكو صاحب رقم قياسي عالمي في فترة بقائه في ذلك المنصب.

وقد يرى كثيرون في بوريس يلتسين في الوقت الحاضر آخر حلقات ذلك الرعيل من الحكام السوفييت، منذ أن انتزع لنفسه السلطة من ميخائيل جورباتشوف، آخر الرؤساء السوفييت، وقضى على الاتحاد السوفييتي واقعياً، ليعتلي سدة الحكم في الاتحاد الروسي.. ولكن بإخراج جديد قديم، يذكر بجهود القياصرة الروس، مع فارق رئيس، أنه عجز حتى الآن عن أن يصطنع للاتحاد الروسي مكانة دولة قيصرية عظمى أو شيوعية عظمى على السواء!..

## الكرسي الطيار

منصب رئيس الوزراء الذي فقد مكانته بسبب أسلوب تعامل بوريس يلتسين معه، هو المنصب الثاني في الدولة الروسية العتيدة، التي تريد أن تترث مكانة الاتحاد السوفييتي كدولة كبرى، وقد بدأ يلتسين مسلسل العزل والتعيين منذ ٨/٨/١٩٩١م، أي بعد انتخابه رئيساً لروسيا بخمسة شهور فقط، فعزل رئيس الوزراء الأسبق إيفان سيلاييف، وشغل المنصب بنفسه سبعة شهور، حتى منتصف عام ١٩٩٢م، ثم عين ييجور جايدار رئيساً للوزراء، فلم يكمل العام إلى نهايته، فبقي ستة شهور فقط، وخلفه تشيرنومردين لستة أعوام.. فبدأ أن الأمور بدأت تستقر شيئاً فشيئاً. والواقع أن موسكو لم تعرف الاستقرار السياسي منذ عرفت يلتسين، فلم يكن بقاء رئيس الوزراء فترة «طبيعية» سبباً لاستقرار السياسة الروسية نفسها، ولتوطيد دعائم الدولة الجديدة نسبياً، بل كانت السنوات الست الفترة الرئيسة الحاسمة لتوطيد موقع بوريس يلتسين لا الاتحاد الروسي، فأنذاك تخلص من الذخيرة السياسية في معركة «القصر الأبيض» العسكرية، ثم من البقية الباقية في المعركة السياسية التي أسفرت عن تعديل الدستور، بما يعطي رئيس الدولة

صلاحيات قيصرية مطلقة بمعنى الكلمة، هذا علاوة على أنه كان يغير ويبدل في الطاقم الوزاري نفسه، وفي طاقم العاملين في الكرملين على مقربة منه، بسرعة يصعب على المراقبين اللحاق بخطواتها واستقراء أسبابها، وبلغت موجة العزل والتعيين الكبرى على هذا النحو في عام ١٩٩٧م، فكانت تمهيداً لسقوط فيكتور تشيرنومردين نفسه يوم ٢٢/٣/١٩٩٨م.

منذ ذلك الحين وخلال ١٧ شهراً مضت إلى الآن، تتابع على منصب رئاسة الحكومة الروسية، الذي أصبح يوصف بالكرسي الطيار، ثلاثة رؤساء وزراء، كيريينكو وبريماكوف وتشيباشين، وبقي كل منهم على التوالي خمسة شهور وثمانية شهور وثلاثة شهور، وتبقى الآن إشارة الاستفهام لاصفة باسم رئيس الحكومة الجديد فلاديمير بوتين عن يوم إقالته المجهول رغم محاولة الإيحاء أنه لن يسري عليه ما كان يسري على سواه، كما يؤخذ من إعلانه العزم على الترشح لمنصب رئاسة الدولة عام ٢٠٠٠م، وإعلان يلتسين أنه يعتبره المرشح المفضل ليخلفه في ذلك المنصب!

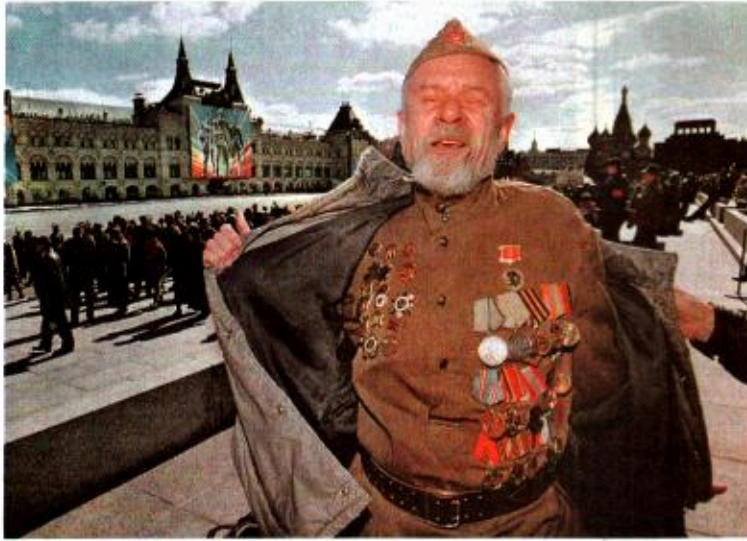
كذلك يبقى السؤال عن المقياس الذي يستند

إليه القيصر العجوز في عمليات العزل والتعيين، والأسباب التي يعطّل بها قراراته التي باتت تفاجئ الخبراء بالشؤون الروسية كما تفاجئ الروس أنفسهم، هل يمكن القبول فعلاً بالتعليل الرسمي الذي بات يعلنه في كل مرة، بقوله: إن رئيس الوزراء المعزول أخفق في تسيير أمور البلاد، الاقتصادية والمالية على وجه التخصيص، وإن رئيس الوزراء الجديد خير من يقوم بهذه المهمة.. ثم ألا يعني ذلك إذا كان صحيحاً، أن الرئيس الروسي نفسه لا يتمتع بأي طاقة على تقدير حقيقة الأشخاص الذين يختارهم للمنصب الثاني في الدولة، إلى درجة الحديث عنهم بصورة معاكسة تماماً بعد بضعة شهور؟..

يمكن بالإجابة أن نلقي نظرة على عهد تشيرنومردين باعتباره الوحيد الذي بقي في رئاسة الوزراء ست سنوات، وسنجد أن الوضع الاقتصادي والمالي قد انهار في عهده بالذات، فانخفض الإنتاج الصناعي والزراعي إلى مستويات تراوحت بين ٤٠ و٦٠٪ فقط، وتم تهريب أكثر من ثلثي الثروات المالية إلى الخارج، وبلغ وضع الجيش - الذي أثبت عجزه العملي في الشيشان - أنه لم يعد يجد ما يكفي من المال لصرف رواتب الجنود والضباط فضلاً عن نفقات أعمال الصيانة والتطوير، وانتشرت الجريمة المنظمة في البلاد إلى درجة قياسية تذكر بالعشرينيات «الأمريكية» من القرن الميلادي العشرين، وتغلغل الفساد في أعلى أجهزة الدولة، بل أصبحت روسيا المصدر الأول لما يسمى «تجارة الرقيق الأبيض» في أوروبا.. ورغم ذلك كله لم يعزل يلتسين رئيس وزرائه المفضل تشيرنومردين من منصبه، حتى استحال الحفاظ عليه عملياً فسقط، ورغم أن الأزمة المالية الكبرى التي عصفت بموسكو وأوصلت البلاد إلى حافة الإفلاس في أغسطس عام ١٩٩٨م، قد حلت بالبلاد بعد انتهاء عهد تشيرنومردين، فلا خلاف بين العارفين بالأوضاع الروسية أن بذور الأزمة كان في ذلك العهد، ومع هذا فقد بقي تشيرنومردين موضع الحظوة لدى القيصر الروسي من بعد، فجعله ممثله الشخصي في مفاوضات دولية، وحاول إعادته إلى منصب رئيس الوزراء مرة أخرى لولا رفض مجلس النواب (الدوما) له رفضاً قاطعاً.

## الكفاءة.. بطاعة القيصر

الواقع أن أحداً من رؤساء الوزراء المتعاقبين لا يحصل من المسؤولية عن انهيار الأوضاع الروسية قدر يلتسين نفسه، فهو صاحب



الأوسمة لا تحل مشكلة الفقر !

الأخير في نعش الاتحاد السوفييتي وشيوعيته، ثم كان مسلسل التخلّص من أصدقائه الشيوعيين والقوميين الذين اعتمد عليهم اعتماداً رئيساً في تلك المواجهة الساخنة مع الانقلابيين ثم إسقاط جورباتشوف، فلم يتورّع عن

الصلاحيات الأكبر، ولا يمكن لحكومة موسكو أن تتخذ قراراً حاسماً واحداً دون موافقته، ورغم ذلك فلو أنّ أحداً من رؤساء الوزراء الروس استحق العزل بسبب ما صنع بالبلاد اقتصادياً ومالياً، لكان تشيرنومردين.. مراراً لا مرة واحدة، فلا يمكن إذن القبول بالتعليق الرسمي المشار إليه لعمليات العزل والتعيين بشأن سوء الإدارة، وهذا ما ينكشف أيضاً عند المقارنة بين ما سبق في عهد تشيرنومردين، وبين الأوضاع الاقتصادية والمالية التي رافقت عزل ثلاثة رؤساء وزراء من بعده خلال ١٧ شهراً مضت، فرغم استمرار الأزمة الروسية حتى الآن، يبقى ثابتاً لدى المراقبين داخل موسكو وفي البلدان الغربية، أنّه قد بدأت تظهر المؤشرات الأولى للخروج من النفق، وفي عهد بريماكوف وتشيباشين بالذات هبطت نسبة التضخم إلى ٢٨٪ في الشهور السبعة الماضية من عام ١٩٩٩م، بعد أن بلغت ٨٥٪ عام ١٩٩٨م.

### لأول مرة..

ولم يعد من المنتظر - قبل إقالة تشيباشين على الأقل - أن تزيد كثيراً في بقية العام، كما ارتفعت العائدات الضرائبية لأول مرة بصورة ملحوظة، حتى تجاوزت التوقعات التقديرية المثبتة في الميزانية السنوية الحالية بزيادة بلغت أكثر من ٢٨ مليار روبل في هذه الأثناء، وتزايدت معدلات فائض التجارة الخارجية، فبلغ حجمه ٢,٩ مليار دولار في شهر ٩/٩٩ و ٢,٦ مليار دولار في شهر أبريل ١٩٩٩م.. ويمكن تعداد المزيد تأكيداً على سريان مفعول هذه المؤشرات الإيجابية على ميادين أخرى، وقد كانت من أسباب موافقة فريق من الدائنين الغربيين «نادي باريس» على إعادة جدولة الديون الخارجية، مع توقع أن يفعل ذلك أيضاً الفريق الرئيس الآخر من الدائنين «نادي لندن» قبل نهاية العام، فضلاً عن موافقة صندوق النقد الدولي الأخيرة على تقديم قروض جديدة بالمليارات، تكفي على الأقل لسداد المستحققات من قروض سابقة.

لم يكن حسن الإدارة أو سوء الإدارة لشؤون البلاد الاقتصادية والمالية إذن هو السبب.. أو لم يكن السبب الرئيس على الأقل من وراء قرارات يلتسين القيصرية بالعزل والتعيين. ويبدو أنّ من العسير أن نجد سبباً منطقيّاً بالمقاييس السياسية المعتبرة، ولكن قد نصل إلى تعليل مقنع عند النظر في الشخصية السياسية ليلتسين بالذات، الذي بدأ حياته السياسية - كرئيس الوزراء الجديد - في سلّم المناصب الحزبية الشيوعية، واعتلى آخر درجات حياته السياسية باعتلائه ظهر دبابة عسكرية أمام «القصر الأبيض» في موسكو، يوم جهر بمعارضته للانقلابيين الشيوعيين ضد ميخائيل جورباتشوف، ثم كان هو الذي طعن جورباتشوف من الخلف فأسقطه ضارباً المسمار

أقرب إلى عملية القضاء على فرصة النجاح المحتمل له.

ومن العسير ربط ذلك بالاسم الجديد لرئيس الحكومة المعين فلاديمير بوتين بالذات، فقد كان سلّم حياته السياسية هو سلّم التآلق في «الظلام».. المحيط على الدوام بنشاطات المخابرات السوفييتية ثم الروسية، وهو ما أبعدته عن الأضواء الكاشفة باستمرار، ولم يكن في أي وقت من الأوقات زعيماً سياسياً، بل كان من «رجال» السياسيين الآخرين، مثل كبير موظفي الكرملين السابق تشويبايز الذي أتى به كمساعد ثم نائب له، وسقط تشويبايز نفسه في دوامة العزل والتعيين على طريقة يلتسين، وربما وصلت الدوامة إلى بوتين الآن، فأصبح التحليق به رغم افتقاره إلى الكفاءات المطلوبة من زعامة سياسية، هو المقدمة للسقوط به لاحقاً على مذبح السياسة القيصرية.

إن أكبر الأزمات السياسية المستعصية في الدولة الروسية هي أزمة الأسلوب الاستبدادي الطاغوي على شخصية بوريس يلتسين نفسه وممارساته، فذاك في مقدمة ما يمنع من انتهاء العهد الشيوعي فعلاً لا شكلاً فقط، وهذا بغض النظر عن الأزمات الموروثة الأخرى من ذلك العهد، أو الأزمات التي تصنعها السياسة الروسية عموماً، عبر التناقضات المتوالية التي تقع فيها على المستوى الدولي، وكذلك من خلال الدور الذي تلعبه في وسط آسيا والذي يصلح للعهد القيصري القديم لا الوقت الحاضر، وهذا ما يحتاج إلى حديث آخر، لا ينفسح المجال له في هذه الوقفة القصيرة مع سقوط رئيس وزراء وظهور آخر في حلبة الصراعات السياسية في موسكو، وقد كاد يصبح من الأمور الاعتيادية.. كما لو أنّه أحد صغار الموظفين في دار من دور التجارة بالمغرب! ■

اللجوء إلى قوة السلاح عندما رفضوا الانصياع السياسي لزعامته بأسلوبها القيصري الاستعراضي، وقد بدأت اعتراضاتهم منذ تجاوزت بصلاحياته كرئيس للدولة والحكومة معاً الحدود الدستورية، فكان يطلق أخطر القرارات المالية والاقتصادية للانفتاح السريع على الغرب وتطبيق المنهج الرأسمالي، ابتداء من تسييع الأسعار وانتهاء بالنظام المصرفي الجديد، بأسلوب «المراسيم الرئاسية» - أو القيصرية - دون العودة إلى مجلس نيابي منتخب، وأحياناً دون العودة إلى أعضاء الحكومة أنفسهم.

وحتى في أشدّ الفترات إجحافاً للسياسة الروسية كما كان في حرب الشيشان، كان يلتسين حريصاً على ألا تتحوّل الاستعانة بأشخاص يثبتون كفاءتهم السياسية، إلى دعم حقيقي لتلك الكفاءة، فبجلاً إلى عزلهم فور انتهاء المهمة المطلوبة منهم وقبل أن يصلوا إلى موقع المنافسة أو المشاركة في اتخاذ القرار.. وكان ألكسندر لبيد أبرز الأمثلة على ذلك عندما وضعه لبضعة شهور في أخطر المناصب في الكرملين كرئيس لمجلس الأمن القومي ومستشار للشؤون الأمنية، ثم عزله بعد أن أنهى المهمة المطلوبة منه بإنهاء حرب الشيشان.

### الأزمة المستعصية

يصعب القبول بالتحليلات القائلة إنّ تعامل يلتسين مع منصب رئاسة الوزراء ينطلق من طبيعة معركة الانتخابات النيابية في آخر العام الجاري والرئاسية في العام الميلادي المقبل، فالعركة الانتخابية تدور على شاشة التلفاز والصراع بين الشركات الكبرى التي تمتلك وسائل الإعلام عامة، كما تدور في ميادين التحالفات الحزبية الجارية بعيداً عن الكرملين، حتى ليكاد تأييد يلتسين لأحد المرشحين يكون



**قتلوا ١,٧ مليون  
منهم نصف  
مليون مسلم**

## كمبوديا تدخل إلى القرن الجديد بدون محاكمة «لجزايرها» من الخمير الحمر!

كوالامبور : صهيب جاسم

١٩٩٧م، وودت حاضرة في اهتمامات الشعب والحكومة بشكل واضح، والكثير من ضحاياهم يريد أن يرى بعينه قبل موته تنفيذ العقاب بقاتلي أقربائه ولماذا كان ذلك العدد الهائل من القتلى؟ لكن أساتذة المدارس لا يدرسون تلاميذهم شيئاً عن ذلك ويتفاجأ أو يصدم البعض منهم عندما يعثر على كتاب في المكتبة العامة يتحدث عن إرهاب بول بوت الذي مات العام الماضي، وخاصة أن نصف سكان كمبوديا البالغ عددهم ١٢ مليون نسمة قد ولد بعد نهاية حكمهم عام ١٩٧٩م.

### دور الأمم المتحدة

يبدو دور الأمم المتحدة ضعيفاً مع عدم وجود دعم دولي بشكل فعال لممثليها، وهون سن يتقلب في تصريحاته من أن لآخر حول قبوله أو رفضه قضاة ومحامين أجانب يعملون مع القضاة الكمبوديين، لكنه رفض مقترحات الأمم المتحدة التي تدعو إلى محاكمة بإشرافها لـ ٣٠ من قيادات الخمير الحمر في بلد أسويي محايد.

أما المشكلة الحقيقية التي تواجه كمبوديا فهي فساد المحاكم، فعلى الرغم من كثرة المعونات الغربية للتعليم والصحة والقضاء مازال يعاني من آثار الحكم الشيوعي والحرب الأهلية، ولا تملك المحاكم أي مؤهلات تنفيذ القضاء بشكل عادل ويتحكم في القضاة من قبل الدولة مباشرة.

أما فيتنام التي أسقطت حكم الخمير الحمر، فقد اعتبرت الأمر شأنها داخلياً مع أنها حكمت بالإعدام غيابياً على بول بوت ولينج سارلي قبل إسقاط حكمهما فمات الأول، وأرسل الثاني رسالة استرحام إلى السفارة الفيتنامية في بنوم بنه، لكن مسؤولي السفارة رفضوا قبولها، ومع أن بول بوت شيوعي، لكنه كان ماوياً على عكس التيار الشيوعي

بانضمام كمبوديا إلى رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان»، كُتبت النهاية الرسمية لبقايا الحرب الباردة في المنطقة، لكن شعبها لم يحتفل بذلك كما فعل رئيس وزرائها هون سن قبله متأخر عن الركب ليس في انضمامه للرابطة فحسب، ولكن حتى في الوضع الاقتصادي والاجتماعي وما زال الكثير من العوائق يقف أمام محاكمة من قتلوا ١,٧ مليون كمبودي خلال الحكم الشيوعي الدموي.

وهكذا ينتهي القرن العشرون ليضاف اسم الخمير الحمر إلى قائمة سفاحي القرن الذين لم يواجهوا محاكمة عادلة كغيرهم من مجرمي الحرب في عدد من بلدان الجنوب، مقارنة بملاحقة اليهود لمجرمي الحرب النازيين مع كل الجدل المثار حول حقيقة مذابحهم.

لقد كان من انعكاسات مذابح المسلمين الأخيرة في البلقان وتدخل الناتو بمهاجمته يوغسلافيا بغض النظر عن الأهداف الحقيقية - أن تزايدت الدعاوى إلى تدخل دولي في محاكمة الخمير الحمر الذين اشتهروا بقتلهم ما بين ١,٧ إلى مليوني كمبودي (نصف مليون منهم مسلمون)، وذلك إبان حكمهم الذي دام أربع سنوات فقط (٧٥ - ٧٩م)، أذاقوا شعبهم المر بأشكاله، فمات البعض جوعاً أو مرضاً أو قتل فداءً للثورة الشيوعية.

ويتساءل الكثير من أقارب ضحايا الخمير الحمر عن سر سكوت الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة عن ذلك ويفضل البعض منهم أن يحاكم مجرمو الحرب الكمبوديون خارج بلادهم لضمان الحياد.

ولهذا بُدع سياسي، فرئيس المركز الكمبودي للتوثيق يوك تشهانج المهتم بمتابعة أدلة ووثائق جرائم الشيوعيين يقول: إن الساسة متحكمون في الكتب الداخلة إلى أسواق ومكتبات بنوم بنه، ويدعو يوك إلى ضرورة صياغة ذلك التاريخ وبأسلوب لا يدعو إلى الثأر حتى لا يُنسى التاريخ، وخاصة أن عصابات الخمير الحمر بدأت تتفكك منذ أواخر عام المكتبات.

ولهذا بُدع سياسي، فرئيس المركز الكمبودي للتوثيق يوك تشهانج المهتم بمتابعة أدلة ووثائق جرائم الشيوعيين يقول: إن الساسة متحكمون في الكتب الداخلة إلى أسواق ومكتبات بنوم بنه، ويدعو يوك إلى ضرورة صياغة ذلك التاريخ وبأسلوب لا يدعو إلى الثأر حتى لا يُنسى التاريخ، وخاصة أن عصابات الخمير الحمر بدأت تتفكك منذ أواخر عام

وهكذا ينتهي القرن العشرون ليضاف اسم الخمير الحمر إلى قائمة سفاحي القرن الذين لم يواجهوا محاكمة عادلة كغيرهم من مجرمي الحرب في عدد من بلدان الجنوب، مقارنة بملاحقة اليهود لمجرمي الحرب النازيين مع كل الجدل المثار حول حقيقة مذابحهم.

لقد كان من انعكاسات مذابح المسلمين الأخيرة في البلقان وتدخل الناتو بمهاجمته يوغسلافيا بغض النظر عن الأهداف الحقيقية - أن تزايدت الدعاوى إلى تدخل دولي في محاكمة الخمير الحمر الذين اشتهروا بقتلهم ما بين ١,٧ إلى مليوني كمبودي (نصف مليون منهم مسلمون)، وذلك إبان حكمهم الذي دام أربع سنوات فقط (٧٥ - ٧٩م)، أذاقوا شعبهم المر بأشكاله، فمات البعض جوعاً أو مرضاً أو قتل فداءً للثورة الشيوعية.

ويتساءل الكثير من أقارب ضحايا الخمير الحمر عن سر سكوت الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة عن ذلك ويفضل البعض منهم أن يحاكم مجرمو الحرب الكمبوديون خارج بلادهم لضمان الحياد.

### الجرائم ثابتة

ليس من الصعب إثبات جرائم الخمير الحمر ابتداءً من أكرام الجماجم التي نُشرت صورها منذ

الأخر الذي نشر أفكاره بدعم من فينتام في الستينيات في مواجهة الولايات المتحدة.

الشعب الكمبودي من جانبه لا يريد الناز بشكل عام خوفاً من أن تبدأ حرب أهلية أخرى، لكنهم يريدون تحقيق العدالة ومع ذلك فالكثير منهم مازال خائفاً من أن المحاكمات ستعيد فتح الجراح القديمة، وتفتت الوحدة الوطنية الهشة.

ومثال على ذلك وزير التجارة الذي قُتل من عائلته ٨٤ شخصاً على يد الخمير الحمر، لكنه يفضل الاستقرار والوفاق الوطني على أن ينشغل البلد الفقير بأسره بمحاكمة قاتلي آبائهم.

وهذا الجانب هو ما تفضله الدول الداعية لمحاكمة دولية أو حتى محلية، ولو علم قادة الخمير الحمر بأنهم سيحاكمون لما سلموا أنفسهم ولاستمر الوجود الخميري لسنوات قادمة، إذ إن العفو العام عنهم كان السبب الرئيس وراء تفكيك الغول الذي ظل قابلاً في الغابات مدة ٢٠ عاماً.

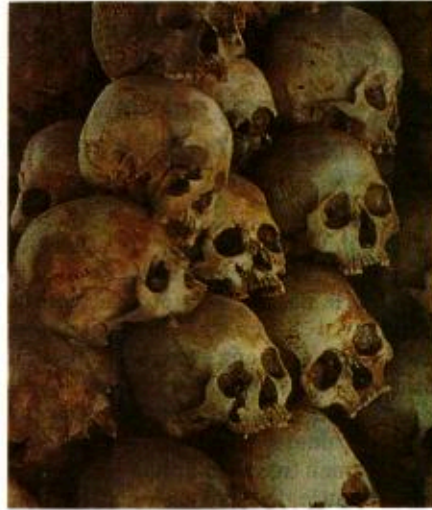
والجدير بالذكر أن الصين هدت باستخدام الفيتو ضد أي قرار يدعو لمحاكمة دولية ولعل ذلك حتى لايفتح ملف إسماها في حرب كمبوديا آنذاك وأما الدول الغربية ففعلياً لم تشترط على كمبوديا أي شرط عندما منحوا إياها معونات في بداية العام الجاري في ٢/٢٧ الماضي مما يجعل هون سن في وضع غير حرج وله أن يرفض أي محاكمة دولية تخرج عن الحدود التي يريدوها وحتى لاتجر المحاكم رؤوساً كبيرة بما فيها هو.

نقطة الضعف الأخرى في كمبوديا هي عدم وجود جيش محايد يضبط الأمن وينفذ القانون ويفرض العدالة، فعلى الرغم من أن عدد أفرادها ١٥٠ ألفاً وهو عدد كبير مقارنة بالدول المجاورة فإن الكثيرين منهم ينقصهم التدريب، وتوكل حقوقه ورواتبه من قبل الضباط ومن المتوقع أن ينخفض عددهم خلال ٥ سنوات إلى النصف خاصة أن نصف الميزانية تصرف على الأمن والشرطة والعسكر و١٠٪ على التعليم والصحة، ومقابل ذلك يعيش ٤٥٪ من الشعب تحت خط الفقر بينما تنهب مجموعة قليلة من رجال الدولة وسماسرة الحرب السابقين ثروات البلاد، وبالرغم من برامج العون الدولي فإن تحسن الوضع المعيشي مازال بطيئاً والبلد غارقة بتجارته التهريب بما فيها المخدرات والأخشاب ويتفشى العديد من الأمراض بما في ذلك الإيدز بين الشباب وأفراد الجيش الذي اعتبر أشر خطراً عليهم من الخمير الحمر ويعيش حتى الآن ٨٥٪ من السكان في القرى والأرياف.

### المعقل الأخير

لعل من الغريب أن يبقى للخمير الحمر معقل يعيش فيه ٢٦ ألفاً منهم على بعد ١٨٠ ميلاً من العاصمة وبلبسون زي الجيش النظامي ويقودهم هناك من غفي عنه من قادة الخمير الحمر مثل خير سامفات ونون تشيا ولينج ساري، ويعوق القضاء عليهم اتفاق بينهم وبين هون سن، وكذلك تنصيب العديد منهم مناصب في الجيش ويعدون بالعشرات ممن اتهموا بقتل مئات الألوف.

وتسمى مدينة الخمير الحمر هذه «بيلين» وقد فتحت حالياً للتجار والزائرين ولكنها مازالت معقلاً لهم وتحولت الحياة فيها إلى الراسمالية بدلاً من



## لماذا صمتت الولايات المتحدة وعجزت الأمم المتحدة وتهاونت الحكومة في فتح الملف

الشيوعية، وتحكم بشكل مستقل عن بنوم بنه إذ إنها لاتدفع وإن تدفع أي ضرائب للحكومة حتى عام ٢٠٠٢م، ولاتستلم في المقابل أي معونة منها، وتعتبر مركزاً تجارياً بين تايلند وكمبوديا، ويرأس حكم المدينة لينج ساري وينوب عنه ابنه، ويعتقد أن جنود الخمير الحمر هناك لن يسلموا مدينتهم وقد تشتعل حرب جديدة لو حاولت الحكومة أن تنفذ ذلك بالقوة، لكن وضعها الاقتصادي تدهور ولم يعد كما كان من قبل، فالطريق لم يعيد إليها والوصول إليها صعب لكنه ليس بخطير، فهي تؤدي وظيفة القرية الآمنة من محاكمة وملاحقات الحكومة لقادة الخمير الحمر.

أما إذاعة الخمير الحمر التي بقيت تبث سنوات طويلة فقد استبدلت إذاعة موسيقية بها، لكن المدينة تبدو الأكثر تخلفاً في كمبوديا وتمثل نموذجاً لبقايا الحكم الشيوعي على الرغم من بعدها أربع ساعات فقط عن بانكوك.

ويبقى العامل الرئيس وراء بقاء الخمير فيها هو وجود أحجار كريمة فيها تساعد قادة حكومة القتل الجماعي على العيش سنوات عدة حتى يموتوا وقد لا يكون الجدل حول محاكمتهم قد انتهى، إذ إن معظم هؤلاء يزيد عمرهم على الـ ٧٠ عاماً، وأحد هؤلاء كي باوك الذي يتهم بقتل ١٠٠ ألف مسلم في إقليم كامبونج تشام ما بين عامي ٧٧ و٧٨.

ومع ضعف احتمالات تجمع الخمير مرة أخرى في المدينة ممن عاد لحياته الطبيعية في المناطق الأخرى أو انضم للجيش فيبقى أن محاكمة بعضهم قد تدفع أعداداً منهم للجور، إلى بيلين وإعادة تجميع صفوفهم إذا أحسوا بأن المحاكمات ستطولهم.

الخوف من كمبوديا لا يقتصر على وجود الخمير الحمر في الجيش فحسب ولكن في ظهور عصابة جديدة تسمى «مقاتلي كمبوديا الأحرار» في الشهور الماضية، وهذا يعني أن الاستقرار الكامل

في كمبوديا مازال بعيداً عن التحقق.

وتستفيد هذه العصابة من سهولة الحصول على السلاح في كمبوديا والفقر والفوضى التي تعيشها البلاد، وقد اختفى أفرادها منذ تشكيل حكومة الائتلاف وعودة الاتفاق بين هون سن والأمير، لكنهم عادوا الآن من جديد ويمكن أن تغذي هذه المنظمة من وقف ضد هون سن آنذاك ممن دعم الأمير راناردن من الجيش الملكي.

### هل ستنتفع آسيان كمبوديا؟

البعض ينظر إلى انضمام كمبوديا إلى رابطة دول آسيان باعتبارها العضو العاشر والأخير في المنطقة إلى أنه لن يجلب على المدى القريب أي فوائد للدول الأخرى، فالتوقيت جاء متأخراً في وقت تشغل كل دولة بأزماتها السياسية والاقتصادية، بل إن انضمامها لم يكن إلا تنفيذاً لقرار الرابطة في وقت سابق، ولذلك لم يجلب أي اهتمام إعلامي واسع، ومع أن ذلك بدأ تحقيقاً لحلم مؤسس الرابطة بضمها الدول العشر مجتمعة في المنطقة بعد ٢٢ عاماً من تأسيسها فإنها سياسياً تبدو متفرقة والحديث عن حقوق الإنسان والاضطرابات والتحول الديمقراطي على أشده، فالعلاقات بين الدول متازمة وإندونيسيا الأخت الكبيرة في الرابطة منشغلة بمصائبها، وهذا قد يعني تشكل لوبي سياسي (يساري) جديد داخل الرابطة يضم فينتام ولاوس وكمبوديا مما يهدد وحدة دول المنطقة في القرارات المصيرية.

وإذا أضفنا بورما (ماينمار) وتخلفها عن الركب بكل المجالات وانخفاض نمو الدول المتقدمة في التجمع. فما الذي ينتظر كمبوديا ودول آسيان، من ناحية مستقبل تعاونهم الاقتصادي والسياسي وهل هذا يعني فشل الرابطة في تحقيق أهدافها أو تعرقل ذلك كغيرها من التجمعات الإقليمية في العالم النامي التي تحولت إلى منصات للخطب والتصريحات؟ هذا على الرغم من أنها تحتضن ٥٠٠ مليون نسمة من السكان ويقدر حجم الناتج المحلي للدول مجتمعة بـ ٦٨٥ مليار دولار وتصل قيمة تجارة الدول إلى ٧٢٠ مليار دولار؟

وكما أثرت عملية انضمام ماينمار إلى الرابطة على علاقة دولها السياسية بأوروبا فإن كمبوديا ومع وجود ملف حقوق الإنسان مفتوحاً ضدها ستؤثر بالنموال نفسه سلباً على هذه العلاقة. ولكن مقابل ذلك فإن كمبوديا ستستفيد بدعم مكانتها في المجتمع الدولي خاصة بعد الانقلاب الدموي في عام ١٩٩٧م، كما أنها ستستفيد من معونات وبرامج الرابطة إذا تحسن الوضع الاقتصادي في دولها بعد سنوات عدة.

ولكن في الوقت الحالي لاستفيد كمبوديا اقتصادياً ولا إنسانياً وهذا رأي كاوكيم هون رئيس مجموعة معهد بحوث السلام والتعاون في بنوم بنه، وكذلك رئيس المعارضة سام راينسي، فالفائدة لاتحسب بالمال ولكن مجرد الاعتراف والشرعية للدولة في كمبوديا من قبل العالم.

الحصيلة النهائية هي دخول هذا البلد إلى القرن الجديد وهو مازال في وضع اقتصادي وسياسي وديني متدن.. ضحية الاطماع السياسية على مدى ٣٠ عاماً. ■

وخلال التواجد الإسباني - الفرنسي في المغرب، تم تكوين نخبة صغيرة من المغاربة، تؤمن بأوروبا، وتم تشويه نظام التعليم - على يديها - بجعله ذي رأسين - ديني وعصري - وأدخل خريجو القرويين وعلمائها إلى متحف التاريخ شاهداً على ماض انتهى أو يجب أن ينتهي، إما لعجزهم عن إحداث تفاعل كامل وحي بين الوحي والواقع، أو لانحصار مهمهم العلمي في مدونات ومنظومات فقهية ونحوية، وقد وصل التأمر على جامعة القرويين - من الخارج - إلى عمقها.

وما إن تم إعلان الاستقلال المقسم للمغرب الأقصى حتى بدا واضحاً أن الذين قبلوا بذلك النوع من الاستقلال كانوا في غالبهم ممن شكلوا فيما بعد أحزاب اليسار أو أحزاب الإدارة المخزنية «المركزة الحكومية، المتعددة الألقاب، وهم في مجموعهم وجهان متكاملان للعمل الفرنسي في المغرب.

وقد تحكّم هؤلاء في إدارة المغرب وتعليمه وإعلامه، وتضافرت جهودهم - في السلطة والمعارضة - في عملية التجزئة واستلاب الهوية، وسنكتفي في هذه المقدمة بالإشارة إلى أهم ما استطاعوا تحقيقه في مشروعهم «التنويري المغربي»: ١ - تأجيل الحسم الشعبي في مسألة الوحدة الترابية للمغرب إلى أن تمت عرقلة الأمر، حتى صار مشكلة مزمنة... والخير بشؤون المغرب يعي بتفصيل ما نقول.

٢ - إيقاف لجنة تدوين الفقه الإسلامي عند حدود «الأحوال الشخصية» ومنعها من متابعة عملها في باقي المجالات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مجالات الحياة المتجددة (٣)

٣ - واد فكري تعميم التعليم وتعريبه بشكل يجعلها من أعظم مطالب المصلحين في المغرب القرن الحادي والعشرين.

٤ - حرمان الشعب المغربي - غداة الاستقلال المبتور وبعده - من جمعية تأسيسية تبت في أموره المستقبلية الكبرى.

٥ - تهميش «العالم القروي» صاحب الثقافة الإسلامية الأصيلة، وإبقاؤه في دوائر الفقر والمرض والجهل.

٦ - جعل موظفي الأوقاف والشؤون الإسلامية من الأئمة والخطباء والمؤذنين وعمال المساجد، في أسفل السلم الاجتماعي والوظيفي بالمغرب إلى درجة يستحيي القلم من ذكر تفاصيلها.

٧ - التبشير بالإلحاد ومدارسه الفكرية في برامج الفلسفة وبخاصة خلال الستينيات والسبعينيات.

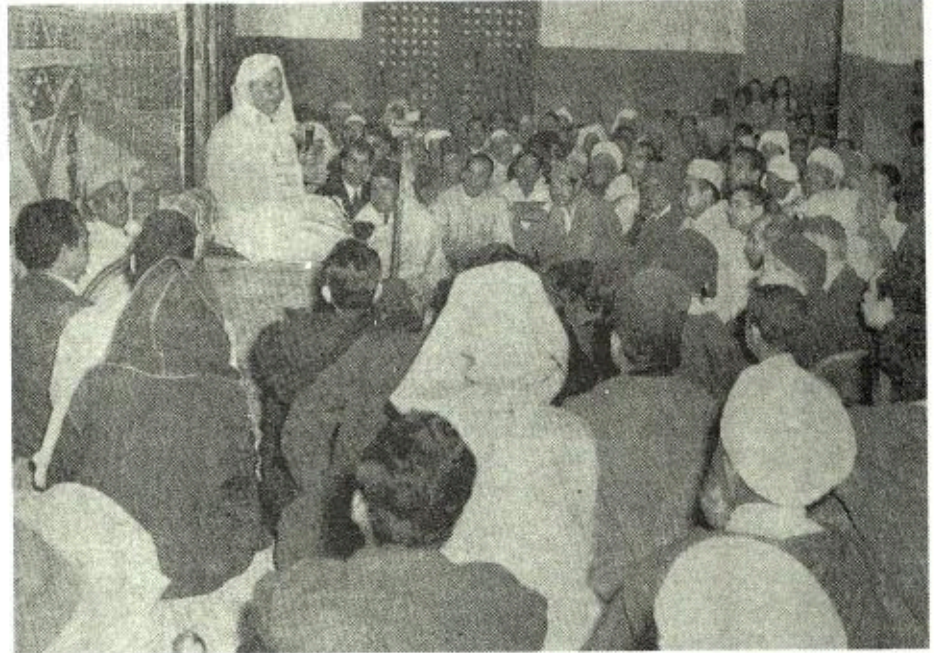
٨ - تأسيس إعلام يبشر سياسياً بالراي الواحد الأوجد، واجتماعياً بقيم المجتمع الاستهلاكي الأمريكي والفرنسي، ولغوياً بالفرنسية!!

### ميلاد التيار الإسلامي المغربي المعاصر

نتجت عن تلك الكوارث الثماني اختلالات هيكلية بنيوية في طبيعة الفرد والأسرة والجماعة المغربية وشخصيتهم التاريخية، وضعف الوازع الديني وتعددت مظاهر الفساد والانحلال، وكان من أصداء تلك الحالة أن قال الملك الحسن في درس ديني رمضاني أمام العلماء في مطلع الستينيات:

## المغرب :

# تحديات التيار الإسلامي في فجر القرن الحادي والعشرين



خلال المرحلة الاستعمارية التي امتدت في المغرب الأقصى من بداية القرن العشرين إلى منتصفه (١٩١٢م - ١٩٥٦م) كانت رموز المقاومة العسكرية والسياسية تتبنى المرجعية الإسلامية باستثناء بعض قادة «حزب الشورى والاستقلال» الذين كانوا يقولون إن «أول دستور للدولة المغربية الديمقراطية المستقلة يجب أن ينص على أن الدولة لا تكيّف... وإنما حزب ديمقراطي سياسي لا ديني» (١).

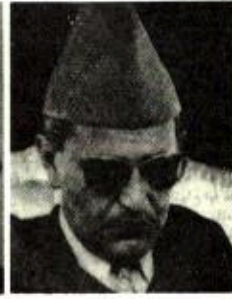
من الشيخ محمد مصطفى ماء العينين (١٨٣١م - ١٩١٠م) إلى الأستاذ علال الفاسي (١٩١٠م - ١٩٧٤م)، مروراً بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي (١٨٨٦م - ١٩٦٢م)، وابي شعيب الدكالي (١٨٧٨م - ١٩٣٧م)، ومحمد بن العربي العلوي (١٨٨٥م - ١٩٦٤م)، وغيرهم، كانت السلفية والوطنية وجهين لعملة مغربية واحدة.

د. أحمد العلمي -  
فرنسا

«إذا نحن بقينا على هذا النحو الذي نسير عليه، وإذا بقيت تعاليم الإسلام مهملّة وإذا بقي التعليم الإسلامي مهملًا، فسوف يحق علينا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (الحشر: ١٩)، لذلك



عبد الكريم الخطابي



محمد الخامس



علال الفاسي

١٩٧٥م وبداية التحولات الرئيسية في صفوف الدعوة الإسلامية بالمغرب: كانت الحياة البرلمانية - على علاقتها - معطلة للسنة العاشرة وكانت البلاد قد انتقلت من دستور ١٩٦٣م إلى دستور ١٩٧٠م ومنه إلى دستور ١٩٧٢م،

دون أن تجد مخرجاً من أزمتها الروحية والسياسية والاقتصادية، وكان الجنرال فرانكو وهو على فراش الموت يرفض أي تنازل للمغرب عن صحرائه، فضلاً عن منحه وجزره الشمالية، وكان النظام الجزائري المجاور في أوج اعتزازه بسراب «الإنجازات الاشتراكية، وخرافة حوار الشمال والجنوب... الخ.

في هذه الأجواء المعقدة داخلياً وإقليمياً، اتجهت الدولة المغربية جنوباً صوب الصحراء لتحرير الأرض وتدشين انفتاح سياسي داخلي تكون «المسيرة الخضراء» مقدمته، والانتخابات «الديمقراطية» و«التزينة» فضلاً رئيساً من فصوله، وفي السنة نفسها (١٩٧٥م) قُتل الزعيم اليساري المغربي: عمر بن جلون، وراج في جل الأوساط العارفة بخفايا الأمور أن الخاسر في هذا الاغتيال السياسي هو الحركة الإسلامية المتهمه به، واليسار الذي فقد شخصية قوية في حجم المهدي بن بركة، والرابع الوحيد هو من وظّف وحرك عقليته «قتل الملحد» لدى سُدّاج المسلمين أو سمسارتهم... ومما نتج عن ذلك:

- ١ - على الصعيد السياسي: دخول الأحزاب القديمة والجديدة إلى المكان الذي أعد لها في مسرح اللعبة السياسية وقبولها بالكويتا «الحصص» المنبثقة من كمبيوتر وزارة الداخلية، واستمرار هذا الأمر إلى اليوم حتى قال أحد المشاركين في الكعكة وهو السيد عباس الفاسي حزب الاستقلال «لقد جرب المغرب كل شيء» عدا الانتخابات التزينة» (٧).
- ٢ - على الصعيد الدعوي: توقفت محاولات الاندماج بين «الشبيبة الإسلامية» وغيرها، وجرى تداول بيانات متناقضة حول قتل عمر بن جلون، وازدادت العلاقات حدة وتشنجاً بين التيار الإسلامي وتيار اليسار وخاصة في الجامعات (٨)، ودخلت «حركة الشبيبة الإسلامية» في حالة من التشتت والتأزم.

### العقد الأخير من القرن العشرين وبداية اتضاح الصورة

في مطلع الثمانينيات، دخل الأستاذ عبدالسلام ياسين ميدان ما اصطُح على تسميته بالعمل التربوي، إذ كانت رسالته للملك وإصداره لمجلة «الجماعة» و«جريدتي» «الصحيح» و«الخطاب» عوامل أساسية في مجيء قطاع أساسي إليه من «الشبيبة الإسلامية» وغيرها باحثين عن ترجمة عملية مرحلية للمناهج النبوي، ومفرداته الروحية والسياسية والاجتماعية.

وفي الوقت نفسه تقريباً خرج من رحم «الشبيبة الإسلامية» مولود سمي «بالجماعة الإسلامية» تحت قيادة السيد عبدالإله بن كيران... ومن بين أول ما فعلته «الجماعة الإسلامية»: إعلان القطيعة الكاملة بينها وبين القيادة «عبدالكريم مطيع» المقيمة في الخارج «الخليج العربي، الجماهيرية الليبية، أوروبا... الخ»، واعتبار مواقفها من النظام الملكي المغربي والصحراء المغربية مواقف فردية غير مبنية على علم أو بصيرة أو حكمة هدفها إحداث مواجهة فتنوية مع السلطة تهك الحرث والنسل أو تفرض عليهما حواراً انتهائياً يكون على جماجم الضحايا من المستضعفين المغرور بهم بشعارات «البرامة من الطاغوت» و«ياخيل الله اركبي»...

قررنا أن نصدر أمرنا بمجرد انتهاء هذه العطلة بإقامة الصلوات رسمياً في جميع المدارس الموجودة في المملكة المغربية ابتدائية كانت أم ثانوية أم عالية، وسوف يكون مسؤولاً عن تنفيذ هذا القرار وزير التعليم أولاً والمديرون ثانياً... (٤).

ومع هزيمة الأنظمة العربية أمام إسرائيل في يونيو ١٩٦٧م، وسقوط المسجد الأقصى المبارك في الأسر، ازداد الأمر سوءاً... وبدأ بعض الشباب يتساءل: هل إلى خروج من سبيل؟ ومع وصول المجموعات الأولى لجماعة الدعوة والتبليغ الهندية وتداول بعض كتب سيد قطب والمودودي وأمثالهما، بدأ الحديث عن عمل إسلامي منظم يُسمع هنا وهناك في المغرب وهو يودع العقد السادس من القرن العشرين.

### خريطة الحركة الإسلامية المغربية

وفي مطلع السبعينيات، وبعد نجاة المغرب من محاولتين انقلابيتين عسكريتين (١٠/٧/١٩٧١م و ١٦/٨/١٩٧٢م)، كان مشهد العمل الإسلامي في المغرب ملخصاً في الصورة التالية:

- ١ - على الصعيد العلماء هناك «رابطة علماء المغرب» بقيادة العلامة الراحل عبدالله كنون المقيم في طنجة، وكان يصدر مجلة في بضعة أوراق تسمى «الميثاق».

- ٢ - على صعيد العمل الشبابي هناك «حركة الشبيبة الإسلامية» في الدار البيضاء بقيادة السيد عبدالكريم مطيع، ونائبه السيد إبراهيم كمال، ومن معهما من المعلمين والطلبة على الخصوص.
- ٣ - في مدينة فاس، هناك إرهابيات قيام «جماعة الدعوة الإسلامية» برئاسة الدكتور عبدالسلام الهراس (٥).
- ٤ - في مدينة مراكش، الأستاذ عبدالسلام ياسين يظهر على الساحة بكتابين هما «الإسلام بين الدعوة والدولة»، و«الإسلام غداً»، ورسالة مفتوحة إلى الملك تحمل عنوان: «الإسلام أو الطوفان»، وهو في ذلك يؤكد على مفاهيم ومصطلحات تدور حول «الفقنة» و«التوبة» و«التربية»، و«المناهج النبوي» و«الطريق الصوفي»، و«الذكر» و«الصحة والجماعة»، و«اقتحام العقبة... الخ».

٥ - في عالم الأفكار والتجارب القادمة من المشرق، هناك تجربة جماعة الإخوان المسلمين ممثلة في الكتب التي كانت تصل إلى السوق المغربية وحضور بعض رجالاتها إلى المغرب - بشكل مؤقت أو دائم - مثل الدكتور سعيد رمضان - رحمه الله - وشاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري - رحمه الله - وأمثالهما، كما استمرت جماعات «الخروج في سبيل الله» التبليغية في التوافد على المغرب في تلك المرحلة (٦)، وبدأ بعض الدعاة السلفيين يتوافدون على البلاد، وكان في مقدمتهم الشيخ أبو بكر جابر الجزائري صاحب «مناهج المسلم».

وكان لحرب أكتوبر - رمضان ١٩٧٣م، ودعوة الملك فيصل الجربية إلى استعمال سلاح النفط في المعركة، وإقدام الرئيس أنور السادات على إطلاق سراح «الإخوان المسلمين» المعتقلين، والسماح لشباب الجماعات الإسلامية بالعمل الحر في الجامعات، كان لذلك كله ومثله أثر نفسي إيجابي ولّد حماساً وأملاً كبيراً في بلدنا العربية والإسلامية ومنها بلاد المغرب.

بهزيمة ١٩٦٧م،  
وسقوط  
المسجد  
الأقصى في  
أسر اليهود  
تساءل الشباب  
الإسلامي: هل  
إلى خروج  
من سبيل؟

تأثرت الحركة  
الإسلامية  
المغربية بالأفكار  
والشخصيات  
الإسلامية  
القادمة من  
المشرق العربي  
وفي مقدمتها  
الإخوان  
المسلمون



د. سعيد رمضان



عمر بهاء الدين الأميري

وعلى الضفة الأخرى من المشهد الدعوي المغربي كان التنسيق قد بلغ مراحل لا بأس بها بين «جماعة الدعوة الإسلامية» بفاس، و«الجمعة الإسلامية» بالقصر الكبير شمال المغرب... وسيولد من هذا التنسيق ومن سيلتحق به فيما بعد هيكل أطلق عليه: «رابطة المستقبل الإسلامي». ومن المجالات التي كانت تصدرها هذه الجهة:

- الهدى - فصلية ثقافية جامعة.
- المشكاة - فصلية متخصصة في الأدب الإسلامي العالمي.
- المحجة - نصف شهرية.

وتطورات «الجماعة الإسلامية» لتصبح حركة الإصلاح والتجديد، مزيلة حسب اجتهادها اسماً يظنه البعض احتكاراً للإسلام ووصاية عليه، وتقدمت بطلب تأسيس حزب سياسي دون أن يقبل منها ذلك.

أما أنصار الأستاذ عبدالسلام ياسين، فقد أصبحت جماعتهم تحمل اسم «جماعة العدل والإحسان»، وتوسعت قاعدة أتباعها بشكل يفوق - عددياً - الجهات الأخرى ثم أصابها ما يصيب كل الحركات من تشقق وتصدع بخروج - أو إخراج - عضو بارز من مكتب إرشادها هو الأستاذ محمد البشير.

- عند هذا الحد من السير البطيء، والمتفاعل مع المحيط، كانت التيارات الإسلامية الرئيسية التي أفرزتها الساحة المغربية هي:
- تيار العدل والإحسان.
- تيار الإصلاح والتجديد.
- تيار رابطة المستقبل.

### ظهور جماعة التوحيد والإصلاح

وخلال سنتي ١٩٩٦م - ١٩٩٧م، التحق قسم من التيار الثالث بالتيار الثاني الذي أصبح يحمل اسم «التوحيد والإصلاح» وانتخب الدكتور أحمد الرسوني رئيساً لهذه الجماعة. وعاد التيار الثالث ليحمل اسمه القديم «جماعة الدعوة الإسلامية» بقيادة الدكتور الشاهد البوشيخي المشهور بإشرافه على مئات الرسائل الجامعية العليا في الدراسات المصطلحية والذي يرى أن «مشكلة المنهج هي مشكلة أمتنا الأولى، ولن يتم إقلاعنا العلمي ولا الحضاري إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي اقوم، ويمقدار تفقهننا في المنهج ورشدنا فيه، يكون مستوى انطلاقنا كما وكيفاً (٩).

وإذا ما حاولنا أن نصف هؤلاء جميعاً تصنيفاً موضوعياً فإننا نجد الآتي:

١ - أن جماعة العدل والإحسان، هي الجماعة الإسلامية الأولى عددياً، ولها حضور متقدم على غيرها في الجامعات والكليات المغربية، ولها قدرة على «تسويق» الحصار المفروض على زعيمها، ورسائله المفتوحة إلى الملك، وسنوات سجنه وكتبه ومناقبه المتعلقة بالذكر والصيام والقيام وتأويل الأحلام وانتسابه إلى السلالة الإدريسية الموصولة بالحسن بن علي رضي الله عنهما، وتجربته الروحية العملية التي قد تلتقي مع قول الشيخ حسن البنا في وصف جماعته بأنها «حقيقة صوفية».

وللجماعة بهذا الزخم وبقدرة شيخها على الحديث والكتابة بلغة فرنسية متينة إمكان اقتحام النخب الفرنكوفونية، فضلاً عن المتأثرين بخطاب التصوف والعائدين من جحيم الأيديولوجيات الوافدة، قبل العولمة وبعدها، وقد تكون الإشكالات الرئيسية التي تنتظر حلاً صحيحاً لدى هذه الجماعة هي:

١ - وجود أو عدم وجود الجتهد الجامع للشرائط داخل الجماعة ومدى اهتمام الجماعة بهذه القضية المحورية حاضراً ومستقبلاً...

ب - الاعتقاد في الشيخ وأثره على الية اتخاذ القرار والعلاقات التنسيقية مع الآخرين إن وجدت.

ج - إمكانات تصريف وتوظيف طاقة الجماعة الشبابية في القطاع الخاص، قبل القطاع المرتبط بالمطالبة والمغالبة في إطار

الدولة ومؤسساتها، وخاصة في مجالي العلم والاقتصاد بكل أبعادهما وأولوياتهما المنبثقة من اجتهاد شرعي بصير بحقائق الدين والمجتمع.

د - منهاج الحوار والترقي في البناء داخل الصف الإسلامي، ثم الوطني، لتحقيق القواسم المشتركة وهي كثيرة واستراتيجية.

٢ - أما «حركة التوحيد والإصلاح»: وهي الوارث الشرعي «لشبيبة الإسلامية»، التي تجاوزت أزمات نموها، ورست في شكل حزب سياسي هو «حزب العدالة والتنمية»، فإنها مرشحة أحسن من غيرها للتعاظم مع الشأن السياسي في إطار القواعد المعروفة «الحصص المحددة سلفاً»، ومحاولة تحسين وتزيين مظاهر وأشكال تلك اللعبة.

ومع الصورة التي آلت إليها هذه الحركة منذ سنتين بأنها أصبحت تتميز عن عهدها السابقة «ثلاثين سنة» بقيادة متخصصة في الفقه وأصوله، لا يخفى عليها أهمية البصيرة العلمية الثاقبة القادرة على «التقريب والتغليب» (١٠) في مجالات الحياة الاجتماعية المتحركة والمعقدة، ولاشك أن تطوراً كهذا لهو من صميم الرشد الذي طال انتظاره، وكما يقول المغاربة: «متى حل الخير نفع».

### إشكالات جماعة التوحيد والإصلاح

أما الإشكالات والتحديات الرئيسية المطروحة على هذه الجماعة الثانية في المغرب فيمكن تلخيصها في بعض المحاور التالية:

١ - إشكال الجمع بين السياسي وغير السياسي، والخشية من تضييعهما معاً بسبب حرص قد يكون عكسه هو الأقرب إلى الصواب... ذلك أن أصل الحركة سياسي - تعبوي، ولو جاء بعض أهل الفقه للقيادة الآن... ولا عيب على مسلم في التخصص في العمل السياسي دون سواه، ففي نظرنا أن المستقبل لهذا النوع من التخصصات المتكاملة في نهاية المطاف.

ب - حاجة العمل السياسي للدراسات والبحوث الأكاديمية في الميادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والقانونية والتعليمية... إلخ، أي إلى مركز للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية للمغرب.

ج - إشكال التكوين السياسي والأخلاقي للأطر العاملة في البلديات، والجماعات القروية، والجهات، والبرلمان...

### جماعة الدعوة الإسلامية ومنهجها العام

٢ - أما الجماعة الثالثة - جماعة الدعوة الإسلامية - ومقرها بمدينة فاس، فهي أقل الجماعات عدداً وبعدها عن الأضواء، ويمكننا أن نحصر همها الرئيس في أمرين هما:

أ - رفع مستوى التعلم في الأوساط الدعوية والعامّة.

ب - رفع مستوى التدين.

وهي تحاول أن تضع مناهج متكاملة لقضايا «العلم، كما تريد ذلك لقضايا «التدين».

يقول د. الشاهد البوشيخي: «والناظر في أحوال الأمة عامة، والحال العلمية منها خاصة، يلحظ بيسر أن مسألة المنهج لمأ تعط حظها من العناية والرعاية، وأن كثيراً من الأموال والأوقاف والطاقت تضاع بسبب فساد المنهج، وإذا جاز الترخص في شيء، فإن البحث العلمي لا ينبغي أن يكون من ذلك بحال، لأنه بمثابة القلب من جسد الأمة، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله...» (١١).

وترى هذه الجماعة أن «أغلب التجمعات الدعوية مازالت لم تستقر على المنهج السليم ومازالت متقلبة الأفكار والتصورات، وبالتالي الأحوال، كما أنها مازالت لم تستطع التخلص من جلباب وطباع اليسار، بحيث نجد فكرة الصراع وفكرة المطالبة والتنديد مستمرة» (١٢).

وتعتقد أن «الاهتمام بالعلم والتربية وخدمة الناس اجتماعياً

العمل السياسي  
الإسلامي  
بالمغرب يحتاج  
إلى مركز  
لدراسات  
الاستراتيجية  
والمستقبلية في  
ميادين  
الاقتصاد  
والثقافة  
والاجتماع



عبد السلام ياسين



عبدالإله بنكيران

٢ - أكثر من نصف الشعب المغربي أمي أمية مطلقاً، وأكثر من ٢٠٠ ألف طالب تخرجوا في الجامعات (١٥)، ولم يجدوا عملاً، بعضهم يمسح الأحذية، وبعضهم يهيم في الشوارع ويقع في برائن الجرائم والانحرافات.

أما عن مشكلة النظافة في المدن والأرياف والشواطئ، فحدث ولا حرج، وأما الطرق الرئيسية والثانوية والشلاشية والغابوية، فهي السبب الرئيس للحوادث المرورية التي لا يهتم بذكرها في الإعلام المخزني فكيف بعلاج أسبابها...

هذه أرقام ووقائع وإشارات تجعل المشاركة السياسية الإسلامية في «عالم الحصر» الذي فرغت خزائنه المالية أمراً عسيراً يحتاج إلى حساب دقيق وفهم عميق يتقن الموازنة بين المصالح والمفاسد، ولعل من شروط الارتقاء إلى هذا المستوى تطوير وتفعيل قنوات الحوار الداخلي، والبحث عن الأصلح داخل جماعات المسلمين دون إقصاء أو استعلاء، ولقد استدار الزمان كهينته يوم بعث النبي الخاتم ﷺ، ووقف الناس على مفترق الطرق... فهل تستطيع حركة الإسلام في المغرب أن تقدم لشعبها ما لم يقدمه الذين حكموا البلاد منذ نحو نصف قرن؟! ■

### الهوامش

- ١ - إدريس الكتاني «المغرب المسلم ضد اللادينية»، مطبعة الجامعة، الدار البيضاء، ١٩٥٨م - ١٣٧٨هـ، عدد الصفحات ٢٠٠، ص ١٣.
- ٢ - أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٣١ و ٣٣.
- ٣ - لمعرفة جوانب أساسية من هذا الموضوع، يرجى الاطلاع على كتاب «دفاع عن الشريعة»، للعلامة علاء الفاسي، سلسلة الجهاد الأكبر، رقم: ١، مطابع الرسالة، الرباط، ١٩٦٦م، وخاصة الصفحات من ٣ إلى ٧.
- ٤ - الحسن الثاني، ملك المغرب، اتبعات أمة، الجزء الحادي عشر، ١٣٨٥ - ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، درس الدين الملكي بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٨٦هـ / ١٢/٢٥/١٩٦٦م، ص ٢٩٠.
- ٥ - في كتابه «الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا»، يرى أنو الجندي أن عبدالسلام الهراس يسير على نفس الخط الذي شقه في الفكر العربي الحديث أساتذته «مالك بن نبي»... وهو يحاول أن يكشف عن حقيقة مهمة، هي أن معركتنا مع الاستعمار لم تنته بالاستقلال... ص ١٨٨ - ١٨٩.
- ٦ - في كتابه «أسبوعان في المغرب الأقصى»، يشير العلامة أبو الحسن علي الحسيني الندوي إلى تأثير جماعة التبليغ على واحد من اعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة في المغرب قائلاً: «وحضرنا بعد المغرب حفلة الشاي في منزل الدكتور الهراس، ولقينا هناك الأستاذ الشاهد بوشيشي أستاذ في كلية الآداب، ووجدناه رجلاً فاضلاً وشاباً وقوراً، كان معجباً بحركة الدعوة والتبليغ التي أسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي والتي مقرها في بلبي، «الهند» وقد ساهم في بعض جولاتها ورحلاتها، من أولي الفكر الصحيح، ص ٨٧.
- ٧ - عباس الفاسي هو خليفة محمد بوسنة في قيادة حزب الاستقلال، وقد قال ذلك في برنامج حوار، الذي أجرته معه قناة التلفزة الرسمية «إتم».
- ٨ - في السنة نفسها، أي ١٩٧٥م، قام اليساريون المغاربة بإحراق القرآن الكريم والعشرات من كتب التفسير والفقه والحديث وأصول الدعوة وفقها... وذلك بالمطعم الجامعي المجاور لكلية الحقوق والعلوم الاجتماعية التي كنت أدرس فيها بمدينة «تولوز»... وقد نشرت جريدة «النور» الصادرة في تطوان بياناً حول الموضوع في حينه.
- ٩ - الدكتور الشاهد البوشيشي، «مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: قضايا ونماذج»، ص ٢٢، ٢١.
- ١٠ - من مؤلفات الدكتور أحمد الريسوني كتابه «منظرة التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية»، ١٩٩٤م، مطبعة مصعب.
- ١١ - الدكتور الشاهد البوشيشي، مصدر سابق، ص ٢٢.
- ١٢ - من افتتاحية «الحجة»، الصادرة بفاس عدد ١٠١، ص ٢.
- ١٣ - المصدر نفسه.
- ١٤ - أبو الحسن علي الحسيني الندوي، في مسيرة الحياة، الجزء الثاني، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٢٣ و ٢٤.
- ١٥ - انظر بعض هذه الإحصائيات الكارثية المتعلقة بالمغرب في كتاب L'etat du monde - 1998, paris, la decouverte. وكتاب: L'etat du maghreb.

وتقافياً بدون نوايا سياسية ضيقة... وتطبيق مبدأ العلم قبل العمل... والتدرج في العمل، وأن المسير طويل ووحدة حسابه الزمنية هي الأجيال بدل السنوات والعقود (١٣)

وفي رؤية الجماعة أن كل ما سبق من صلب المنهج، وهي تدعو إلى إحياء فريضة «النصيحة» أو النقد الذاتي بعلم وأدب داخل صفوف جميع العاملين للإسلام.. وتعتبر ذلك من «التواصي بالحق والتواصي بالصبر»، وهصلة ما أمر الله به أن يوصل، من الأرحام المختلفة الأسماء والصفات.

وقد تكون «جماعة الدعوة» في الجانب السياسي - من أقرب الجماعات إلى الفلسفة التي يتبناها حكيم الهند العلامة أبو الحسن الندوي حين يقول: «إن هناك طريقين: أحدهما أن يصل أهل الإيمان والصلاح إلى كراسي الحكم، أي أن يستولوا على مقاليد الحكم، والثاني أن يصل الإيمان إلى تلك الكراسي، أي أن يقبل أهل الحكم والسلطان الدعوة ويتحملوا مسؤولية نشرها وتنفيذها... إنني أفضل الطريق الثاني، وقد اختاره عندنا الإمام أحمد بن عبدالأحد السرهندي (ت ١٠٣٤هـ)، المشهور في الهند بمجدد الألف الثاني، ولم تلق أي حركة أو دعوة ثورية أو إصلاحية - حسب علمنا - في العالم الإسلامي من النجاح ما لقيته دعوة الإمام السرهندي» (١٤).

ويمكن أن نلخص الإشكالات أو التحديات الرئيسية التي تواجه هذه الوجهة من العمل الإسلامي في الأسئلة التالية:

- ١ - هل قدمت الجماعة لنفسها ثم غيرها من المسلمين منهاجاً عملياً في توريث المنهج وتكثير نسخه على أوسع نطاق ممكن؟
- ٢ - ليست نخويتها المفرطة نوعاً من القصور في المنهج؟ ثم هل استوعبت تلك «النخبوية» ولو محلياً كل عقل ذكي وضيمير نقي؟
- ٣ - إذا كانت النخبة - كما يقول بعض علماء الاجتماع - هي التي تصنع التاريخ والأمم والحضارات، فما صناعة أو صناعات هذه الجماعة النخبوية؟ وما أدوات العبور من المنهج التجريدي الجميل إلى المنهج الميداني العملي؟
- ٤ - كيف تعجز عقول الآخرين عن استيعاب ما تدعو إليه الجماعة من منهج، أو بالأحرى كيف تتعثر هي في الإقناع بمنهجها وجعله أحسن بضاعة تصدرها، فيكون المنهج هو رسول ومضمون الوحدة بين الجماعات قبل الحديث عن توحيد المكاتب التنفيذية والإرشادية؟ ليس هذا من أعظم الأولويات؟
- ٥ - لماذا لا تكون هناك مدرسة عليا - كالمدارس الرسمية - تعلمنا قراءة الدين، والتراث، والواقع، قراءة منهجية صحيحة تنير الأبصار والبصائر وتحرك الهمم والذمم بما حرك به الرسول ﷺ جزيرة العرب؟ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴿ (الأنفال: ٧٢) ﴾، إذ لا نتيجة للتقصير في المنهج صياغة وتطبيقاً إلا أن تكون ﴿ فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾.

### خلاصة عامة حول مستقبل الحركة الإسلامية المغربية

إن «حركة الدعوة الإسلامية، في المغرب تجد أمامها اليوم ركاساً هائلاً من المشكلات المستعصية في مجالات الأسرة والطفولة والمرأة، والتعليم، والصحة، والبيئة، والفلاحة، والصناعات المختلفة، والاستثمار، والخصخصة» أو الخصوصة، «والمصيد البحري، وشؤون البادية المهمشة، والجالية المشسية... ويكفي للتنبية إلى حدة الإشكالات المستقبلية وعمقها أن نشير إلى الملفات الاستراتيجية المعقدة التالية:

- ١ - تديد عمر مشكلة الصحراء المغربية ليصبح إذا أرخنا له بسنة الاستقلال الناقص (١٩٥٦م) مشكلة تقترب من نصف قرن من الدوران الحلزوني اللامتناهي.
- ٢ - المديونية المغربية لا تقل عن ٢٣ مليار دولار، وهو رقم لا يساويه إلا الأموال المغربية المهجرة إلى الخارج، وبإمكاننا أن نقول: إن التنمية في ظل «حصار» الدين أمر في غاية الصعوبة.

**من شروط  
ارتقاء الحركة  
الإسلامية  
تفعيل قنوات  
الحوار الداخلي  
والبحث عن  
الأصلح دون  
إقصاء أو  
استعلاء**



د. القرظوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

## خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

# ٣- العناية بالتكوين والبناء التربوي المتكامل

ومن الخصائص التي تميزت بها دعوة الإخوان المسلمين عما سبقها وما عاصرها من دعوات الإصلاح: العناية بالتكوين: تكوين الطلائع أو الحراس الذين يجسدون جيل النصر المنشود، وذلك أن الحركة تعمل على توعية الجماهير الغفيرة ودعوتهم العامة إلى الإسلام، ثم تستخلص منهم العناصر الصالحة، والمستعدة للبلد والتضحية، وحمل أعباء الجندية في سبيل الله، وهؤلاء هم الذين يوجه إليهم التكوين المتكامل. أهم عناصر هذا التكوين ثلاثة أساسية، وهي:

١ - التثقيف العقلي.

٢ - الإيقاظ الروحي.

٣ - الترابط الأخوي.

وقد عبر الإمام البنا عن هذه العناصر الثلاثة يوما، فسامها:

١ - الفهم الدقيق.

٢ - والإيمان العميق.

٣ - والحب الوثيق.

وعبر عنها الداعية المعروف الدكتور سعيد رمضان في مقال قديم له عن «أواصر الجماعة المؤمنة» فاعتبرها: العاطفة، والفكرة، والتنظيم.

المهم هنا: أن هذا التكوين بعناصره الثلاثة مما تميزت به دعوة الإخوان، فلم تكن دعوة: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، أو دعوة عبدالرحمن الكواكبي، وأمثالهم من المصلحين الإسلاميين تعنى بجانب التكوين أو التربية أو البناء، إنما تعنى بالتوعية والإيقاظ والتنوير العام. أما حسن البنا فقد رأى أن التوعية العامة لا تكفي وحدها لإصلاح الأمة وتغيير ما بانفسها، حتى يغير الله ما بها، وأنه لا بديل عن التجنيد والتربية والبناء لتحقيق الغاية المنشودة.

وكان حسن البنا يرى أن يتبع المنهج النبوي في ذلك. وأن النبي ﷺ قد جعل أكبر همه طوال العهد المكي تكوين الجيل الرياني، والرعي القرآني الأول، من خلال تعهد دائم، وصحبة مباركة، ومراقبة إيجابية، وكانت «دار الأرقم» في مكة أشهر

دار للتربية الأساسية التي خرّجت أول أجيال الإسلام وأفضلها، الذين وصفوا بأنهم «رهبان الليل وفرسان النهار». وأنهم «يكثرون عند الفزع، ويقولون عند الطمع. وإعظم ما وصفوا به: ما جاء في كتاب الله: ﴿مَجِدِّ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِجَاءَ بَيْنِهِمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِجْحَالِ كَزُرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَظَلَّ فَاَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفِهِ يِعْجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَبْدُ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ (سورة الفتح)

## ١. التثقيف العقلي

العنصر الأول في التكوين هو: ما يتعلّق بتثقيف الفكر، وتنوير العقل، فالإسلام دين ينشئ «العقلية العلمية» ويرفض «العقلية الخرافية» أو «العامية» التي تعتمد على الظن في موضع اليقين، أو تعتمد على الهوى والعواطف في مقام لا يغني فيه إلا الحقائق الموضوعية. وهو ما يرفضه القرآن الكريم، الذي يذم المشركين بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَىٰ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٥﴾﴾ (النجم)، ويقول في السورة نفسها: ﴿إِنْ يَسْعَوْنَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ (النجم)، والعقلية العلمية هي التي ترفض التقليد الأعمى، سواء كان للأجداد

والآباء، وفي ذلك يقول القرآن: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْمِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَحْنُ مَعْزُومُونَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (البقرة)، إم كان للسادة والكبراء، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَبَلَّوْنَا بِالسَّبِيلِ ﴿٢٨﴾﴾ (الأنعام)، وقد تكرر هذا المعنى في جملة سور من القرآن الكريم (١)، والعقلية العلمية التي ينشئها الإسلام هي: التي تؤمن بوجوب النظر والتفكير في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، فالكون كله مسرح للفكر والتأمل، وكذلك التاريخ ومصائر الأمم. وكذلك الإنسان بكل آفاقه الروحية والمادية. ولا تقبل العقلية الإسلامية دعوى بلا بينة، فهي تعتمد البرهان في العقليات، والتوثيق في النقلات، والتجربة في الحسيات. يقول القرآن لأصحاب العقائد: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ (البقرة: ١١١، والنمل: ٦٤)، وفي مقام النقل: ﴿إِنِّي نَزَّيْتُ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ تَأْتِي الْبُرْهَانَ ﴿١٤٣﴾﴾ (النمل: ١٤٣)، ومن ثم كان بدء الوحي القرآني بهذه الآيات: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (العلق)، والقراءة باب العلم ومفتاحه، ولذا حرص الإمام البنا على أن تكون «الثقافة» أو «العلم» أو «الفهم» من مقومات شخصية المسلم.

فمن تكوين الفرد المسلم كما في رسالة التعاليم: أن يكون مثقف الفكر، سليم العقيدة، صحيح العبادة، متين الخلق، قوي الجسم. وفي رسالة «دعوتنا في طور جديد» يتحدث عن الفرد المسلم المنشود، فيذكر أن الإسلام يريد فيه إدراكاً صحيحاً يتصور الصواب والخطأ، كما يريد فيه وجداناً شاعراً يتذوق الجمال والقيع، وإرادة حازمة لا تضعف ولا تلين أمام الحق. وقد تحدث الإمام عن أركان «البيعة» وهي تعبير عن التعهد للعمل بصدق وإخلاص لتحقيق أهداف الجماعة، والجهاد والتضحية في سبيلها، والثبات عليها. فجعل أول هذه الأركان «الفهم»، وهي كلمة أدق وأعمق من مجرد كلمة «العلم». وأراد به الفهم أن يوقن الأخ المسلم: أن فكرته «إسلامية صميمة»، وأن يفهم الإسلام كما يفهمه الإخوان، سعياً إلى «وحدة الفهم والعقل المشترك» وأن يفهم الإسلام في حدود «الأصول العشرين» الموجزة كل الإيجاز. وهذه الأصول العشرين: خلاصة لقراءات واسعة ومطولة في المصادر الإسلامية، وقد قصد بها أن تكون إشارات ومعالم تهدي الأخ المسلم في مفارقات الطرقات، وتثنيه له الدرب في المشتبهات. بحيث ينتهج النهج الوسط، فلا ينتطع مع المنتطعين، ولا يتسبب مع التسببين. ولا يتخذ المواقف المتشنجة من القضايا ذات الوجهين أو الأوجه. فهو يأخذ من التصوف خير ما فيه، ولكن يرفض ما فيه من بدع، على أن يفرق بين البدعة الأصلية والبدعة الفرعية، وبين البدعة الفعلية والبدعة التركية، وبين المتفق عليه والمختلف فيه.

كما يرفض الشركيات التي قبلها بعض المتصوفة من التمسح بالقبور والطواف حولها والاستعانة بأهلها، وهم لا يملكون لأنفسهم، فما

بالك بغيرهم - ضراً ولا نفعاً. قال الأستاذ: «ولنتأول لهذه الأعمال، سداً للزريعة». وكذلك رأيناه يقف من المذاهب والمتذممين موقفاً عدلاً، فلم يوجب التقليد للمذاهب، كما قال بعضهم، ولم يحرم التقليد لها بإطلاق، كما قال بعض آخر، بل قال: «لكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الشرعية: أن يتبع إماماً من أئمة الدين، ويحسن به أن يتعرف على أدلة إمامه ما استطاع، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صلاح من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نفعه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر، وهذا من عدل ما قيل، وفي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ما يؤيد هذا، وهو قد رفض القبوريات والشركيات الصريحة، ولكنه لم يحسم القول في قضية التوسل، وقال: إنه خلاف في كيفية الدعاء، ما دام المدعو المتوسل إليه هو الله وحده، فهو إذن من مسائل العمل، لا من مسائل الاعتقاد. وهذا فقه صحيح، وقد قال بمثله الإمام محمد بن عبد الوهاب في بعض كتبه.

وكان الأستاذ البنا حريصاً على تثقيف إخوانه بالرسائل والمقالات، كما رصد لذلك: حديث الثلاثاء من كل أسبوع، يتناول فيه غالباً حلقة في سلسلة، مثل: نظرات في كتاب الله، نظرات في السنة أو في السيرة، أو في التزكية وإصلاح القلوب، أو غيرها. ويجيب عن أسئلة السائلين، بما يزيح الشبهات، ويصحح المفاهيم. كما كانت مجلة الإخوان الأسبوعية، ثم الجريدة اليومية بعد ذلك، تحمل زاداً أولياً للتثقيف المطلوب. وفي المنهاج التربوي للإخوان: حد أدنى، يجب تحصيله، ثم يجب على كل أخ أن يتقف ذاته ما استطاع وأن ينهل من العلم بقدر ما يتسع له واديه. وفي الفترة الأخيرة من حياة الإمام الشهيد شعر بأن الإخوان يحتاجون إلى ثقافة أكثر تركيزاً وعمقاً، مما تعرضه الجريدة اليومية أو المجلة الأسبوعية، أو الرسائل الإخوانية، فعمل على إنشاء «مجلة الشهاب» لتسد هذا الفراغ. وبالفعل كانت مجلة علمية رصينة، وكان يرجو لها أن تخلف «مجلة المنار» الشهيرة، التي كان يصدرها العلامة رشيد رضا رحمه الله. وكان الأستاذ البنا يحرر معظم أبوابها، فكان يكتب في التفسير، وفي العقائد «الله» وفي «أصول الإسلام كنظام اجتماعي» وفي «الرواية والإسناد» في أصول الحديث ومصطلحه وفي التاريخ الإسلامي.

وكان يكتب فيها كبار العلماء والمتخصصين، أمثال الشهيد عبد القادر عودة، والأستاذ مصطفى الزرقا، وغيرهما.

وللأسف لم يصدر منها غير خمسة أعداد، ثم كان قدر الله، بحل الإخوان، واستشهاد الأستاذ رحمه الله.

وأحسب أن لو قدر الله تعالى وامتد به العمر وواتاه التوفيق، لتترك للإخوان ميراثاً كبيراً في جوانب الثقافة الإسلامية.

## ٢- الإيقاظ الروحي

والعنصر الثاني في «التكوين الإخواني» هو «الإيقاظ الروحي» الذي يعنى بتجديد الإيمان بالله تعالى، واليقين بالآخرة، وتقوية المعاني الربانية في القلب، من التوكل على الله، والإنابة إليه، والإخلاص

## سؤال يُثار باستمرار: لماذا لا تتوحد الجماعات الإسلامية في حركة واحدة؟ واعتقادي أنه ليس من الضروري توحيد الجماعات الإسلامية وصبها في قالب واحد

له، والمحبة له ولأوليائه، والأنس بذكره، والرجاء في رحمته، والخشية من عذابه، والاعتزاز بالانتماء إليه، والثقة بنصره وتأييده، والحياء معه، والشعور برقابته، والشكر لنعمائه، والصبر على بلائه والرضا بقضائه، وحسن الأدب معه، واستشعار تقواه في كل عمل وكل حال. إلى آخر ما يعنى به رجال التصوف الصادقون. والوصول إلى هذا ليس بالأمر السهل، بل يحتاج إلى رياضة مستمرة، ومجاهدة طويلة، لهذه النفس الأمارة بالسوء، وتصميم على تزكية النفس بالتخلية والتحلية: التخلية من رذائل الشرك والنفاق والجاهلية، والتحلية بفضائل التوحيد والإيمان والإسلام والإحسان. وهذا هو أساس الفلاح في الأولى والآخرة ﴿ونفس وما سواها﴾ (٧) فآلهمها فجورها وتقواها ﴿قد أفلح من زكّأها﴾ (٩) وقد خاب من دسأها ﴿﴾ (١٠) (الشمس).

ولا يتم هذا إلا في مناخ يساعد عليه، يجد فيه المرء المرشد الموجه إلى الله، والبيئة النظيفة المعينة على الخير، كما يجد الأخ الصالح، الرفيق في الدرب، حامل مسك الهدى، الذي يدل على الله منطلقه، ويذكر بالآخرة حاله، ويرغب في الخير سلوكه، وهذا ما حرص عليه الإمام البنا، قولاً وفعلاً، نظراً وتطبيقاً.

## أهمية الجانب النفسي «الروحي» والخلقي

عرف الأستاذ البنا تاريخ الأمم والنهضات وتاريخ الدعوات والرسالات، وعرف من قرأته للتاريخ: أن نهضات الأمم ورسالات الأنبياء ودعوات المصلحين، لا تنجح ولا تنتصر إلا بالرجال المؤمنين الأقوياء، الذين يعتبرون بمثابة البناة والحراس. كما قال تعالى لرسوله: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ (الأنفال: ٦٢)، وعرف الأستاذ البنا أن بناء هؤلاء الرجال هو أهم ما ينبغي أن يعنى به المصلحون، وأن له الأولوية على ما سواه. ومن قرأ للاستاذ البنا أو استمع إلى محاضراته ودروسه، وجده يؤكد هذه المعاني،

## كان البنا شديد الإيمان بأن التغيير النفسي والروحي أساس كل تغيير وإصلاح

ويكررها، ويعرض لها بأكثر من أسلوب في أكثر من مناسبة، دلالة على وضوحها في ذهنه، وعمقها في نفسه، وأهميتها عنده.

وكل من قاد الإخوان بعد البنا مضى في هذا الطريق، وأكد هذه المعاني. وحسبي أن أذكر هنا قول المرشد الثاني حسن الهضيبي: «أقيموا دولة الإسلام في صدوركم، تقم على أرضكم». وما أبلغها من كلمة.

## من أين نبدا؟

يقول حسن البنا في رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس» تحت عنوان «من أين نبدا»: «إن تكوين الأمم، وتربية الشعوب، وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ: تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو الفئدة التي تدعو إليه على الأقل، إلى «قوة نفسية عظيمة» تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره. على هذه الأركان الأولية التي هي من خصوص النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة، تبنى المبادئ وتترىبى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً. وكل شعب فقد هذه الصفات الأربعة، أو على الأقل فقدوا قوادها ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين، لا يصل إلى خير، ولا يحقق أملاً، وحسبه أن يعيش في جو من الأحلام والظنون والأوهام: ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ (يونس: ٣٦)، هذا هو قانون الله تبارك وتعالى وسنته في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً: ﴿إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١).

وهو أيضاً القانون الذي عبر عنه النبي ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه أبو داود (٢): «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليزعزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت». أو لست تراه قد بين أن سبب ضعف الأمم ونزلة الشعوب وهن نفوسها، وضعف قلوبها، وخلاء أفئدتها من الأخلاق الفاضلة، وصفات الرجولة الصحيحة، وإن كثرت عددها، وزادت خيراتها وثمراتها.

وإن الأمة إذا رعت في التعميم، وأنست بالترف، وغرقت في أعراض المادة، وافتتنت بزهرة الحياة الدنيا، ونسيت احتمال الشدائد، ومقارعة الخطوب، والمجاهدة في سبيل الحق، فقل: على عزتها وأمالها العفاء. يظن كثير من الناس أن الشرق تعوزه القوة المادية، من المال والعتاد والآلات الحرب والكفاح، لينهض ويسابق الأمم التي سلبت حقه، وهضمت أهله، ذلك صحيح ومهم، ولكن أهم منه والزم: القوة الروحية، من الخلق الفاضل، والنفس النبيلة، والإيمان بالحقوق ومعرفتها، والإرادة الماضية والتضحية في سبيل الواجب، والوفاء الذي تتبنى عليه الثقة والوحدانية، ومنهما تكون القوة. لو أمن الشرق بحقه، وغير من نفسه، واعتنى بقوة الروح،

وعني بتقويم الأخلاق، لآلته وسائل القوة المادية من كل جانب، وعند صحائف التاريخ الخبير اليقين. يعتقد الإخوان المسلمون هذا تمام الاعتقاد، وهم لهذا دأبون في تطهير أرواحهم، وتقوية نفوسهم، وتقويم أخلاقهم، وهم لهذا يجاهدون بدعوتهم، ويريدون الناس على مبادنتهم، ويطالبون الأمة بإصلاح النفوس وتقويم الأخلاق. وهم لم يبتدعوا ذلك ابتداءً، شأنهم في كل ما يقولون، ولكنهم يستمدون من القاموس الأعظم، والبحر الخضم، والدستور المحكم، والمرجع الأعلى، ذلك هو كتاب الله تبارك وتعالى، وقد سمعت من قبل تلك المادة الخالدة من ذلك القانون: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

ويستشهد الإمام البنا لصحة فكرته هذه، بعمل الرسول ﷺ، وما ربي عليه أصحابه، وما قذف في قلوبهم من معان ومشاعر، ميزتهم عن الناس، وحلقت بهم في أفاق عليا.

### ماذا صنع النبي الكريم مع أصحابه؟

لقد قذف في قلوبهم - أول ما قذف - أن ما جاء به هو الحق، وأن ما عداه هو الباطل، وأن رسالته خير الرسالات، وأن نهجه أفضل المناهج، وأن شريعته تتضمن عدل الأحكام وأكمل النظم التي تتحقق بها سعادة الناس. وتلا عليهم من كتاب الله ما يزيد هذا المعنى ثباتاً في النفس، وتمكناً في القلب.. فأمنا بهذا واعتقدوه، وصدروا عنه. وقذف في قلوبهم: أنهم ما داموا أهل الحق وما داموا حملة رسالة النور وغيرهم يتخبط في الظلام، وما دام بأيديهم هدى السماء لإرشاد الأرض، فهم إذن يجب أن يكونوا أساتذة الناس، وأن يقعدوا من غيرهم مقعد الأستاذ من تلميذه، يحنو عليه ويرشده ويقومه ويسدده، ويقوده إلى الخير، ويهديه سواء السبيل. وقذف في قلوبهم: أنهم ما داموا كذلك مؤمنين بهذا الحق معتزين بانتسابهم إليه، فإن الله معهم، يعينهم ويرشدهم وينصرهم ويؤيدهم، ويمدهم إذا تخلى عنهم الناس، ويدافع عنهم إذا أعوزهم النصير، وهو معهم أينما كانوا، وإذا لم ينهض معهم جند الأرض تنزل عليهم المدد من جند السماء.

### أثر اليقظة الروحية في التغيير

كان حسن البنا شديد الإيمان بأن التغيير النفسي والروحي هو أساس كل تغيير وإصلاح، وأن على الدعاة والمصلحين أن يبذلوا جهودهم الفكري والدعوي والعملية، لإيقاظ الأرواح، وإحياء القلوب، وتنبيه الضمائر، وتحريك المشاعر، وتجديد الإيمان، وأن ذلك سيعمل عمله، ويؤتي أكله حسب سنة الله في الخلق. فهذه اليقظة الروحية هي «المفتاح» لقفل البشرية.

### ٣. الترابط الأخوي

والعنصر الثالث من عناصر «التكوين» الأساسية لدى الإخوان هو: الترابط الأخوي. فقد عني حسن البنا بهذا العنصر منذ تأسيس الجماعة، بل إن الاسم الذي اختاره لهذه الجماعة، يتضمن هذا المعنى بوضوح، فهو يضم معنيين كبيرين: الإسلام والأخوة «الإخوان المسلمون».



البنا مع مجموعة من الإخوان

وكان البنا يركز على معنى الأخوة، وربطها بالجانب الرياني، بحيث تكون أخوة في الله، ومحبة في الله، فأوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله. وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟ وكان في أحاديث الثلاثة في المركز العام للإخوان بالقاهرة، يبدأها عادة بإشعال لهيب هذه العاطفة الإيمانية الجياشة: عاطفة الحب في الله. ويذكر من الآيات والأحاديث ما يبقى عليها حية دافئة. مثل قوله تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ (الزخرف: ٦٧).

وقوله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يقذف في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه عن أسن(٣).

كان حسن البنا حريصاً كل الحرص على أن ترتبط أعضاء جماعته، برباط وثيق لا تنفصم عراه، وليس ذلك أفضل من رابطة «الأخوة الإسلامية».

فإذا كان الناس تربطهم في هذه الدنيا روابط شتى، رابطة الدم والنسب، أو رابطة الطين والأرض، أو رابطة اللغة واللسان، أو رابطة المصلحة المشتركة، أو غير ذلك من الروابط المادية والدينيوية الزائلة، أو المرصدة دوماً للزوال. فإن رابطة الأخوة الإيمانية هي الأخلد والأبقى، وهي الأعز والأقوى، لأنها رابطة قامت لله وفي الله، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله، انقطع وانفصل. لقد كان حسن البنا مؤمناً بضرورة العمل الجماعي لنصرة الدعوة الإسلامية، وتحرير الأرض الإسلامية، وتوحيد الأمة الإسلامية، وتحقيق آمالها الكبرى في النهوض والبناء والترقي، وأداء دورها الرياني في هداية العالم إلى نور الله. بل كان حسن البنا هو الواضع الأول لأسس العمل الجماعي الإسلامي، وأن العمل الفردي - مهما تكن نية أصحابه وإخلاصهم وتفانيهم - لا يمكنه أن يحقق أهداف الإسلام الكبيرة والبعيدة، ولهذا كانت الأوامر والتوجيهات القرآنية والنبوية محرصة على التوحد والتعاقد والتعاون والتضامن.

وما دامت الجماعة - على حد تعبيرنا - فريضة وضرورة: فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع. فلا بد لهذه الجماعة من رباط قوي يربط بين أفرادها، وهذا الرباط هو الأخوة الصادقة، التي هي صنو الإيمان ودليله، كما قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، وكما في الحديث الصحيح: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه (أي لا يتخلى عنه) ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»(٤)، ولا تكون الأخوة صادقة إلا إذا تجردت عن أعراض الدنيا، وتمحضت للدين، وخلصت لوجه الله تعالى. وهذا هو الحب في الله، الذي كثرت في فضله الأحاديث.

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن من عباد الله عبادة ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء! قيل: من هم لعنا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله، من غير أرحام ولا أنساب (أي لا تجمعهم قرابة ولا نسب) وجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس. ثم قرأ: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (يونس: ٦٢)(٥)، وقال رجل لمعاد بن جبل: والله إنني لأحبك لله! فقال: الله؟ قال الرجل: قلت: الله، فأخذ بحبوة رداًني، فحذبنني إليه، وقال: أبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: «وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في»(٦)، وقد شاعت هذه الأحاديث وأمثالها في جو الإخوان، وحفظوها وتناقلوها، ونبئت في ظلها عواطف فياضة، ومشاعر دفاقة، من مشاعر الحب في الله، والارتباط على دينه، كونت رابطة لا تعدلها ولا تقاربها رابطة، وكما قال الأستاذ سعيد رمضان رحمه الله: «لا رباط أقوى من العقيدة، ولا عقيدة أقوى من الإسلام». وكان الإمام البنا رضي الله عنه يعتبر هذا الرباط الأخوي المظهر الثاني للقوة المنشودة، بعد قوة العقيدة، وهو قوة الأخوة والوحدة والارتباط، وتأتي بعدها قوة الساعد والسلاح. وكان أخشى ما يخشاه على الإخوان: أن تتفرق كلمتهم، وينفرد عقد أخوتهم. وقال لهم مرة: أنا لا أخشى عليكم الإنجليز ولا الأمريكان ولا الروس، ولا غيرهم من طغاة الغرب أو الشرق ولكنني أخشى عليكم حقاً من أمرين اثنين: أولهما: أن تعصوا الله تعالى وتقرطوا في جنبه، فيتخلى عنكم، ويكلمكم إلى أنفسكم.

والثاني: أن تتفرقوا فلا تجتمعوا إلا بعد فوات الفرصة، كما قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦).

وفي رسالة التعاليم جعل «الأخوة» أحد أركان البيعة، وقال في شرحها: وأريد بالأخوة: أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة: قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب. وأقل الحب: سلامة الصدر «أي من الحسد والبغضاء والأجفاد، وإعلاء: مرتبة الإيثار» ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر) والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه، لأنه إن لم يكن بهم، فلن يكون بغيرهم، وهم إن لم

يكونوا به كانوا بغيره. «وإنما يأكل الذنب من الغنم القاصية». «والمؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً». ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة: ٧١) وهكذا يجب أن نكون أهـ. وهي كلمات مركزة، تتضمن معاني كبيرة.

ولم يكتف الأستاذ البنا رحمة الله عليه بهذا البيان والتأكيد، فقد كان من مزايا الرجل: أنه يربط العلم بالعمل، والفكر بالحركة، والنظر بالتطبيق.

ومن أجل ذلك أسس «نظام الأسرة» وهو نظام فذ، ابتكره الأستاذ، مستقيماً من تجربته الصوفية، ومن قراءاته العلمية، ومن ممارسته العملية. وهدفه أن يرفع مستوى الأخوة لدى الإخوان من الكلام والنظريات إلى الأفعال والعمليات. وجعل الأستاذ لهذا النظام أركاناً ثلاثة:

١ - **التعارف**: ويعني به: التعارف والتحاب بين الإخوان بروح الله تعالى، واستشعار معنى الأخوة الصحيحة الكاملة فيما بينهم. والاجتهاد ألا يعكر صفو علاقتهم شيء. وهذا يقتضي أن يتكاشف أعضاء الأسرة فيما بينهم، وأن يعرف كل منهم ظروف أخيه وحاجاته ومشكلاته، وقدراته وإمكاناته.

٢ - **التفاهم**، ويعني به: الاستقامة على منهج الحق، وتنفيذ ما أمر الله به، وإقضاء ما نهى الله عنه، وحساب النفس حساباً وقيتياً على الطاعة والمعصية. ولينصح كل أخ أخاه متى رأى فيه عيباً، وليتقبل الأخ نصح أخيه بسرور وفرح، وليشكر له ذلك. وليحذر الأخ الناصح أن يتغير قلبه على أخيه المنصوح قيد شعرة.. وليحذر المنصوح من العناد

والتصلب وتغيير القلب على أخيه الناصح له ولو بمقدار شعرة، فإن مرتبة الحب في الله هي أعلى المراتب، والنصيحة ركن الدين.

٣ - **والتكافل**، هو الركن الثالث، ويعني به: أن يحمل الإخوان بعضهم عبء بعض، ويتعهد بعضهم بعضاً بالسؤال والبر، وليبادر إلى مساعدته ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

وأوصى الأستاذ كل أسرة أن يكون لها لقاء أو اجتماع أسبوعي، ورسم لهم ما يشغلون به وقتهم خلال الاجتماع:

١ - من تدارس شؤونهم الخاصة، وما يعرض لهم من مشكلات شخصية أو دعوية، والتذاكر حول حلولها، في جو من صدق المودة، وإخلاص التوجه إلى الله. وفي ذلك توطيد للشقة وتوثيق للرابطة «والمؤمن مرآة أخيه» (٧)، وبذلك يتحقق التصوير النبوي للمؤمنين أنهم كالجسد الواحد.

ب - ومن ذلك: التذاكر حول شؤون الإسلام، وتلاوة الرسائل والتوجيهات الواردة من القيادة، ولا محل في الأسرة للجدل أو الخصومة أو الحدة ورفع الصوت. قال الأستاذ «فذلك حرام في فقه الأسرة» ولكن بيان واستيضاح في حدود الأدب والتقدير المتداول من الجميع.

ج - المدارس النافعة في كتاب من الكتب القيمة، أو أكثر من كتاب.

ثم رسم الأستاذ بعد ذلك مناهج عملية من الرحلات الثقافية والرياضية، والجبليّة وصيام يوم في الأسبوع، وصلاة الفجر جماعة، على الأقل مرة

في يوم معين كل أسبوع. وقد طور الإخوان نظام الأسرة ووضعوا مناهج تربوية متكاملة، لا تزال تتطور وتتجدد.

وقد كان لهذه الروح، وهذه المفاهيم، وهذه الانظمة أثرها في الإخوان، حتى ضرب بهم المثل في قوة التآلف والترابط، حتى قال أحد الصحفيين يوماً في مصر: هذه الجماعة التي إذا عطس أحدهم في الإسكندرية قال له من في أسوان: يرحمك الله! (وبين المدينتين أكثر من ١٢٠٠ كيلو متراً) ■

## الهوامش

- (١) منها: سورة البقرة، وسورة الأعراف، وسورة سبأ، وغيرها
- (٢) رواه أحمد أيضاً كلاهما عن ثوبان، وذكره في صحيح الجامع الصغير ٨١٨٣.
- (٣) رواه في كتاب الإيمان: البخاري برقم ١٦٠، ومسلم ٤٢٠.
- (٤) متفق عليه عن ابن عمر. صحيح الجامع الصغير ١٧٠٧.
- (٥) قال المنذري في الترغيب: رواه النسائي وابن حبان في صحيحه، وهو في الإحسان ٥٧٢٠، وقال محققه: إسناده صحيح.
- (٦) رواه مالك في الموطأ ٩٥٢/٢٠، وأحمد ٢٣٣/٥٠، وابن حبان: الإحسان ٥٧٥٠، والحاكم ١٦٩/٤٠، ٧٠، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
- (٧) روى البخاري في الأدب المفرد وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً: «المؤمن مرآة المؤمن، ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وكالمناوي في «الفيض» ٢٥٢/٦؛ قال الزين العراقي: إسناده حسن.

مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم. تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها **المجتمع**. كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب. ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل. **المجتمع** أوسع المجالات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.

**المجتمع** مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصنّاع قرار. **المجتمع** تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحداً منهم.

## قيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة **المجتمع** لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة **المجتمع** بمبلغ:

### بيانات المشترك

الاسم: Name :

الجنسية: ت: ف:

العنوان: Adress :

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولار أمريكياً.

حساب رقم: ٢٦٦٠٢ / ٥ جاري بيت التمويل الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة، ص.ب. ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٢٠٤٩ - مجلة **المجتمع**

# وتعطلت لغة الكلام



بقلم:

د. فتحي يكن (\*)

كنت في زيارة بلد إسلامي مشهود له بالخير في التاريخ القديم والحديث، حيث كان حصناً من حصون الإسلام، ومنارة من منارات الانبعاث الإسلامي المعاصر، وهو مبارك على لسان رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة. وصلت إلى هذا البلد يوم الجمعة، فتوجهت إلى المسجد لأداء الفريضة، بصحبة بقية باقية ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

المسجد كان يغص بالمصلين على رحابته وسعته، إنما ملامح الوجوه كانت مخيمة على الجميع!!

ارتقى خطيب المسجد المنبر بخطى متثاقلة متثاقبة، ليطل على الناس بموضوع هو أبعد ما يكون عن قصة أصحاب الأخدود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد...

تكلم الخطيب عن لغة العيون، وأبلغ ما في العيون دموعها... ولكن أي دموع وأي بكاء؟ لم يكن الكلام عن دموع الأرامل والأيامى والأيتام والثكالى، بل لم يكن الحديث عن بكاء الألف القابعين بلا ذنب في الأقبية والأخاديد، إلا أن يقولوا ربنا الله.

استدار الخطيب حول الموضوع، معطلأ لغة الكلام عن مأساة الإسلام ودمائها ودموعها في ذلك البلد، مكتفياً بالكلام عن العيون الدامعة من خشية الله، مع عظم شأنها.

لم يكن بمقدور «الخطيب» أن يتناول لغات العيون كلها، فأثر الكلام عن لغة واحدة منها!! أو ليست كلها عيون؟ سواء تلك التي بكت من خشية الله، أو تلك التي ظلمت ابتغاء وجه الله، أو الأخرى التي باتت تحرس في سبيل الله؟

ولكن ما أجمل أن تعيش العيون حررتها، فتبكي حزناً وتبكي فرحاً، تبكي توبة وتبكي خشوعاً، ترسل نوراً وتقدح شرراً وناراً إذا ما انتهكت حرمت الإسلام.

- تكلم الخطيب عن العيون الجافة التي لا تدمع، والتي استعاذ منها رسول الله ﷺ فيما ورد عنه: «استعاذ رسول الله ﷺ من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع، ودعاء لا يستجاب له».

- وتكلم عن العيون الهطالة بالدمع من خشية الله على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتَسَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة)، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «اللهم ارزقني عينين هطالتين، تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك، قبل أن تصير الدموع دماً» رواه الطبراني.

- وتكلم عن بكاء الذين يتسمنون الإنفاق في سبيل الله ثم لا يجدوه، على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا

أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ (التوبة).

- وتكلم عن دموع سالت من العين خوفاً ووجلاً من الله تعالى، على نحو ما جاء في قوله ﷺ: «ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع، وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله، ثم تصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرمه الله على النار» رواه ابن ماجه.

- وأنشد الخطيب أبياتاً من بردة الإمام البوصيري، كان منها:

واستفرغ الدمع من عين قد امتلات

من المحارم والزم حمية الندم

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

- وتكلم عن العيون الباكية في الدنيا الضاحكة

يوم القيامة، على نحو ما جاء في الحديث القدسي:

«وعزتي وجلالي وارتقاني فوق عرشى، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتى، إلا أكثرت ضحكها في الجنة» (كذا الترغيب والترهيب ١٩٤/٥).

- وتكلم عن دموع الصالحين الخاشعين

الراكعين الساجدين، على نحو ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَيَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ يَكُونُ بِيَدِهِمْ خَشُوعًا﴾ (الإسراء)، أو على نحو ما جاء عن النبي ﷺ:

«سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل... ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» رواه مسلم.

- وتحاشى الخطيب الكلام عن أحب الدموع

إلى الله، على نحو ما جاء في قوله ﷺ: «ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله» رواه الترمذي.

- ولم يتطرق للكلام عن عيون حُرمت على النار

على نحو ما جاء في قوله ﷺ: «حُرمت النار على عين دمت أو بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله» رواه أحمد، وفي رواية أخرى: «لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مصر على معصية، ولو لم تذنبوا لجاؤا الله بقوم يذنبون فيغفر لهم» (كذا الترغيب والترهيب ١٩٠/٥)، وقال ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم» رواه الترمذي.

قلت في نفسي متحسراً: وهل بلغ بالمسلمين

في هذا البلد أن علماءهم لا يقدرّون على الكلام حتى عن دور العيون ولغاتها المتعددة؟

أو لا يعني هذا كذلك تعطل دور الألسن أيضاً؟

وهل ضاقت الدنيا على ورتة الأنبياء إلى درجة

أن مآقيهم وأفواههم باتت رهن الاعتقال؟

فلا حول ولا قوة إلا بالله. ■

(\*) كاتب لبناني.



بقلم: د. توفيق الواعي

## الأمم الأطلال... هل تنهض من تحت الأنقاض؟

الحزن بلا مأوى أو ديار، أو طعام أو شراب كالضفادع والجرذان والهوام، لتعرض صورنا على جميع الأتنية، ووجدنا أنفسنا بعد هذا في مزيلة، ولم نساو جميعاً خردلة، ووقفنا حيارى لم يعد لنا في قادتنا شيء، لم يعد حتى أطلال لكي نبكي عليها، وكيف تبكي أمة أخذوا منها الدماح وسلبوا منها الإحساس، واقتلعوا منها القلوب، وسجنوا منها الأجساد؟! والآن، الآن فقط قد اطمأنوا للجسد الهامد، والروح القتيل، والقلب الكسير، فبدات تظهر الحقائق، ويتكشف ما وراء السدود، وصار يعلن عن إخراج شيء مما وراء القيود وفي أعماق السجون، فسمعنا أن هناك نظاماً عربياً أفرج عن ٢٠٠ ألف مسجون منحة ومقدمة لصلح مع الأعداء مأمول، ونظام آخر يخرج ٤٦ ألفاً على روح المرحوم، فقلت: ليت شعري ما عدد المسجونين، إذا كانت بعض المنح ٢٠٠ ألف و٤٦ ألفاً فما عدد من في السجون؟ أيقارب العشرين مليوناً؟ لا تشغل البال، فالكل مسجون، من داخل السجون ومن خارج السجون، والحديث في هذا ياصديقي نوشجون، ولكن أهؤلاء المسلمون التائهون الخابطون على التخوم؟ أبدأ تكذبني وترجمني الحقائق والظنون، من هؤلاء الصاغرون، أهؤلاء المسلمون التائبون العابدون الراكعون الساجدون!!

من هؤلاء الضائعون أهؤلاء المسلمون من هؤلاء الخائعون أهؤلاء المسلمون من هؤلاء الهالكون أهؤلاء المسلمون أبدأ تكذبني وترجمني الحقائق والظنون من كان للإسلام، فليضرب بمعوله الفساد ويصيح باللص العتي: فكاف من شيع وزاد ويصيح بالفاسق: إياكم وأعراض العباد ويصيح بالطاغين: ويحكم لقد ذهب الرقاد ويصيح بالغادين: ويلكم إذا حان الحصاد وطواكمو حد المناجل بين انزعة سداد ونظرتهم فإذا الظلام عليكم حنق السواد ربح مصرصرة الزئير كاختها في يوم عاد تسقيكم من ويلها وخرابها حمم الرشاد وأخيراً فلعله يكون في يوم الكسوف كسوف.

وتعيش العنتريات الوهمية في جنباتهم، ثم يتبين وعلى الملا حجم الصداقة الحميمة، والخلة المتينة التي تربطهم بأعداء الأمة والمتريصين بها.

حقيقة كان حجم الصدمة عظيماً لكل مخلص، وكماتياً لكل مخدوع، ومضلاً لكل ساذج، ولكن لم ظهرت هذه الكرامات السلطوية، والنفحات الصهيونية، في هذه الأوقات، وفي تلك الأيام، أهي سذاجة من الأعداء أم العملاء؟ أم هو امر مخطط ومدروس، ومنظم ومحسوب بدقة، اعتماداً على دراسة شعوبنا، وهويتنا وإحساسنا، فكلمنا وجد ان جسم الأمة قد مات أو أوشك، وان نفوسها قد وهنت أو كانت، أظهرت من الحقائق المخبوءة، والوقائع المجهولة، ما يكون فيه نهاية لما تبقى من آمال، وخلص لما تخلف من نخوة، أو لتكون هذه رصاصه رحمة تُطلق لتخلص الشعوب من عبير الوطنيات، وأريج الشعارات التي عاشت بها زمناً رعداً، وحلمت بها سنين عدداً.

وسقط آخر جدران الحياء، وبيست فينا عروق الكبرياء، ولم يعد يخجلنا شيء، أو يربعنا شيء، وهنتنا بسلام الجبناء، وسقطت عذريتنا دون أن نهتز أو نشور أو نخجل أو نصرخ، أو يربعنا مرأى الدماء، وركضنا ولهتنا، وتسابقنا لتقبيل حذاء القتلة، ووقفنا كإغنام أمام المقصلة، ننتظر الذبح وسفك الدماء، وسقط التاريخ من أيدي العرب، وسقطت أهزيج البطولة، وسقطت حطين وصلاح الدين، وسقطت أنطاكيا، وعمورية وقطر، وسقطت أعراضنا، وسقطت الأندلس الجديدة، وهول الجبناء والمنافقون والتجار، والنحاس، فمن تراه يسأل عنا، ومن تراه يسألهم عنا، وعن شعورنا، وعن قلوبنا وأكبادنا وهاماتنا، بعدما أسكتوا الشارع، وأغتالوا جميع الأسئلة، ونصبوا في عرض الطريق المقصلة، وتشرد الناس على أرصفتها

الأمم الأطلال والرسوم البالية، والشعوب الخيالات الباهتة، والعظام النخرة، والدول الخشب المسندة، والهشيم المحترق، يفوح من جوانبها كل يوم رائحة الحطام المهترئ، وينبعث من ركامها كل حين غبار العصف الملتهب، فتفس الأنين المكتوم، والزفير المكثوم، والحشرجة المكبوتة، والصراخ المدفون، فإذا سألت فالويل لك، وإذا تحدثت فاللعنة تحل بك، وإذا اعترضت فقد قامت قيامتك والنار مثواك، والجحيم في انتظارك، وتتخطفك مقامع الزبانية، أينما كنت، وحيثما أنت، وتحل عليك بركات الاتفاقات الأمنية، ومعااهدات مكافحة الإرهاب، وتنتظر القضايا المفصلة والمرصودة في كتالوجات حسب المقاسات والأحجام، وقد يصل الأمر إلى الاستدعاء بالإنتربول، مادام الأمر يتعلق بخدمة العرب الأمجاد، الذين يعيشون في بلادهم كراماً أسياداً.

ولكن هل يستطيع احد مهما بلغ من الجبروت والطغيان ان يمنع ظلام الليل من رؤية العيون، أو يكبت ثورة البركان المجنون؟ كما ان خلال الجبارين لا تتوارى كثيراً، وطباع الباغين لا يستطيعون سترها طويلاً، وصديق من قال:

ومهما تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم والعجز الشمطاء لا تستطيع المساحيق ولا الاصباغ مواراة قبحها مهما ادعت أنها عروس في عمر الزهور، أو أنها ملكة جمال الكون، وكل يوم يبدو في أمتنا شيء من المستتر المدفون، ويظهر بعض من قدرنا المحتوم، فتارة يبدو حجم الديون المهول، وتارة أخرى يظهر حجم الخيانة اللعون، والعمالة المرذول، فيظهر ان بعض دولنا العلية، وأنظمتنا السنينة على صلة بإسرائيل منذ ٢٥ عاماً بالتمام والكمال، وأخرى على علاقة منذ أربعين سنة بالعد والنقد، وتلك على صلة من يوم أن أعلنت دولة صهيون، والشعب السكين، والأمة المخدوعة ترضع الوطنية صباح مساء على أيديهم، وتقتات الخطب الحماسية من أفواههم،

د. محمد أفندي - رئيس الدائرة الاقتصادية بالتجمع اليمني للإصلاح - **المجتمع :**

## مشاركتنا في السلطة عززت رؤيتنا في أسباب الأزمة الاقتصادية وطرق حلها

صنعاء : مالك الحماصي

قوة العمل

هـ - مديونية خارجية وصلت عام ١٩٩٦م إلى حوالي ١٠ مليارات دولار، وعلى الرغم من انخفاضها عام ١٩٩٧م إلا أن زيادة المديونية الخارجية في المستقبل سيظل أمراً وارداً نتيجة تدفق قروض جديدة لدعم برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تطبقه الحكومة الآن.

وفي الإطار نفسه، فإن تمويل عجز الموازنة العامة يعتمد أسلوب أدون الخزنة، الأمر الذي سيزيد من إجمالي المديونية المحلية، كما سيزيد من الأعباء على الأجيال القادمة.

و - المشكلات السابقة أدت إلى زيادة الفقر، نتيجة انخفاض الداخل الحقيقية للمواطنين وزيادة الأسعار وارتفاع البطالة وانعكست سلباً على غياب الاستقرار الاقتصادي.

### انتكاسة انتقائية

● هل يعني هذا أن برنامج الإصلاحات المنفذ حالياً لم يثمر شيئاً مهماً؟

○ الحقيقة أنه على الرغم من أن البرنامج الاقتصادي الذي تطبقه الحكومة منذ ١٩٩٥م حقق أهدافه المالية والنقدية الاستقرارية، إلا أن هذا الاستقرار النسبي مهدد بالانتكاسة وعدم الاستمرار لأسباب عديدة، منها أن البرنامج الذي تم تطبيقه قد خضع لعملية انتقائية أثناء التطبيق وتم التركيز على رفع أسعار السلع المدعومة وزيادة الضرائب. وهذه سياسات غير كافية، لأن معالجة الاختلالات الاقتصادية والإدارية تحتاج إلى تطبيق منظومة متكاملة من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والمالية، بل إنه نتيجة لهذا الأسلوب الانتقائي فقد انتكس الاستقرار المالي مرة أخرى حيث زاد

عجز الموازنة العامة للدولة ووصل إلى حوالي ٢٠ مليار ريال خلال الربع الأول لعام ١٩٩٩م كما شهد سعر الصرف تقلبات كثيرة خلال الفترة نفسها.. مما يؤكد صحة الدعوة إلى تطبيق برنامج شامل للإصلاحات الإدارية والمالية والاقتصادية.

● تتعدد التفسيرات في تمديد أسباب الأزمة التي يعاني منها الاقتصاد اليمني، في رأيكم: ما الأسباب الحقيقية للمشكلة؟

○ ليس المهم وجود تفسيرات متعددة لأسباب الأزمة.. لكن مناهج التفسير أو مداخله، فالبعض يعتمد مديحاً تبريرياً يؤدي إلى دعم السياسات الاقتصادية المطبقة.. إما لأنهم مستفيدون منها أو لأنهم

ظلت المشكلة الاقتصادية هاجساً في اليمن منذ الثمانينيات، وازدادت تفاقمًا بعد أزمة الخليج الثانية وتوحيد نظامي اليمن السابقين بكل متناقضاتهما السياسية والاقتصادية. للوجه الثاني: التقت د. محمد أفندي الأستاذ بجامعة صنعاء، والخبير الاقتصادي، والذي يتولى مسؤولية الإشراف على الدائرة الاقتصادية بالتجمع اليمني للإصلاح.. كما سبق له أن تولى وزارة التموين والتجارة عام ١٩٩٥م لبضعة شهور قبل أن يستقيل ويتخلى (الإصلاح) عن حقيبة التموين بصورة نهائية، بعد أن اصطدم الإسلاميون بمراكز النفوذ الخفية. ود. أفندي تلقى دراساته العليا في الاقتصاد في الولايات المتحدة، وهو عضو في المجلس الاستشاري اليمني، وله إسهامات في تشخيص الحالة الاقتصادية في اليمن بالمشاركة مع منظمات دولية.. ولذلك كان هذا الحوار معه.

الخدمات الأساسية العامة وزيادة حدة الفساد.

● إذن كيف انعكست هذه الاختلالات على الاقتصاد اليمني؟

○ الاختلالات التي أشرنا إليها أفرزت مشكلات اقتصادية تمثل مظاهر الأزمة الأساسية للاقتصاد اليمني وأبرزها:

١ - انخفاض معدل النمو الاقتصادي وبلوغه معدلات سالبة في بعض سنوات عقد التسعينيات وتباطؤه في السنوات الأخرى.

ب - ارتفاع معدل التضخم حتى وصل إلى ١٠٤٪ في نهاية عام ١٩٩٤م، وهو وإن كان قد انخفض إلا أنه مازال في حالة تذبذب صعوداً وهبوطاً.

ج - تدهور قيمة العملة الوطنية حيث وصل سعر الدولار الأمريكي إلى ١٦٠ ريالاً عام ١٩٩٤م، ثم تراجع السعر بعد تطبيق برنامج الإصلاحات الاقتصادية واستقر عند ١٢٨ ريالاً عام ١٩٩٦م، لكنه عاد وارتفع من جديد حتى وصل إلى ١٧٠ ريالاً في ١٩٩٩م، ثم استقر الآن عند ١٦٠٠ ريالاً.

د - زيادة معدل البطالة إلى أكثر من ٣٠٪ من

● يعاني الاقتصاد اليمني من مشكلات كبيرة وأزمة معلنة.. ما أهم مظاهر هذه الأزمة؟

○ مظاهر أزمة الاقتصاد اليمني هي انعكاس مباشر لطبيعة الاختلالات البنائية فيه.. ويمكن تصنيف المشكلات التي يعاني منها إلى مجموعتين رئيسيتين هما:

١ - مجموعة المشكلات التي تعزى إلى طبيعة الاختلالات الهيكلية التي تعاني منها اقتصادات الدول النامية، ومنها اليمن.

ب - مجموعة المشكلات التي هي سمة خاصة بالاقتصاد اليمني على وجه الغلبة.

أما أبرز الاختلالات الهيكلية فتمثل في:

١ - الاختلال بين الادخار المحلي والاستثمار، أي

أن الادخار منخفض مقارنة بالرغبات الاستثمارية.

٢ - الاختلال بين الإنتاج المحلي والاستهلاك المحلي، فالطلب على السلع والخدمات أكبر مما

تسمح به القدرات الإنتاجية المحلية.

٣ - الاختلال بين الصادرات والواردات، فالصادرات غير النفطية مازالت محدودة جداً..

والنفط يشكل الجزء الأكبر من الصادرات اليمنية منذ العقد الماضي.. وفي المقابل فإن الواردات، عبر المنافذ الرسمية أو التهريب..

تتزايد باستمرار.

٤ - النفقات الحكومية تتزايد بمعدل أكبر من زيادة الإيرادات العامة وكل ذلك يؤدي إلى ظهور عجز مزمن في ميزان المدفوعات.. وعجز الموازنة العامة للدولة مازال قائماً، ومع أنه انخفض في بعض السنوات إلا أنه يعود للارتفاع.

وأما المشكلات الاقتصادية المرتبطة بالسمات الخاصة بالاقتصاد اليمني فأبرزها: زيادة حدة الاختلالات الإدارية مثل تضخم الجهاز الإداري الحكومي والقطاع العام، وانخفاض كفاءة ونوعية



الشارع اليمني : فقر - بطالة - ركود اقتصادي

مشاركون في صنعها.

وهناك من يعتمد المدخل الإسقاطي الذي يعلق أسباب الأزمة على شعاعات الآخرين، بهدف تبرئة الذات من المسؤولية عما يحصل، لكننا نعتد في تفسيرنا على رؤية واقعية لاندعي أنها خالية من الخطأ.. كما أن التفسيرات الأخرى ليست خاطئة في الجملة.. رؤيتنا لأسباب الأزمة نعرضها وفقاً للمحاور التالية:

١ - هناك أسباب مرتبطة بمرحلة التطور الاقتصادي في اليمن، فقبل توحيد اليمن عام ١٩٩٠م كان هناك اقتصادان مختلفان في الجنوب والشمال، لكن كان لهما سمات مشتركة، وهي: التخلف، وانخفاض مستوى التنمية والنمو الاقتصادي.

كان المنهج الاشتراكي قاعدة فلسفية للتوجه الاقتصادي في الجنوب، بينما كان المنهج المختلط أساساً للتوجه الاقتصادي في الشمال وقد نتج عن ذلك سياسات اقتصادية غير واقعية لظروف التطور الاقتصادي وخاصة في الجنوب مثل:

- إجلال دور الدولة كاملاً في النشاط الاقتصادي وإقصاء القطاع الخاص من السوق، والتعايش بين قطاعات الملكية الاقتصادية في الشمال مع دور أكبر للقطاع العام.  
- اعتماد الدولة على تدفق القروض والمساعدات الخارجية التي كانت ذات بعد سياسي كبير في مرحلة الحرب الباردة.

٢ - أما الأسباب المرتبطة بسوء الإدارة الاقتصادية فيمكننا القول إنها لعبت دوراً كبيراً في أزمة الاقتصاد اليمني، وتجلت مظاهرها في إخضاع الإدارة الاقتصادية للتوجهات السياسية والأيدولوجية لصانعي القرار، لذلك اتسمت السياسات الاقتصادية بالتضارب وعدم الاستقرار والفشل في كسب ثقة الأفراد والمستثمرين.

وفي السياق نفسه فإن إدارة السياسات المالية والنقدية لم تهدف إلى تحقيق الأهداف التنموية والاجتماعية بقدر ما كانت تركز على جباية الموارد العامة وإفناقاتها في مجالات الإنفاق الجاري «المرتبات والأجور والتحويلات»، وتحقيق رضا مؤقت للناس عن النظام السياسي.

٣ - وهناك الأسباب المرتبطة بالاختلالات الإدارية أي الفساد المالي والإداري الذي أضر بالنمو الاقتصادي بسبب انخفاض الإنتاجية، وغياب بيئة جاذبة للاستثمار، ونزوح رؤوس الأموال إلى الخارج.

٤ - وأخيراً: فإن الاختلالات الهيكلية تعد سبباً ونتيجة في الوقت نفسه، وأبرز مظاهرها: اختلال ميزان المدفوعات، وعجز الموازنة والميزان التجاري.

### الأزمة من الداخل

● كان التجمع اليمني للإصلاح مشاركاً في السلطة في الفترة من ١٩٩٣ - ١٩٩٧م، فهل أفادتكم المشاركة في معرفة المصاعب الاقتصادية على حقيقتها، أم هل غيرت المشاركة من نظرتكم إليها؟

○ طبيعة الصعوبات والتحديات الاقتصادية ليست الغازأ يصعب فهمها أو معرفة كنهها، لأنها معروفة بطبيعتها أولاً.. ثم إنها ملموسة في الواقع ويعاني منها المجتمع ثانياً، لكن مشاركتنا في السلطة

## برنامج الإصلاح الاقتصادي المطبق انتقائي.. هدفه رفع أسعار السلع المدعومة وزيادة الضرائب

في الفترة ١٩٩٣ - ١٩٩٧م عززت من قناعتنا ورؤيتنا للمشكلة الاقتصادية ومنهج معالجتها.. وجعلتنا نرى عن قرب حجم الصعوبات التي تقف أمام الخيارات المتاحة لحل الأزمة الاقتصادية، وهي صعوبات لها جوانب مؤسسية - إدارية، ومالية، وسياسية، واقتصادية، المشاركة في الحكومة بيننا لنا أن الصعوبات ليست مستحيلة لا يمكن تجاوزها.

وهكذا فقد اتاحت المشاركة أن نقدم رؤيتنا لطبيعة الأزمة الاقتصادية، وطريقة الخروج منها وأولويات هذا الخروج، وحاولنا إقناع شركائنا في الحكومة.. ولكن دون جدوى.. فقد حزم شركاؤنا الذين كانوا يمثلون الأغلبية في الحكومة، الأمر في اتجاه معين وساروا فيه، ساعدهم على ذلك أنهم كانوا الشريك الأكبر في الحكومة والبرلمان.

● هل أسهمت مشاركتكم في السلطة في تكوين رؤية محددة في أولويات الإصلاح الاقتصادي وإصلاح مكامن الاختلالات؟

○ مشاركتنا عززت - كما ذكرت أنفاً - من قناعتنا ورؤيتنا لظلمات وشروط نجاح أي برنامج للإصلاح الاقتصادي، وبصورة محددة فقد كانت المشاركة فرصة للتأكيد على أن نجاح برنامج شامل للإصلاح الاقتصادي والإداري والمالي يتطلب تحقيق الضمانات الآتية:

١ - مصداقية الحكومة عند وضع السياسات وتنفيذها.

ب - أهمية إصلاح الأدوات والمؤسسات والنظم والكوادر التي ستتولى عملية الإصلاح، وتعزيز القيم والأخلاق والحوافز المادية والمعنوية، وهذا يقتضي مجابهة جادة للفساد والمفسدين.

ج - ضرورة تحديد الأولويات لأهميتها من جهة، ولصعوبة تحقيق الأهداف في وقت واحد.

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات والشروط فقد تحددت أولويات الإصلاح الاقتصادي عند التجمع اليمني للإصلاح في أن يكون الإصلاح شاملاً لكل المجالات ووفق خطة زمنية واضحة، وأن يكون إصلاح الإنسان محور الجهد الإصلاحي باعتباره غاية التنمية ووسيلتها الاقتصادية والاجتماعية، والتركيز على إعادة هيكلة الإنفاق العام للدولة بما يؤدي إلى زيادة الإنفاق التنموي العام والإنفاق

**موازنة الدولة تفتقر إلى الشفافية.. هناك إيرادات لا تظهر فيها.. وتجاوزات في النفقات عند التنفيذ**

الاجتماعي في مجالات التعليم والصحة لتعزيز التنمية البشرية.

بالإضافة إلى ذلك، فقد كان من الضروري في رؤيتنا - التركيز على محاربة الفقر والبطالة من خلال منهج تنموي شامل في المجالات كافة يقوم على استراتيجية تنوع مصادر الدخل الوطني وتكامل الجهود الإنمائية، وبين دور الدولة ودور القطاع الخاص، والاستغلال الأمثل للموارد والإمكانات المحلية: المادية والبشرية، وتشجيع عودة رأس المال المهاجر والمقيم في الخارج، وأخيراً تعزيز دور القطاع الخيري في المجتمع ليؤدي دوره في تحقيق التكافل الاجتماعي والاستقرار في المجتمع.

### هذه تحفظاتنا على الموازنة العامة

● يلاحظ أن مناقشة الموازنة العامة في البرلمان تشير خلافات سنوية بين الإصلاح والحزب الحاكم.. ما أسباب ذلك؟ وما تحفظاتكم الأساسية على الموازنة؟

○ كما هو معروف، فإن الموازنة العامة للدولة تمثل الخطة المالية السنوية لأي حكومة، وهي بالتالي الأداة الأساسية لتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة.. لكننا في التجمع لا ننظر إلى أهمية الموازنة العامة من حيث دورها التقليدي فحسب، ولكننا نركز - أيضاً - على مدى دورها في تحقيق وظيفة الإصلاح الاقتصادي والإداري والمالي الشامل، وهي الوظيفة الأكثر أهمية بالنسبة للمشكلة الاقتصادية.

لقد مرت على مجلس النواب خمس موازنات عامة للفترة من ١٩٩٥ - ١٩٩٩م في ظل برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تطبقه الحكومة، وكان للتجمع موقف مخالف وواضح مع حزب المؤتمر الشعبي صاحب الأغلبية الحاكمة، واستندت مواقفنا وتحفظاتنا تجاه هذه الموازنات إلى اعتبارات ومعايير كالتالي:

١ - لم تعكس الموازنات العامة مفهوم الإصلاح الاقتصادي والإداري الشامل، بل اعتمدت أسلوباً انتقائياً للإصلاح يتركز على جملة من السياسات المالية والنقدية التي استهدفت زيادة الإيرادات العامة فقط.

٢ - ظلت هذه الموازنات تصيف أعباء جديدة على المواطنين من خلال زيادة الأسعار وفرض الضرائب، الأمر الذي أدى إلى زيادة حدة الفقر.

٣ - لم تعكس الموازنات هدف تحقيق زيادة النمو الاقتصادي، حيث ظلت النفقات الاستثمارية العامة غير كافية، كما أن ما يتم رسده لا ينفذ كاملاً.

٤ - لم تعكس الموازنات جدية دورها في تحقيق أهداف التنمية البشرية حيث ظل الإنفاق على التعليم والصحة عند مستويات غير كافية، فيما كانت الزيادات الحقيقية في الإنفاق على هذين القطاعين محدودة جداً.

٥ - أضافت عبئاً جديداً على الأجيال الجديدة من خلال زيادة الدين العام المحلي بإصدار أذون الخزانة لتمويل عجز الموازنة العامة للدولة.

٦ - ضعف الشفافية المفترضة في الموازنة، فهناك إيرادات لا تظهر فيها، وهناك تجاوزات في النفقات عند التنفيذ الفعلي، مما يجعل الموازنة المقدمة إلى مجلس النواب تختلف عن الموازنة المنفذة بصورة كبيرة. ■

ركود كبير.. ديون ضخمة و٩٠ مليون مواطن تحت خط الفقر!

## الاقتصاد الإندونيسي «مهلك سر» بعد عامين من الأزمة

عمان: عبد الكريم حمودي



الرئيس الإندونيسي

مازال الغموض يكتنف مستقبل الاقتصاد الإندونيسي الأشد تضرراً من بين اقتصادات دول النمر الآسيوية بعد أكثر من عامين على الأزمة الطاحنة التي عصفت بالبلاد، وحوكت النمر الآسيوي الأكبر في جنوب شرق آسيا، والرابع من حيث عدد السكان في العالم (٢٠٨ ملايين نسمة)، إلى دولة تتسول المساعدات والقروض.

كما أدى انهياره الذي وصل وبحسب مسؤول إندونيسي كبير إلى درجة الحضيض - إلى تفجرات اجتماعية وأعمال عنف أطلحت بالرئيس سوهارتو في مايو من العام الماضي، وأفرزت مجموعة من التحولات السياسية كان أبرزها إجراء انتخابات تشريعية هي الأولى منذ آخر انتخابات برلمانية في عام ١٩٥٥م.

ولعل ما يبعث على القلق حتى الآن أنه لا تلوح في الأفق أي بوادر على عودة نهوض الاقتصاد الإندونيسي هذا العام بعد الأزمة الطاحنة التي بلغت ذروتها عام ١٩٩٨م، والتي خلفت أكثر من عشرين مليوناً من العاطلين عن العمل، وغدا أكثر من نصف الشعب الإندونيسي تحت خط الفقر، فبعد انقضاء نحو عامين على بداية الأزمة لم تتمكن إندونيسيا من الوقوف على طريق النمو الاقتصادي الذي كانت سائرة فيه، بل إن بعض التوقعات تؤكد أن إندونيسيا يلزمها فترة طويلة قد تمتد إلى عشر سنوات للوقوف على قدميها مرة أخرى إذا سارت عملية الإصلاحات الاقتصادية في الطريق المرسوم لها، وإذا لم تحدث هزات اجتماعية تهدد البلاد واستقرارها السياسي، وهو أمر يبدو في غاية الصعوبة في ضوء استمرار أعمال العنف العرقية التي تشهدها مناطق مختلفة من البلاد.

أمس.. واليوم

تبدو الصورة حالياً أفضل مما كانت عليه في عام ١٩٩٨م الذي اعتبر الأسوأ بالنسبة للاقتصاد الإندونيسي، إذ سيطر الركود الحاد على معظم القطاعات الإنتاجية في البلاد، واستمر تدهور الصادرات الإندونيسية حتى بلغ معدل ٨,٨٪ عن العام الماضي، والتجارة مع آسيا مازالت دون ٦٠٪ من السابق، وتجاوز الركود سقف ١٤٪ فيما تجاوز معدل التضخم ٨٠٪ أي بحدود ثلاثة أضعاف سعر الصرف السابق للروبية قياساً للدولار، وتراجع دخل الفرد من ١٢٠٠ دولار إلى ٤٠٠ دولار، فيما تبلغ

أفضل الفرص بأبخس الأثمان، وفي هذا الإطار أعلنت الحكومة عزمها على خصخصة ١٢ شركة حكومية مع حلول شهر مارس عام ٢٠٠٠م في إطار اتفاقها مع صندوق النقد على أمل أن تجني من عمليات الخصخصة تلك مبلغاً متواضعاً لا تتجاوز قيمته ١,٥ مليار دولار.

وقد أشعلت إجراءات الصندوق وبرامجه المذكورة الحرائق في إندونيسيا في مايو ١٩٩٨م وتسببت في الإطاحة بالرئيس سوهارتو، كما حدث في الكثير من البلدان التي التزمت بوصفات الصندوق القاسية مقابل الحصول على مساعدات مالية وفتح المجال للشركات الأجنبية لشراء الشركات والمؤسسات الوطنية المتعثرة التي تحتاج إلى الأموال لإنقاذها، وأكد - مسؤولة الصندوق عن تفاقم الأوضاع الاقتصادية في إندونيسيا نتيجة سياساته الخاطئة - أكثر من خبير ومسؤول آسيوي، ومن هؤلاء رئيس وزراء ماليزيا محاضر محمد في كتابه الأخير بعنوان: «صفقة جديدة لآسيا».

### إعادة التأهيل

ويؤكد خبراء المال والاقتصاد الإندونيسيون أن إصلاح الجهاز المصرفي بات في مقدمة الأولويات لإعادة تأهيل الاقتصاد الإندونيسي، لذلك بدأت الحكومة منذ يونيو الماضي بتنفيذ خطة جديدة لمعالجة الجهاز المصرفي، ووضعت نحو ثلاثة مليارات دولار لتدعيم سبعة مصارف متعثرة.

وتقول مصادر اقتصادية إن خطة الحكومة ستبلغ تكاليفها نحو ٧٠ مليار دولار بحسب تقديرات البنك الدولي، وسوف تستغرق هذه العملية سنوات طويلة.

بقي تأكيد أن الانتخابات التشريعية التي أجريت في يونيو الماضي بمشاركة جميع القوى السياسية هي خطوة على طريق عودة الاستقرار السياسي والاجتماعي الضروري، مع ضرورة التقليل من تدخل صندوق النقد الدولي في إدارة دفة الاقتصاد ووضع البلاد على أولى خطوات النمو الاقتصادي لتخفيف معاناة الشعب الإندونيسي التي بلغت مرحلة خطيرة، ولا يمكن أن تستمر لفترة أطول، ولاسيما أن الأوضاع الداخلية مليئة بالمتناقضات التي قد تساعد على تفجر الاستقرار السياسي والاجتماعي، وربما تهديد وحدة الدولة الإندونيسية. ■

قيمة العملة الوطنية الإندونيسية حالياً ثلاث قيمتها عام ١٩٩٧م مقابل الدولار، والتي وصلت إلى أدنى مستوى لها قبل سقوط الرئيس سوهارتو، أي بما يعادل ٢٠ ألف روبية للدولار، واستعادت مؤخراً الكثير من عافيتها نتيجة ارتفاع أسعار النفط، لتصل قيمتها إلى نحو ٨١٠٥ روبية مقابل الدولار عشية الانتخابات، كما انخفض المؤشر الاقتصادي في عام ١٩٩٨م فقط بنسبة ١٥٪، وتراجع معدل النمو في العام الماضي بنسبة ١٤٪ مع توقعات متفائلة بأن يسجل هذا العام تحسناً يتراوح بين ٤٪ و١٠٪ إذا واصلت أسعار النفط والغاز ارتفاعها أو حتى حافظت على المعدلات الأخيرة التي وصلت إليها.

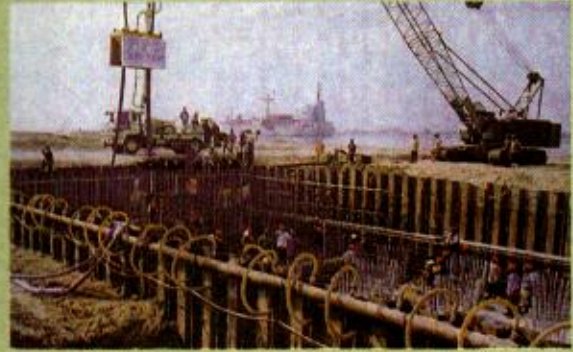
كما شهد عام ١٩٩٨م تراجع تدفق الاستثمارات الأجنبية، إذ خسرت القوة الاستثمارية ٤٣٪ من قوتها، وهي مرشحة لخسارة ٢١٪ إضافية هذا العام أيضاً حسبما يؤكد خبراء البنك الدولي، فقد بلغ تراجع الاستثمارات الخارجية وحدها ١,٢ مليار دولار عام ١٩٩٨م، مقابل ٦,٢ مليار دولار عام ١٩٩٦م، و٤,٧ مليار دولار عام ١٩٩٧م.

### حبال الصندوق

دفعت الأزمة الاقتصادية التي ضربت إندونيسيا إلى الوقوع في حبال صندوق النقد الدولي وبرامجه المعروفة التي بدأ الصندوق في تنفيذها بالتعاون مع البنك الدولي وبنك التنمية الآسيوي مقابل تقديم مساعدات دولية قيمتها ٤٢ مليار دولار لإنقاذ الاقتصاد الإندونيسي، ويفرض برنامج الإصلاح إجراءات قاسية على الدول والمواطنين منها إلغاء الدعم الحكومي لمجموعة من السلع الأساسية وفي مقدمتها الأرز وفرض ضرائب عدة لتوفير مبلغ ٥٠ مليار دولار، والتي هي عماد تطهير المصارف التي مازال لديها ديون هائلة تصل قيمتها إلى ٩٠ مليار دولار، بالإضافة إلى بيع الشركات والمؤسسات المتعثرة إلى المستثمرين الأجانب الذين تهاافتوا لاقتناص

## مصر تسرع في «الخصخصة»

القاهرة - المجتمع: قررت الحكومة المصرية الإسراع في برنامج الخصيص، وزيادة معدلات بيع الشركات بشكل أكبر بهدف استكمال أكثر من ٩٠٪ من



خصخصة الصناعات الإنشائية

البرنامج في مطلع سنة ٢٠٠١م.

وقد تم تخصيص ١٣٦ من ٣٤٠ شركة حتى الآن في ظل إجراءات تم اتخاذها للإسراع بخطى البرنامج ومنها عدم مد تواريخ تلقي عروض

الشركات المعروضة للبيع سواء شركات الأسمنت أو التجارة الخارجية.

ويتوقع أن يتم بيع الشركات في أغسطس الجاري وسبتمبر المقبل، وبالنسبة للشركات التي

تعرض للبيع إلى مستثمر رئيس لعدم وجود عروض بيئية وارتفاع القيمة البيعية، تقرر إعادة تقويم ٧ شركات خصم فائض السيولة المتوافر إليها، ونقله إلى الخزنة العامة ■

## إلغاء الحظر الأمريكي على يورانيوم قازاخستان

أعلن عن رفع القيود والتحديدات المفروضة على تسويق اليورانيوم القازاخي في الولايات المتحدة الأمريكية.

وذكر رئيس شركة وكالة الطاقة الذرية الوطنية القازاخي مختار جاكيشيف أن لجنة التجارة العالمية (ITC) اتخذت قراراً يفيد عدم إضرار بيع اليورانيوم القازاخي بصناعة اليورانيوم الأمريكية على ألا يتم بيع اليورانيوم القازاخي بأسعار مدعومة حكومياً. وأضاف أن هذا القرار فتح الطريق مجدداً أمام تسويق اليورانيوم القازاخي بحرية في الأسواق الأمريكية.

وكانت قازاخستان أنتجت ١٢٠٠ طن من اليورانيوم خلال العام الماضي، وتخطط الآن لرفع الإنتاج بنسبة ٣٧٪. ■

بقيمة ٦٢٥ مليون دولار

## كاسحات ألغام ألمانية لتركيا

أنقرة - جهان : فاز اتحاد شركتين المانيتين هما: لورسين ويرت، وأبيكينج راسموسيل بمناقصة لبناء ٦ كاسحات الغام للقوات البحرية التركية.

وتم مؤخراً في أنقرة توقيع الاتفاقية الخاصة بالكاسحات التي سيتم بناء الأولى منها في ألمانيا بعد ثلاث سنوات، فيما سيجري بناء الخمس المتبقيات في ترسانات اسطنبول.

وقالت المصادر الرسمية إن عملية بناء السفن الست ستستغرق ثمانية أعوام بقيمة إجمالية قدرها ٦٢٥ مليون دولار. ■

## نوز شركتين أوروبيتين بصفقة «الجوال» بالمغرب

للمنتجات النفطية بنسبة ١١٪.

وكانت الشبكة الثانية للهاتف النقال بالمغرب تدار سابقاً من قبل شركة فرانس تيليكوم الفرنسية، ويتزايد عدد مستخدمي النقال في المغرب بصورة ملحوظة، فحسب ما أعلنته شركة الاتصالات المغربية يوجد في المغرب الآن ١٧٠ ألف هاتف نقال يشكلون نسبة ٢٠٪ من النسبة الموجودة في إسبانيا.

ويتوقع المصادر الأوروبية ارتفاع عدد مستخدمي النقال في المغرب خلال فترة وجيزة إلى ٢٥٨ ألف مستخدم وإلى ١,١ مليون مستخدم خلال ثلاث سنوات فقط. ■

مدريد - المجتمع : فاز ائتلاف تقوده مؤسسة الاتصالات الإسبانية «تليفونيكا» وشركة الاتصالات البرتغالية «تيلكوم كونسيرنا» بصفقة لشراء الشبكة الثانية للهاتف النقال في المغرب، وذلك في إطار خطة المغرب لخصخصة قطاع الاتصالات الهاتفية به.

وبلغت قيمة الصفقة ١,٠٥ مليار دولار كان نصيب المؤسستين الإسبانية والبرتغالية فيها ٣٤,٥٪، وأسهم البنك المغربي للتجارة الخارجية، وهو ثاني أكبر بنك في المغرب، بنسبة ٢٠٪، في حين أسهم كوميرتس بنك الألماني بنسبة ١٠٪، وشركة اكوافريكان

## لا تحسُن قريباً في الاقتصاد الروسي!



كشف خبير اقتصادي روسي النقاب عن أن إجمالي ديون روسيا قد تجاوز إجمالي الناتج المحلي للبلاد، إذ أكد البروفيسور أيفجينى غاسفر يلنكوف أن ديون الاتحاد الروسي بلغت ١٨٠ مليار دولار، بينما يتراوح إجمالي الناتج المحلي لروسيا بين ١٥٠ و ١٥٥ مليار دولار.

وتبين أن ديون الحكومة الاتحادية الروسية والمصرف المركزي الروسي

تجاوزت ١٥٠ مليار دولار، بينما تزيد ديون القطاع الخاص على ٣٠ مليار دولار، وقال غاسفر يلنكوف - الأستاذ في جامعة الاقتصاد بموسكو في تقرير له نشرته «فصلية وسط أوروبا» التي يصدرها مصرف كريديت انشانتال النمساوي - إنه من الصعب التكهّن بحدوث تحسن عما قريب في الاقتصاد الروسي .. استناداً إلى هذه الحالة. ■

## بيت التمويل الكويتي يواصل سحبوات مهرجانه

أجرى القطاع التجاري ببيت التمويل الكويتي السحب الثاني لمهرجانه «قد تريح إحداهما»، يوم الإثنين ١٦ أغسطس الجاري بعد أن فاز ناصر أحمد الشبيكي بجائزة السحب الأول للمهرجان، وهي عبارة عن سيارة جيمس سفاري موديل ١٩٩٩م، وذلك يوم ١٢ يوليو الماضي. ويجري القطاع سحبه الثالث للمهرجان نفسه يوم ١٤ سبتمبر المقبل. ■



## أول رسالة دكتوراه عن الشيخ محمد الغزالي

# الشورى ملزمة للحاكم لأنه ليس على علم بالشريعة ولا بالاجتهاد



إعداد :  
مبارك  
عبد الله

القاهرة: مجاهد الصوابي

شهدت جامعة القاهرة مناقشة أول رسالة دكتوراه عن الشيخ محمد الغزالي والتي أعدها الباحث الكويتي عمر عبدالله عبدالرحيم، ونال بها درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم مؤكداً فيها أن الشيخ محمد الغزالي يعد أحد رموز التيار الإصلاحى المستنير في القرن الحالى وتعد مسيرته امتداداً لمدرسة حسن البنا، والافغانى، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وأنه تعلم من الإمام حسن البنا الاهتمام بفقهاء الأولويات وعدم الاصطدام بالسلطة وابتعاده عن المسائل الفرعية الخلافية، كما اهتم بالرد على الشبهات الموجهة للإسلام من أعدائه حيث ركز الباحث في رسالته على تمييز الشيخ الغزالي باقتراحه الشديد من واقع المسلمين وتقديمه الحلول العلمية لمشكلاتهم والتي تصلح للتطبيق في الوقت الحالى إضافة إلى ما عرف من شجاعته الأدبية واعترافه بالخطأ مما أكسبه احتراماً وتعاطفاً من تلاميذه ومعارضيه على حد سواء.



الشيخ محمد الغزالي

وقد انتقد د. حلمي تواضع نتائج البحث بالنسبة للمجهود الشاق الذي بذل فيه وأرجع ذلك إلى رغبة الباحث في سرعة الانتهاء من الدراسة، من جانبه أبدى د. حامد طاهر عميد الكلية إعجاباً بفكر الشيخ الغزالي، وقال إنه كان نموذجاً للحق والإخلاص وأنه لم يسع يوماً لمنصب أو مال، وطالب د. حامد بضرورة الاستفادة من أفكار الشيخ الغزالي وإبرازها في وسائل الإعلام والاهتمام بدراساته والأبحاث المتعلقة بشخصيته وأفكاره وفي نهاية المناقشة أعلنت اللجنة منح الباحث درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى.

### حجة العصر

هذا، وقد أكد فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية، في تعليق له على الرسالة، أن الشيخ محمد الغزالي حجة العصر، إنما هو امتداد لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي وأن الشيخ الغزالي مازال حياً بيننا بفكره وعلمه، وأضاف فضيلته أنه يشرف بأنه أحد تلاميذ الشيخ الغزالي الذي درس له الوسطية والاعتدال، وأنه تربى على العقيدة التي بينها الشيخ الغزالي في كتابه «عقيدة المسلم»، وفي «خلق المسلم»، كما كان للشيخ الغزالي تأثير كبير ومباشر في إسهاماته العلمية ونهجه في البحث والدراسة، وقال: إن العالم العربي والإسلامي في أشد الحاجة إلى تطبيق فكر الشيخ الغزالي عملياً، وإن كانت الآراء المعارضة وأصحاب المصالح الخاصة في تفريق المسلمين عملت على التغطية على الفكر المستنير للشيخ الغزالي، فإن المناخ قد تغير الآن، وبدأت الاتجاهات القوية في العالم الإسلامي تبرز للمسلمين أصول دينهم والمنهج الوسطي الذي يقوم عليه الإسلام.

وأشار فضيلة المفتي إلى أن رسالة الإسلام عالمية ولا تفرق بين إنسان وآخر، لأنها تقوم على العدل والأمن والرخاء وأنهم مستخلفون في الأرض، فعليهم أن يبذلوا الجهد ويحصلوا على ثمرته بعيداً عن الإكراه واغتصاب حقوق الآخرين هو ما نتج عن فصل الدين عن الدنيا. ■

دراسة أكدت أن مجموع زكاة المال في مصر سنوياً يتراوح بين خمسة إلى عشرة مليارات جنيه سنوياً، بإضافة أنواع الزكاة الأخرى، وأن هذه الأموال تتجه غالباً إلى الاستهلاك الذي يصب في مصلحة الغرب.

وقال د. واصل أن الشيخ الغزالي كان رائداً في الدعوة إلى وحدة الدول الإسلامية سواء عن طريق الاتحاد في دولة واحدة أو على شكل اتحاد فيدرالي أو كونفدرالي، مشيراً إلى ظهور الاقتراح الأخير بمجموعة الثماني الإسلامية، بوصفه الأقرب للتنفيذ العلمي، حيث تتوحد أهداف وسياسات الدول الإسلامية مع احتفاظ كل وحدة محلية بكيانها المستقل، كما أوضح حقيقة الخلاف حول فتوى الشيخ الغزالي بأن الشورى ملزمة وليست معلمة بأن الغزالي قصد بذلك المعيار الواقعي، وليس المعيار الفقهي، ففي الفقه أجمع العلماء على أن الشورى معلمة، ولكن ذلك في الدولة المسلمة التي يتصف الحاكم فيها بأنه مجتهد وعلى علم بالقرآن والسنة.. أما الآن وفي ظل النظام المدني وفصل الدين عن الدولة، فإن الشورى تكون ملزمة للحاكم لأنه ليس على علم بالشريعة، ولا بالاجتهاد، كما أشاد فضيلته بموقف الغزالي من المراهة وبقائه المستميت لإبطال الصورة السلبية للمرأة في المجتمعات العربية والإسلامية وتوليها بعض المهام العامة التي تتفق مع قدراتها في حدود ضوابط الشرع فضلاً عن إنكار العلامة الغزالي للشعوذة والدجل من خلال الجن والشياطين الذي يرجع استفحال أمرهم إلى الجهل والتخلف والبعث عن منهج الإسلام في هذا الجانب.

وفي مناقشتها للرسالة، أعرب الدكتور مصطفى حلمي عن سعادته بالاهتمام بفكر الشيخ الغزالي في دراسة علمية، وأشار إلى رأي الشيخ الغزالي في أن الدولة العثمانية تعرضت لنظم شديد، وقال: إن الدولة العثمانية حافظت على الإسلام والمسلمين، ولو كانت موجودة الآن لما حدث في فلسطين واليوستة وكوسوفا ما حدث، وأضاف: إن مذكرات السلطان عبدالحميد التي نُشرت مؤخراً أثبتت أن الدولة العثمانية رفضت التنازل عن فلسطين لليهود

وقد حملت الرسالة عنوان «فكر الشيخ الغزالي في إطار مدرسة الإصلاح الإسلامي في مصر وأشرف عليها الدكتور حامد طاهر عميد الكلية، وناقشها كل من مفتي مصر وأستاذ الفقه المقارن فضيلة الدكتور نصر فريد واصل، والدكتور مصطفى حلمي أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم.

حيث تناولت المناقشة أفكار الشيخ الغزالي والمرتكزات التي أسس عليها آراءه الإصلاحية والانتقادات التي وجهت إليه والرد عليها، وفي بداية المناقشة تعرض الباحث لحالة الجمود الفكري التي أصابت مصر في القرن التاسع عشر حتى قدوم الحملة الفرنسية وحالة التخلف الحضاري التي أصابت المصريين فترجعوا عن ركب الحضارة، ولكنهم اختلغوا في وسيلة للحاق بهذا الركب، فمنهم من رأى طريقة البعد التام عن الإسلام والافتداء بالغرب في كل شيء، وعرف هؤلاء بتيار التغريب، وهناك من رأى ضرورة التمسك بكل ما هو قديم ورفض الجديد كلية، وتيار ثالث ينتمي إليه الغزالي رأى الأخذ بأسباب الحضارة الغربية، مع الاحتفاظ بالخصوصية للحضارة الإسلامية والتمسك بأصولها، كما قدم الشيخ نموذجاً للعالم الذي ربط الفكر بالواقع بأسلوب سهل وبسائق وقال: إن الشيخ الغزالي تعلم من الإمام حسن البنا الاهتمام بفقهاء الأولويات وعدم الاصطدام بالسلطة وابتعاده عن المسائل الفرعية الخلافية كما اهتم بالرد على الشبهات الموجهة للإسلام من أعدائه.

### شهادة مفتي مصر

من ناحية أخرى، أكد مفتي مصر الدكتور نصر فريد واصل أن الشيخ الغزالي كان صاحب دعوة لوسطية الإسلام كشخصية عالمية لها مكانتها وأثرها على الصعيد العالمي البارز في الدعوة لدين الله وصاحب فكر يراعي مصلحة الإسلام والمسلمين وظروف العصر، كما أنه كان صاحب فكرة تحويل أموال الزكاة إلى قوة إنتاجية اقتصادية تنموية عن طريق إنشاء مشروعات تكاملية تجعل الفقير منتجاً ونافعاً، مشيراً إلى

صدر  
العدد (٨٣)  
من

## مجلة التقوى

مجلة إسلامية أسبوعية مستقلة تصدر مؤقتاً في غرة كل شهر عربي ومقرها لبنان، وقد ضم هذا العدد بين جنبه الكثير من المواضيع المهمة. فجاءت كلمة العدد لرئيس التحرير عن ضرورة التنبه إلى خطر الإسراف والتبذير وأنها يفتكان بالمجتمع، كما حوى العدد رداً من الشيخ طه الصابونجي بفتي طرابلس والشمال على المطران جورج خضر مطران الروم الأرثوذكس يفند فيه ما زعمه المطران خضر إزاء أزمة كوسوفا.

وتحت عنوان مراحل تطور الجنين في القرآن الكريم، أعد الشيخ حسن العرب مقالاً يتسم بالموضوعية والدقة بين فيه الإعجاز القرآني في بيان مراحل تكوين الجنين.

وتجري المجلة في هذا العدد مقابلة مع نائب مدير العام لبيت الزكاة الكويتي يتحدث فيها عن دور بيت الزكاة وأهدافه ونشاطاته.

وتحت عنوان من أعلام وعلماء العالم الإسلامي تنشر المجلة ترجمة مفصلة عن سماحة العلامة ابن باز - رحمه الله.

وتحت عنوان دراسات إسلامية يكتب الدكتور يكريا المصري مقالاً بعنوان: «دور السنة النبوية في وحدة الولاة».

وكتب الدكتور محمد بلاسي بحثاً بعنوان: العلمانية.. خطر الأمة الإسلامية.

أما ملف قضايا إسلامية، فقد حمل قضية روية قاروقجي، حيث عرضها بطريقة مشوقة تشد لقارئ، وتنبيهه على ما تقوم به الحكومة العلمانية في تركيا من تجن على المسلمين.

وقد أعد د. علي لأغا في هذا العدد بحثاً بعنوان «القرآن الكريم والكتب السماوية. نموذج مسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي»، وفي محطة نافذة على الثقافة، تنشر المجلة تعريفاً عن كتاب جديد بعنوان «كتب تراجم الرجال بين جرح والتعديل» للشيخ صالح اللحيدان.

وتحت عنوان: مرصد التقوى يرصد لصحافي عبدالقادر الأسمر في هذا العدد كثير من القضايا الجديرة بالنقاش والطرح. وفي الصفحة الأخيرة «إلى لقاء قريب» تتابع مجلة نشر كلمة أدبية للراحل الدكتور جهاد أيوبي بعنوان حكاية شاعر.

يمكن مراسلة المجلة على العنوان التالي: طرابلس - لبنان - ص ب ٢١٦، تليفون

٠٦٤٣٣١٨ فاكس ■

## إن الحياة رسالة قدسية

شعر: د. ربيع السعيد عبدالحليم

فقد العالم الإسلامي مؤخرأ كوكبة من خيرة علمائه العاملين المخلصين وفجعت الأمة خلال حقبة وجيزة بوفاة الشيخ عبدالحميد كشك، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ جاد الحق علي جاد الحق، والشيخ متولي الشعراوي، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ علي الطنطاوي، والشيخ مصطفى الزرقا، والشيخ عطية سالم وآخرين، ومع وداع كل من هؤلاء كان الألم يعتصر قلب الشاعر ويهزه هزاً.. وأخيراً عندما فجع بوفاة العالم الفقيه الشيخ مناع خليل القطان والد زملائه الجراحين محمد وخالد ووائل ففاضت مشاعره بهذه الأبيات:

رَحَلَ الإِمَامُ فَقِيهُنَا «الْقَطَّانُ»،  
الْمُنْجِيَاتِ يَزِينُهَا التَّبْيَانُ  
يَحْسُوتُهُ حُبُّ لَهْ وَحَنَانُ  
بِحَصَافَةِ وَضِيَاؤِهِ الْقُرْآنُ  
الْمُعْضَلَاتِ إِذَا اكْفَهَرَ زَمَانُ  
مُسْتَعْمَرٍ، بِيَدِ الْيَهُودِ يَهَانُ  
مُسْتَهْدَفٍ، إِنَّ ضَاعَ ضَاعَ كِيَانُ  
وَيَدِينُنَا كُلَّ الْعُقُولِ تُصَانُ  
يَبْقَى لَنَا يَعْطُو بِهِ التَّبْيَانُ  
هِيَ لِلْعِبَادِ سَعَادَةٌ وَأَمَانُ  
يُضْلِلُكُمْ عَنْ دَرَبِهَا شَيْطَانُ  
وَبِهِ الْعُلَا وَالنَّصْرُ وَالْعُمْرَانُ  
فَلتَقْتَدُوا يُحِبُّبِكُمْ الرَّحْمَنُ  
نَشْرُوا الهداية فارتقى الإنسانُ  
مُنْهَاجِهَا الإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ  
بَشْرَاكُمْ الْفِرْدَوْسُ وَالرِّضْوَانُ

مَنْ لِلْمَنَابِرِ وَالْمَعَاهِدِ بَعْدَمَا  
مَنْ لِلقَضَاءِ وَاللِّعْلُومِ الْفَاعِلَاتِ  
مَنْ لِلْفَقِيرِ وَلِلْيَتِيمِ وَلِلشَّرِيدِ  
مَنْ لِلشَّبَابِ الْحَائِرِينَ يَدْلَهُمْ  
مَنْ لِلأُمُورِ الْمَشْكَلاتِ وَلِلْفِتَاوَى  
مَنْ لِلخُطُوبِ الْعَاصِفَاتِ وَقُدْسِنَا  
مَنْ لِلخُطُوبِ الْعَاصِفَاتِ وَدِينُنَا  
عَزَوْ بِفِكْرٍ مُلْحَدِ عَمِّ الْوَرَى  
رَحَلَ الإِمَامُ وَعِلْمُهُ، مَنْ بَعْدَهُ  
وَوَصِيَّةُ أَوْصَى بِهَا أَبْنَاءَهُ  
أَبْنَاءَنَا: اللَّهُ غَايَتُكُمْ فَلَا  
وَكِتَابَهُ دُسْتُورُكُمْ فِيهِ الْهُدَى  
وَمُحَمَّدٌ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ قُدُوةٌ  
كُونُوا كَامِثَالِ الصَّحَابَةِ جَاهِدُوا  
إِنَّ الْحَيَاةَ رِسَالَةٌ قُدْسِيَّةٌ  
وَصَلَاحُهَا عَمَلٌ لِأُخْرَى بَعْدَمَا

شعر: محمد الحسناوي

## في ذكرى الغزالي

في عام ١٩٩٠م نظم الشاعر محمد الحسناوي قصيدة تقدير للداعية الكبير الراحل محمد الغزالي - رحمه الله - بناء على طلب من أعضاء «نادي الغزالي» الثقافي الذي تأسس في جامعة «قسنطينة» بالجزائر، تيمناً باسم هذا الداعية، واقتداءً بسيرته العطرة، واحتفاءً بجهوده العلمية، فكانت هذه الأبيات التي ننشرها الآن إحياءً لذكراه، ووفاءً بحقه - رحمه الله تعالى - وأسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والشهداء والصدّيقين وحسن أولئك رفيقا.

وَلِلْعُلُومِ وَلِلآدَابِ بَسْتَتَانُ  
وَلِلغَزَالِ.. مَعَامِيدُ وَنَدْمَانُ  
وَمَا يَزَالُ لَهْ فِي السَّبْقِ سُلْطَانُ  
بِالنَّفْسِ وَالنَّاسِ وَالتَّبْصِيرِ الْوَانُ  
وَالجِسْمِ قَلْبُ وَإِيمَانُ وَإِحْسَانُ  
«مُحَمَّدُ» الْاسْمُ وَالْأَسْمَاءُ عُنْوَانُ  
فَفَاضَ مِنْ بَرهَا مَوْجُ وَشَطَّانُ  
سَقَاهُ كَاسَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ رِضْوَانُ  
شَرْقاً وَغَرْباً وَلَمْ يَمْنَعْهُ طَغْيَانُ  
و«مَوْكِبُ الدَّعْوَةِ الْغُرَاءِ» يَزْدَانُ  
أَيْدِي الظَّلَامِ، وَلَا مَا دَسَّ شَيْطَانُ  
أَوْلَاهُ عَطْفاً، فَمَا يَخْتَلِ مِيزَانُ  
زَاكٌ، وَرَوْضُ بَنُورِ الْحَقِّ رِيَانُ  
شَرَّفَتْ أَصْلَاباً، وَطَالَتْ مِنْكَ أَعْصَانُ  
فَاكْرَمَ النَّجْرَ.. مَا زَكَاهُ قُرْآنُ

«نادي الغزالي» للإسلام مدرسة  
لكل قوم من الأسماء ما عشقوا  
مضي «أبو حامد» بالفضل أزمته  
فقه وعلم «وإحياء» وتبصرة  
الاسم: غزل وصوف عز نسجها  
وبرز اليوم «غزال»، أخو ثقة  
«أرض الكنانة» أهدته «بحيرتها» (\*)  
لما أتى «الأزهر» الفرد يستسقي مناهله  
فراح ينشر في الدنيا رسائله  
«معالم الحق» جلاها وجددها  
وقال: «ليس من الإسلام» ما ابتدعت  
و«الجانب العاطفي» في شريعتنا  
«جدد حياتك»، «هذا ديننا» أرح  
يا «نادياً» للغزالي انتمى نسبا  
إذا تنازعت الأنساب في شرف

(\*) الغزالي - رحمه الله - من مواليد محافظة البحيرة بشمال مصر.

# القصة الشعرية في الأدب الجاهلي

بقلم: د. أحمد الخاني

ليس من اليسير على الباحث أن يعرف يقيناً أول قصيدة تضمنت الأسلوب القصصي، وذلك لأسباب كثيرة يصعب حصرها في هذه العجالة، ولقد رايت بعض الملامح القصصية في شعر مهلهل المتوفى نحو ٥٣١ ق.هـ، في قصيدته التي يرثي فيها أخاه كليباً فيقول: (١)

أماج قذاة عيني الإدكار  
هدوءاً فالدموع لها انحدارُ

أحيحة بنسج أخباره بأسلوب قصصي بقوله:  
لعمرو أبيك ما يغني مقامي  
من الفتيان أنجية جهول  
ثم يشرع بتعداد صفات هذا الفتى الجهول بأنه لا يسرع للوثوب للدفاع عن حرمه، كثير النوم، بليد يتبع زوجته، كما يتبع الفصيل أمه.. وهذا الأسلوب القصصي سوف يستمر ويشهد عوده في قصص شعري له سماته وخصائصه ورموزه وإيحاءاته ودلالاته في الشعر الجاهلي.

كأنني إذ نعى الناعي كليباً  
تطائر بين جنبني الشـررارُ  
فدرتُ وقد عشا بصري عليه  
كما دارت بشاربها العُقارُ  
سألتُ الحي: أين دفنتموه؟  
فقالوا لي: بسفح الحي دارُ  
فسرتُ إليه من بلدي حثيثاً  
وطار النومُ وأمتنع القرارُ

## لامية العرب والأسلوب القصصي

الشاعر: هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنغري توفي نحو ٧٠ ق.هـ، يقول الدكتور محمد إبراهيم نصر في التقديم لهذه القصيدة: «ولاميته من خير القصائد، فهي من أهم وثائق الفن والحياة المعبرة عن نموذج معيشة الجاهلية، وقد روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق». ومطلع القصيدة:

على أن النص الأقدم الذي يشتمل على بعض الملامح القصصية في الشعر نك الذي وصل إلينا منسوباً إلى أحيحة بن الجلاح (توفي نحو ١٣٠ ق.هـ) ربما كان هو النص الأسبق إلى الملامح القصصية الشعرية.

## لامية أحيحة بن الجلاح والأسلوب القصصي

يقول الدكتور حسن محمد باجودة محقق ديوان أحيحة وجامع أشعاره (٢):  
«هـم أحيحة أن يبيت بني النجار، وكان عنده سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية التي أشعرت قومها فاستعدوا، وتم بينهم شيء من قتال وانحاز أحيحة - أي تنحى عن القتال - ثم بلغه أن سلمى أخبرتهم فضربها حتى كسر يدها وأطلقها. أي طلقها. وقال هذه القصيدة ومطلعها:  
صحوت عن الصبا واللهو غول  
ونفس المرء أونة فتسول  
إلى أن يبدأ الأسلوب القصصي بقوله من البيت الحادي عشر:  
لعمرو أبيك ما يغني مقامي  
من الفتيان أنجية جهول (٣)  
نؤوم لا يقلص مشمعلأ  
عن العورات مضجعه ثقيل (٤)  
تبسوع للحليلة حيث كانت  
كما يعتاد لفتحته الفصيل  
إذا ما بت أعصبها فباتت  
علي مكانها الحمى النشول (٥)  
لعل عصابها يبغيك خوفاً  
ويأتيهم بعورتك الدليل  
إلى آخر القصيدة...»

أقيموا بني أمي صدور مطيكم  
فباني إلى قوم سواكم لأميلُ  
ثم يذكر غارته الليلية بأسلوب قصصي:  
وليلة نحس يصطلي القوس ربه  
واقطعته اللاتي بها يتنبلُ  
دعست على غطش وبغش وصحبتي  
سعار وارزيز ووجر وأفكل (٦)  
فأيمت نسواناً وأيمت إدة  
وعدت كما أيدت والليل الليلُ  
وأصبح عني بالغميصاء سائلأ  
فريقان مسؤول وأخر يسأل (٧)  
فقالوا: لقد هرت بليل كلابنا  
فقلنا: أنذب عن أم عن فرعل؟  
فلم تك إلا نبأة ثم هومت  
فقلنا: قطاة ريع أم ريع أجدل؟  
فإن يك من جن لأبرح قاعداً  
وإن يك إنساً ماكها الإنس تفعلُ  
ويعد الإخبار عن تلك الليلة التي عانى بردها قال: توجهت إلى أعدائي مهاجماً إياهم، كنت أشع بالحمى تشعل جوفي، تابعت مهمتي ولا أبالي فأننا شجاع أقوى من البرد والخوف والجوع والحمى، قتل منهم رجالاً، وعدت أتراجي كأنني لم أفعل شيئاً لبساطة هذا الأمر في نظري، وكنتي بالقوم قد أصبحوا وانقسموا فريقين، فريق يسأل والأخر يجيب، فقال فريق: إن كلابنا نحت ليلاً، ولا شك

الملامح القصصية في لامية أحيحة: يبدأ

أن لهذا سبباً فيجيب الفريق الثاني: أذاك الذي نبحته كلابنا كان نخباً أم ضبعاً؟ واستمر الحوار وقد شد أهل منطقة الغميصاء - وهو مكان قريب من مكة - لشدة فتك هذا العادي ليلاً فهل هو إنسي أم جني؟ فإن كان إنسياً فالإنس لا تقدر على هذا الفعل. إن مخيلة الشاعر التصويرية استحضرت مشهد القوم والأهمة هذا الحوار من وحي الموقف وكان سيره في مجرياته الطبيعية وكان الشاعر، واضعاً نصب أعيننا نتيجة هذه الغارة وهي ظفر هذا البطل والتشفي من أعدائه.

يقول الدكتور يوسف خليف: (فشعر الصعاليك - في مجموعته - شعر قصصي، يسجل فيه الشاعر الصعلوك كل ما يدور في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التي تصلح مادة طيبة لفن القصصي (٨).

## تعليل ابتكار الأسلوب القصصي (٩)

لماذا ابتكرت الأسلوب القصصي، هذه الفنة من الشعراء؟ لماذا لجأ الإنسان الصعلوك إلى الأسلوب القصصي في التعبير عن حياته؟ الأسلوب القصصي الشعري العالمي يوجد في الملاحم ومن المرجح أن الشعراء العرب لم يكونوا قد اطلعوا عليها، إذن فهذا الأسلوب الشعري من ابتكار إحساسهم فلماذا؟

لم يبق السؤال حائراً على شفة البحث العلمي بلا جواب، هذا التساؤل قاد البحث إلى تعليل ابتكار الأسلوب القصصي فاقول: «الصعلوك خليع قبيلته، وهذا يعني أنه ليس له الحق في الحياة الاجتماعية في العرف الجاهلي، فإن قتل لا يطالب بحقه ولا بدمه، فحياة الصعلوك بما فيها من شظف العيش وتوتر نفسي تبدو فيها الأحداث أكثر انطباعاً في النفس من حياة غيره، فهو إما طالب دم أو مطلوب الدم، أو كلاهما معاً، وكانما حكم على الإنسان الصعلوك أن يحيا بالسجن الانفرادي، إنه سجن نفسي لا تحده حدود من جدران وحديد وأبواب، نعم، لقد كان هذا في قانون الحياة الاجتماعية، أما في القانون النفسي فالأمر يختلف، إن الإنسان كلما ضغط عليه من خارج أقطار نفسه، كلما تطلعت نفسه إلى الأوس أكثر، ولما كان الصعلوك وحيداً في صراته إلا قلة من أمثاله، لذلك فإن شعوره وإحساسه وروحه كل هذا كان في شوق إلى صديق يأس إليه وإلى مجتمع يلقي إليه بأخباره، ولما لم يجد الصعلوك هذا الأئيس ولا هذا المجتمع، فإن خياله قام بقفزة نوعية في الأسلوب الشعري، فقد أدى رساله الشعر بالإخبار عن نفسه، بأسلوب يلقي فيه بالخبر ويتبعه على أسمع الإنسان وذلك بمثابة المعادل الموضوعي الذي يقيم التوازن النفسي بين واقع الصعلوك المتفرد الوحيد، وبين ما تطمح إليه نفسه وتميل إليه من اللقاء والأوس بالآخرين، والحديث عن بطولته لإثبات الذات بعد أن أبعد عن مسرح الحياة القبليّة.

الكلاب خلفه والتقى الخصمان، وحاول الثور أن يدافع عن نفسه، وكانت وسيلة الدفاع عنده قرنيه الحادين اللذين نفذوا إلى جنب الكلب وكاد ينتصر لولا تدخل الصائد الذي رماه بسهمه فأرداه قتيلاً. وكان القصصتين الشعريتين السابقتين عن الحيوانات لم تمتصا انفعال الشاعر، ولم تستقلبا حزنه كله، فراح خياله الموار المعجم بالأحزان يصور مشهداً مأساوياً ثالثاً وهو لقاء بطلين فارسين مغوارين.

وهكذا يختلف الإسقاط النفسي باختلاف الموقف، فقد رأينا أن الثور عندما يكون الموقف سعيداً ومفرحاً.

وأما في موقف الحزن، فإن الثور يقتل، ونهاية كل قصة شعرية رمزية حزينة تكون مأساوية لذلك قال الجاحظ (٢٠)

«من عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثية أو وعظية أن تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحش، وإذا كان الشعر مسحاً، أن تكون الكلاب هي المقتولة».

فالقصة الشعرية الجاهلية أسلوب فني يعتمد على الإسقاطات في التعبير عن الحياة بالكوانها النفسية المتناقضة، والشاعر ربما لا يختار لبوجه شعرياً الأسلوب التقليدي الذي سلكه مهلهل أو الخنساء، وغيرهما من الشعراء وأسلوب القصص الشعري يجمع بين الفن الشعري المصور والأسلوب القصصي المشوق فينتج لدينا أدب يجمع ميزة الفنون في أن معاً ■

## الهوامش

- (١) الرثاء في الشعر العربي. د. محمد حسن أبو ناجي، ط٢.
- (٢) ديوان أحيحة بن الجلاح، صنفه د. حسن محمد باجودة، ط١، ص٣٤.
- (٣) أنجية. ج. نجدي: السريع.
- (٤) مشعلاً: بليداً، ومعنى البيت: رجل كثير النوم، بليد لا يسرع للدفاع عن حريمه.
- (٥) النشول: التي تذيب اللحم.
- (٦) الغطش: الظلام الشديد. البغش: المطر الخفيف. الإريز: الرعدة. الوجز: الخوف. الأفكل: المصاب بالرعدة.
- (٧) الغميصاء: مكان قريب من مكة.
- (٨) في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي»، ط٢، محمد حمدي بركات.
- (٩) القصة الشعرية في القرن العشرين - أحمد الخاني (مخطوط).
- (١٠) المنجد، ط٢٦.
- (١١) جون السراة: أسود الظهر، جداند: أي لا لبن لها.
- (١٢) الشوارب: مجرى الماء في الحلق - مسبح: مهمل.
- (١٣) الزعل: النشاط.
- (١٤) أشجم: دام.
- (١٥) يعلجن: يرامحن من النشاط - الشمع: اللعب.
- (١٦) جزرت: غارت، الرزوزن: مواقع الماء.
- (١٧) افتنهن: طردهن، بشر: قليل أو اسم مكان.
- (١٨) أبو نؤيب الهنلي حياته، وشعره، نورة الشملان، ط١، ص٥٦.
- (١٩) يشرق منته: يظهره للشمس.
- (٢٠) الحيوان، للجاحظ، ط٢.



بخوف، إنه صوت الصائد الذي كان للسرب بالمرصاد، ودارت معركة بين الطرفين وحاول حمار الوحش الدفاع عن نفسه بمقاومة الصائد، ولكن سهم الصائد كان أسرع من محاولتها، إذ رماها فخرت بعض الأذن مضرجة بدمائها، وأفلت البعض الآخر ولم تلبث الضربة القاضية أن نالته فخر مضرجاً بدمائه هو الآخر مودعاً تلك الحياة التي فاز بنعيمها (١٨).

ثم أورد قصة أخرى مع حيوان آخر، هو الثور والكلاب التي تطارده: والدهر لا يبقى على حدثانه شبيب أفزته الكلاب مروع شغف الكلاب الضاريات فؤاده فإذا يرى الصبح المصدق يفزع ويعود بالأرط إذا ما شفه قطر وراحته بليل زعزع يرمي بعينيه الغيوب وطرفه مغض يصدق طرفه ما يسمع فغدا يشرق منته فبدا له أولى سوابقها قريباً توزع (١٩) الكلاب تطارد الثور لتصرعه وكان يعيش في رعب منها، لا يخفف منه إلا إقبال الظلام عليه، فهو يشعر بالأمان كلما أقبل عليه الليل بستره الكثيفة، فما إن يشرق الصباح بنوره حتى يعاوده الخوف مرة أخرى، وهكذا حياته في خوف وترقب للمجهول، وكان يجد أحياناً في شجر الأرطي محلاً للاختباء، فيلوذ تحت ظلالها وهو يتربص قدوم الظلام ليعود إليه شيء من أمته واستقراره، وكان يضطر أحياناً للوقوف تحت الشمس ليجمف جسده الذي بلله الندى، فيقف خائفاً يلتفت ذات اليمين وذات الشمال محاولاً الإنصات لأي حركة غير عادية، مفسراً كل ما يسمع بأنه الأجل ويانه يومه الذي لنا وساعته التي أزقت، ولم يكن مخطئاً في تصوره، فقد صدقت ظنونه، والتفت فرأى كلاب الصيد حوله، فركض هارباً من الموت وركضت

القصة الشعرية لدى أبي نؤيب الهنلي: ونؤيب شاعر مخضرم خرج مع عبدالله بن أبي رح لفتح إفريقية في عهد عثمان - رضي الله عنه - وفي مصر عام ٦٤٧م (١٠): ولكن يبدو أن قصيدته هذه قالها في الجاهلية، لا اثر للتأثر الإسلامي في شكلها ولا في سمونها، ومطلعها: امن المنون وربها تتوجع؟

والدهر ليس بمعتب من يجزغ فقد هلك ابنائه الخمسة بالطعون، فقال هذه نصيدة وضمناها ثلاث قصص شعرية: القصة ولي صراع حمار الوحش مع الصائد إذ يقول: دهر لا يبقى على حدثانه جون السراة له جداند أربع (١١) خب الشوارب لا يزال كانه عبد لآل ربيعة مسبح (١٢) الجميم وطوعته سمح مثل القناة وأزعلته الأمرع (١٣) ترار قيعان سقاها وابل واه فسانجم برهة لا يقلع (١٤) بشر حيناً يعتلجن بروضه فيجد حيناً في العلاج ويشمع (١٥) حتى إذا جزرت مياه رزونه وبأني حين ملأوة تنقطع (١٦) ر الورود بها وشاقى أمره شوماً وأقبل حينه يتنبع افتنهن من السواء وماؤه بشر وعانده طريق مسبح (١٧) في الأبيات السابقة، قص علينا الشاعر قصة بار الوحش الذي ذهب مع آتته إلى مكان خصب ير العشب والماء، فأخذت تاكل وتلعب ومرحة برودة، ومر الوقت وأخذت المياه بالجفاف وكان من البحث عن مكان آخر، فقاد الحمار آتته إلى ل لا يقل خصباً عن الأول فعادت السعادة التي دم طويلاً، إذ سمع السرب صوتاً طاملاً ترتبه



إعداد : عبد الحميد البلالي

# حياتنا «الروحية»

نرتقي بها عندما نفكر في الغيب والكون..  
ونمارس التربية عقيدة وعبادة

بقلم: عبد الرحمن الحضرمي

النحل ٦٨: ٦٩.

وللداعية أن يقف مع هذه الآيات، وغيرها كثير في كتاب الله تعالى. ويحتاج الداعية كذلك أن يكون فطناً في استغلال المواقف المثيرة للحس الإيماني، كمنظر الإشراق أو جمال الطبيعة وإبداع صنعها أو دقة الحشرات - كالنحل مثلاً - في القيام بأعمالها، أو عجيب صنع الله تعالى في نواتها.

ب - عبادية: عبادة الله هي أعظم وسائل تربية الروح وأجلها قدراً، إذ العبادة هي غاية التذلل والخضوع والقربى من الله سبحانه وتعالى.

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...»، والعبادة تنقسم إجمالاً إلى نوعين: الأول: العبادات المفروضة كالصلاة والصيام والحج وغيرها، ومثلها النوافل التي من جنسها.

والثاني: العبادات بمعناها الواسع الذي يشمل كل عمل يعمله الإنسان أو يتركه، بل كل شعور يقبل عليه الإنسان تقريباً إلى الله تعالى، بل يدخل فيها كل شعور يطرده الإنسان عن نفسه تقريباً بذلك إلى الله تعالى، وكل الأمور العادية - مع نية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى - يثاب صاحبها، ويربي روحه تربية حسنة. (٣)

والباب واسع وميسر وخاصة في العبادات التي تشرع بصورة جماعية كقراءة القرآن، وقيام الليل، وأما العبادات الفردية، كصيام التطوع، والصدقة، وركعتي الضحى، فللداعية الدلالة عليها والترغيب فيها.. ونفصل بعضها كما يلي:

١ - القرآن الكريم: ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: وما جلاؤها؟ قال: تلاوة القرآن وذكر الموت».

ومن هنا يلزم الداعية أن يخصص وقتاً مع المدعوين يتذكرون فيه القرآن ويحفظونه ويتدبرون معانيه، فالقرآن حافل بآيات التفكير الكونية، وآيات القدرة الإلهية، وآيات الأسماء والصفات وعلم الله الشامل، ولكن النفس تغفل مع الإلث وتراكم المعاصي على القلب، فتححتاج من يوقظها لتنتفع بهذا الكنز العظيم فتكون الثمرة هي الجشوع والتقوى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخِشُونَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ليكون خليفة في الأرض: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: ٣٠)، ياتمر بما امره وينتهي عما نهاه، ويطبق ذلك على نفسه وغيره، ولكي يقوم الإنسان بهذه المهمة الشاقة منحه الله تعالى قوتين الأولى مادية مستمدة من قبضة الطين: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين﴾ (ص: ٧١)، وأخرى معنوية مستوحاة من نفخة الروح: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (ص: ٧٢).

وصفات أفعال يعامل بها الخلق بحسب ما يصدر منهم، فمنهم من يكون نصيبه من صفات الله الجبار والمنتقم لتماديه في الظلم والظفیان، ومنهم من يسرف في المعاصي فينتظر من الله أن يعامله بصفة الغفور والتواب وهكذا.

ومن هنا يبرز دور الداعية في تقريب صفات الله تعالى وتوضيحها، فما كان منها يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكریم فيمرن المدعو على الاتصاف بها، وما كان يختص به نفسه سبحانه كالجبار والعظيم فيلزم المدعو الإقرار بها، والخضوع لها، وعدم التمثل بصفة منها، وما كان منها فيه معنى الوعد، بطمع ويرغب فيه وما كان فيه معنى الوعيد، يرهب ويخوف منه.

٢ - التفكير في عالم الغيبيات: على الداعية أن يوسع الفارق بين المدعو والماديين الذين قصرُوا اهتماماتهم على المحسوسات، فعليه أن يتطرق إلى الغيبيات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقضية الإيمان مثل الجنة والنار والملائكة والجن وغيرها، فيشوق المدعو للجنة بالحديث عن صفاتها ونعيمها، وحورها وأنهارها وملاذاتها وما أعدده الله للمؤمنين الصادقين، ثم يخوف المدعو من النار - مآل الكافرين والعاصين - ويصف له عذابها وجحيمها لينفر منها وما يوصل إليها، ثم يطمئنه بأنه ليس وحيداً في طريق الإيمان بل من حوله الملائكة يسبحون لا يفترون، وهم مع هذا يحفظون المؤمنين ويدفعونهم لكل خير ويكتبون الحسنات، وفي آخر المطاف - عند النزوع الأخير - يبشرونهم برضوان الله تعالى، وكذا حديثه عن الجن والشياطين وبيان مداخلهم على العباد وكيف يقي المؤمن نفسه منهم. ومن الغيبيات أيضاً الصراط والحساب ويوم القيامة وحياة البرزخ.

٣ - التفكير في الكون: قال بعض السلف عنه إنه «العبادة المهجورة، وما أكثر الآيات في كتاب الله الداعية للتفكير في الكون، والنفوس، والمخلوقات من حولنا - ولكننا نغفل ونحتاج إلى من ينبهنا إليها كما في الآيات والسور التالية: (الأنعام ٩٥، ٩٧، النور ٤٣، الفرقان ٤٥، الملك ٢٣، الزخرف ١٠،

وطاقة الروح هي أكبر طاقات الإنسان وأعظمها وأشدّها اتصالاً بحقائق الوجود، فطاقة الجسم محدودة بكيانه المادي، وطاقة العقل محدودة بما يعقل، ولكن طاقة الروح لا تعرف الحدود والقيود، ولا تعرف الزمان والمكان، لا تعرف البدء ولا الفناء. (١)

ومن خلال الأسطر التالية سنتعرض لبحث مهمة عظيمة لمقاة على عاتقنا جميعاً ألا وهي تربية الروح، تلك الطاقة المجهولة التي لا يعرف كثنها، ولا طريقة عملها إلا بارئها: ﴿وسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (الإسراء: ٨٥).

ولكي نتبين مدى أهمية التربية الروحية علينا أن نعي عظم المسؤولية المناطة بنا، وكثرة التبعات المعلقة بهذه المسؤولية، فكيف سيواجه كل هذا من فقد سلاحه الأول «الإيمان»؟

لنفترض مجازاً أن الإيمان يُقاس بالنسبة المنوية، فهذا رسول الله ﷺ أكمل البشر إيماناً وصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - خير هذه الأمة، لم يصلوا إلى مدار إيمانه ﷺ، وهكذا تظل النسبة تتناقص خلال توارث الأجيال لهذا الإيمان، فيا أخي الداعية، إذا كان نصيبك من الإيمان ٣ أو ٤ أو ٥٪، فكم نصيب الذين يقتدون بك، وهل هذه النسبة الضئيلة تؤهلهم لتحمل تبعات الدعوة، ومن ثم التأثير فيمن وراهم؟

## وسائل التربية الروحية

أولاً - الوسائل المباشرة:

١ - عقيدة:

١ - الربط بين السلوك وصفات الله تعالى وأسمائه: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر» (٢)، ومعنى ذلك أن من حفظ هذه الأسماء متفكراً في مدلولها، معتبراً بمعانيها، عاملاً بمقتضاها، مقدساً لاسماها دخل الجنة. وصفات الله سبحانه وتعالى صفات ذاتية

٢ - الذكر: هو أولى دعائم التربية الروحية وهي تربية تقوم على حضور القلب التلطف باللسان، فتسهم في تصفية روح المسلم من العوالم التي تحول بين الإنسان والقرب من الله (٤)، وهو ملاك الأمر أولاً وأخيراً، وهو للقلوب كالهواء للأبدان وهو علامة يقظة القلب كما أن الحركة علامة حياة الأبدان ومن حسن الحظ أنه ليس على إنسان أسهل منه، والأصل فيه أن يداوم عليه في كل حال. في الماكل والمشرب، في لدخول للمنزل والخروج من المسجد، في لنوازل في الاستيقاظ في لبس الثوب في لفرح والخوف، وعلى كل حال، وقدوتنا في



٣ - ضرب الأمثال: أسلوب محبوب للنفس، ويتميز بالحركة والتجديد وسهولة تقريب المعنى، وقد أجاد الرسول ﷺ ومن قبله القرآن الكريم في استعمال الأسلوب لتقريب معان كثيرة يطول شرحها لو لم تستخدم الأمثال.

قال الرسول ﷺ: «مثل المؤمن كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً وإن وضعت وضعت طيباً وإن وقعت على عود نخر لم تكسره». وقال: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع... ومثل المنافق كالأرزة الصماء...» وقال: «مثل المؤمن في توادمهم وتراحمهم كالجسد الواحد...».

والقصص الرمزية تجاري الأمثال في دقة إيصال المعنى وفي كونها محببة للنفوس، وقد أجاد فيها ابن القيم - رحمه الله - في كتبه.

٤ - استغلال المناسبات: تمر بنا مناسبات دورية أو طارئة، فالدورية كشهر رمضان أو الحج، أو هجرة الرسول ﷺ، ولكل مناسبة ما يربطها بمعان إسلامية أصيلة أو بواقع معاصر لنا، فحري بالداعية ألا يدعها تفوت بدون التعليق عليها، ومن المناسبات الطارئة ما هو نعمة كتحقق نجاح أو مكسب ومنه ما هو مصيبة كالمرض أو فقد عزيز، وللداعية أن يسقطها إسقاطات إيمانية كثيرة، فمثلاً له أن يسقطها على معنى الشكر والصبر، كما جاء في الحديث الشريف: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

٥ - الزيارات: لا يخفى فضلها، وفائدتها ومنها: زيارة المشايخ وطلاب العلم والنهل من علمهم، زيارة الإخوة وتداول المواضيع الإيمانية والتربوية معهم، زيارة المستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية لمعرفة النعم التي نزل فيها ولا نؤدي شكرها، وهي وسيلة لترقيق القلوب فقد أرشد عليه الصلاة والسلام من شكأ إليه قسوة قلبه أن يمسح على رأس اليتيم.

٦ - التاريخ وسير الرجال: التاريخ مستودع لأخطاء الإنسانية وصوابها وضلالها وهداها، وما جنت في عواقبها من خير وشر، فكيف لا نستفيد منه وهو متوافر بين أيدينا؟ ولماذا دائماً نبدأ من جديد؟

في هذا الصدد قال الإمام أبو حنيفة عن أخبار الرجال: «إنها أحسن عندي من كثير من أبواب الفقه لأنها آداب القوم».

أسأل المولى عز وجل أن ينفعنا بما قرأنا وسمعنا وتعلمنا، وأن يجعل ذلك حجة لنا لا حجة علينا، ولا يفوتني أن أذكر بأن وسائل الدعوة توفيقية، فللداعي الاجتهاد في ابتكار الأصلح منها ما دامت في نطاق الكتاب والسنة. ■

بريه وعن سلوك المؤمن مع الغير، وغير هذه المواضيع كثير.

### ثانياً: الوسائل غير المباشرة

١ - القدوة الصالحة: لعلها أبلغ وسيلة، لأن كثيراً من الأخلاق الإسلامية والمعاني الإيمانية يكسب بطريق القدوة أكثر منها لو كانت بطريقة نظرية، فمثلاً لك أن تتحدث عن آداب الأخوة أياماً، بل شهوراً، ثم يأتي موقف يتجلى فيه صدق الأخوة بين اثنين من إخوانك فيكون أبلغ من الأيام والشهور التي سبقت.

ولنا أن ننبه إلى قضية هي أن المدعو لا يقتدي بالداعية الملائم له فحسب، بل إنه يتأثر بالوسط الذي حوله، ومثال ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم تأثروا بلين أبي بكر ورقته وبقوة عمر في الحق وحياء عثمان مع وجود القدوة الأولى رسول الله بين ظهرانيهم، فلذلك على الداعية أن يهيئ للمدعو وسطاً صالحاً يتلقى منه أساسيات التربية الروحية.

٢ - تعميق معاني الأخوة: الأخوة في الله بمعنيها: الخاص على نطاق الوسط الذي يعيش فيه المدعو، والعام الذي يشمل المسلمين جميعاً.

ولتعميق معاني الأخوة هناك وسائل كثيرة منها: تبيان فضل الأخوة وثمارها وآدابها ثم ممارستها عملياً - دراسة الأقليات الإسلامية - مخالطة الطبقات المستضعفة في المجتمع والتعرف على أحوالهم - السفر للبلاد الإسلامية والتعرف مباشرة على أحوالهم.

ويكفينا إدراك فاعلية هذه الوسيلة حديث أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» رواه البخاري.

لك الرسول الحبيب عليه الصلاة والسلام، إذ كان في كل عمل من الأعمال اليومية أو الطارئة ذكر، لكن من منا يحيط بها كلها؟ ومن غير الداعية ذكرنا بها، ويعلمنا إياها؟

٣ - زيارة المقابر: روى الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «استأذنت بي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكروا».

وروى الحاكم بسنده عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة» وهي عبرة وعظة للمؤمن، كما نها وسيلة فعالة وسريعة التأثير، فعندما يتفكر إنسان في الموت وما بعده ينصرف همه عن الدنيا ينصب تفكيره وجهده في العمل الصالح.

٤ - ربط القلب بالمسجد: بأن يتفق الداعية مع المدعو على برنامج معين يعقد في المسجد، للمساجد جو روحاني بعيد الأثر لا يعرفه إلا من بره، بالإضافة إلى أن الإنسان يثاب على مكوته في المسجد خاصة إذا كان من بعد صلاة الغداة لى طلوع الشمس، ومن مزايها إبطال الله تعالى وم القيامة لمن تعلق قلبه بالمساجد.

٥ - الخلوة: يبدأ الداعية بتدريب المدعو على خلوة إن كان لم يجربها، وذلك بأخذ مفرداً إلى حيث لا يراه أحد إلا الله عز وجل، كبعض لساجد وشواطئ البحار والبراري، ومن أهم فوائد خلوة محاسبية النفس، بل ويكفيها منها أن ساعدنا على ذكر الله، وكف اللسان، وغضب بصر.

٦ - مجالس الوعظ: ما أكثر قصص التائبين الذين عادوا إلى الله تعالى بعد أن هيا لهم من ذكرهم بالله ولو بكلمة واحدة، فلا يبخل المرء على نفسه وعلى من معه بهذا الخير فلا يبري أي كلمة سمعها أو يسمعها تكون سبباً في دخوله الجنة.

هذا فضلاً عن الأجر المترتب على حضور هذه لجالس الصالحة... ومن هنا على الداعية أن يركز لى المجالس والمحاضرات التي تطرق الجانب إيماني والتربوي كالإيمان بالله والملائكة والقدر، كالترغيب بالجنة والترهيب من النار وكفضائل أعمال وأجرها وما كان عن التوبة وعلاقة الإنسان

### الهوامش

- (١) مناهج التربية الإسلامية: محمد قطب ص ٤١.
- (٢) رواه البخاري ٥ ص ٣٧٢.
- (٣) فقه الدعوة إلى الله ص ٤٧١.
- (٤) التربية الروحية ص ١١٧.

**وسائل تقوي الاتصال بالله؛  
الذكر.. التلاوة.. الخلوة..  
الصلاة.. القدوة والإخوة**

# لم تُرد قصة نبي في سورة بتامها مثل قصة يوسف

بقلم: عادل بن أحمد باناعمة (\*)



«الفاظ إذا اشتدت فامواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فانفاس الحياة الآخرة، متى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت اللسان ترعد من حمى القلوب» (تاريخ ادب العرب للرافعي ٣٠، ٢٩ / ٢).

هذا هو القرآن الكريم في جلال أسلوبه، وعظمة معناه، ومن هنا أحببت أن نقف مع قصة من قصصه نستجلي منها ملاحم المنهج السديد الذي ينبغي أن يسلكه المسلم .

ووقع الاختيار على سورة يوسف - عليه السلام - لنعيش في رحابها، ونستظل بفيء ظلالها، ونتبين معالم منهجه - عليه السلام - في التعامل مع الظروف والأحوال المختلفة.

## لماذا سورة يوسف؟

القرآن خير كله، وبركة كله، غير أن سورة يوسف قد احتوت على قصة متكاملة الجوانب والأطراف، وهي ذات طابع متفرد في احتوائها على قصة يوسف كاملة، فالقصص القرآني عادة يرد حلقات، كل حلقة تناسب جو السورة وموضوعها، وحتى القصص الذي ورد كاملاً في سورة واحدة ورد مختصراً مجزئاً، أما قصة يوسف فوردت بتامها في سورة واحدة، وهو طابع متفرد في السور القرآنية جميعها (الظلال ١٩٥١/٤) إذ لم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف - عليه السلام - في هذه السورة من الإطناب (التحرير والتنوير لابن عاشور ١٩٧/٦).

وسورة يوسف مكية كلها على الأظهر، وقد نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر، بين عام «الحزن» وبيعة العقبة الأولى، أي أنها نزلت في فترة حرجة من حياة المصطفى ﷺ. ومن الملاحظ أن السورة تقع أيضاً بعد سورة هود في ترتيب المصحف أي أنهما متتابعتان في النزول وفي

(\*) عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

والجهال، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن! (فتح القدير للشوكاني: ١٧٣).

هذا عن السورة، أما عن يوسف عليه السلام - مدارها - فقد ورد في فضله قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه لما سئل من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا قال أبو أسامة ومعتز عن عبد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (مسلم ٣٣٥٣)

ومما تحسن الإشارة إليه هنا أن اسم يوسف اسم عبراني الأصل ومعناه: يزيد، وذلك لما روي أن أمه كانت قعدت عن الحمل مدة ولحقها الحزن، ولما وهبها الله تعالى ولد أسمته يوسف وقالت: يزيدني به ربي ولدأ آخر (تفسير القاسمي: ٣٥٠/٩، وانظر المغرب للجواليقي: تحقيق ف. عبد الرحيم ص ٦٤٤: في الهامش).

وحين نقول: «ملاحم المنهج اليوسفي» إنما نريد استجلاء المعالم العامة والخطوط العريضة للخطوات أو الطرائق التي اتبعتها يوسف - عليه السلام - تجاه قضايا معينة، وسأحصر الحديث هنا عن أربعة محاور تتناول مناهج: الإحسان، والعفة، والدعوة، والصبر.

## أولاً: منهج الإحسان

ولسنا نعني به هنا الإحسان الشرعي الذي هو «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». وإنما نريد مطلق الإحسان إلى الآخرين، والتفضل عليهم.

ومن الواضح في قصة يوسف - عليه السلام - إحسانه إلى إخوانه الذين أذوه وصبوا عليه الأذى اشكلاً والواناً، وتعالوا لنستعرض معاً صوراً من هذا الأذى:

- ١- حقدوا عليه وحسدوه لمجرد أن أباهم كان يحبه أكثر منهم.
- ٢- احتالوا على أبيه لينفذوا مؤامرتهم بإلقائه في البئر، ذكر السدي وغيره أنه لم يكن بين إكرامهم له وإظهار الأذى له إلا أن غابوا عن عين أبيه وتواروا عنه، ثم شرعوا يؤذونه بالقول: من شتم ونحوه، والفعل: من ضرب ونحوه، ثم جاؤوا

ترتيب المصحف، قال الشهاب، لما ختمت السورة التي قبلها بقوله: ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ... ﴾ ذكرت هذه بعدها لأنها من أنبيائهم (تفسير القاسمي: ٣٥٠/٩)، وقد ذكر ابن حجر أن أبا رافع بن مالك كان أول من قدم المدينة بسورة يوسف بعد أن بايع النبي ﷺ في العقبة (التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٩٧/٦).

وذكر ابن كثير عن ابن جرير بسنده عن عون بن عبد الله قال: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة فقالوا: يا رسول الله حدثنا، فأنزل الله ﷻ أنزل أحسن الحديث ﷻ ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله: حدثنا فوق الحديث ودون القرآن - يعنون القصص - فأنزل الله عز وجل ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين- نحن نقص عليك أحسن القصص ... الآية﴾ فازادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأزادوا القصص فدلهم على أحسن القصص - (ابن كثير: ٢ / ٤٤٨).

وقد ذكر الشوكاني أن نفرأ من يهود لما سمعوا سورة يوسف أسلموا لموافقته ما عندهم من خبر يوسف - عليه السلام - (فتح القدير للشوكاني: ٥/٣).

وقد اختلف في سبب تسميتها بأحسن القصص:

فقيل: لأن ما في السورة من القصص يتضمن من العبر والمواظ ما لم يكن في غيرها. وقيل: لما فيها من حسن المحاورة، وما كان يوسف عليه من الصبر على أذاهم والعفو عنهم. وقيل: لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والجن والإنس والأنعام والطيور وسير الملوك والممالك، والتجار والعلماء

به إلى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه فريطوه بحبل وبلوه فيه فكان إذا لجأ إلى واحد منهم شتمه ولطمه، وإذا تشبث بحافات البئر ضربوا على يديه ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة فسقط في الماء فغمره. (ابن كثير ٤٥٢/٢).

٣. كانت فعلتهم هذه سبباً في أن يُباع يوسف - عليه السلام - ببيع الرقيق ويصبح مملوكاً، بل هي السبب المباشر في كل ما عاناه يوسف من السجن والافتهم الباطل في قصر العزيز.

٤. اتهموه بالسرقة زوراً وكذباً، فعندما دخلوا عليه وقد صار عزيز مصر وجاؤوا بأخيهم بنيامين واحتال يوسف لإبقائه عنده بأن جعل صواع الملك في رحله اتهموه بالسرقة! ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾!! أرادوا يوسف - عليه السلام - وذلك أنه لما كان صبي حضنته عمته فأحبته حباً عظيماً حتى إذا ترعرع اتاها يعقوب - عليه السلام - فقال: سلمى إلي يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عني، فقالت: دعه عندي أياً ما أنظر إليه، ففعل، فعمدت إلى منطقة إسحاق - عليه السلام - كانوا يتوارثونها وكان من اختبأها ممن وليها كان له سلم لا ينازع فيه يصنع فيه ما يشاء فحزمت هذه المنطقة على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق فانظروا من أخذها، فوجدوها مع يوسف

نقالت: والله إنه لي سلم أصنع فيه ما شئت، فأسمكته، فما قدر يعقوب على أخذه حتى ماتت (ابن كثير ٤٦٨/٢).

٥. زعموا أن حب يعقوب لابنه يوسف من الضلال المبين!! وذلك حين جاء البشير بالقميص فقال أبوه: ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ فقالوا له: ﴿تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾!! قال قتادة: قالوا والدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها والدهم ولا لنبي الله ﷺ. (ابن كثير ٤٧١/٢).

فماذا كان موقف يوسف - عليه السلام - من خوته بعد كل هذا الأذى؟ وماذا فعل بهم بعد أن جاؤوه صاغرين طالبين الميرة؟

كان بإمكانه أن يثأر لنفسه لو كان صاحب أهواء وثارات، ولكن النفوس الكبيرة لا تعرف للحقد، ولا تعرف الانتقام، ولا تعرف التشفي، والنفوس الكبيرة تقدم المصالح العامة على لمصالح الشخصية.

لا يعرف الحقد من تسمو به الرتب ولا ينال العلام من طبعه الغضب أنظر إلى صنيع يوسف - عليه السلام - منهجه في الإحسان إليهم:

١. لم يواجههم بمعرفته لهم من أول الأمر خشية أن يصرفهم عن الرجوع إليه للميرة، لذلك قال الله عز وجل: ﴿فعرّفهم وهم له تكروا﴾. فلو واجههم بمعرفته لهم لعرفوه ولما تكروه.

٢. أوفى لهم الكيل، ورد لهم بضاعتهم التي دفعوها ثمناً للميرة، حتى يتمكنوا من العودة للاستزادة ﴿وقال لفتيانهم اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون﴾. (يوسف).

٣. عرفهم خطاهم دون تأنيب: ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم﴾. قال ابن إسحاق والثوري: أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم (ابن كثير: ٤٧١/٢) فغفر لهم بهذه الكلمة كل ما أسلفوا من إساءة.

٤. دعا لهم بالمغفرة من الله ﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾.

٥. أكرم مثواهم، وأحسن عاقبتهم ﴿وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين﴾.

٦. التمس لإخوانه العذر ﴿من بعد أن نزع الشيطان بني وبين إخوتي﴾! فانظر - رعاك الله - إلى هذا المنهج اليوسفي الفريد في معاملة المسيئين: لا مواجهة بالتهمة، لا بخس للحقوق، لا تأنيب، دعاء بالمغفرة، تفضل في المعاملة، التماس للأعذار.

## سميت بأحسن القصص لما فيها من العبر والمواظ والصبر وحسن المحاورة

٢. أوفى لهم الكيل، ورد لهم بضاعتهم التي دفعوها ثمناً للميرة، حتى يتمكنوا من العودة للاستزادة ﴿وقال لفتيانهم اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون﴾. (يوسف).

٣. عرفهم خطاهم دون تأنيب: ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم﴾. قال ابن إسحاق والثوري: أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم (ابن كثير: ٤٧١/٢) فغفر لهم بهذه الكلمة كل ما أسلفوا من إساءة.

٤. دعا لهم بالمغفرة من الله ﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾.

٥. أكرم مثواهم، وأحسن عاقبتهم ﴿وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين﴾.

٦. التمس لإخوانه العذر ﴿من بعد أن نزع الشيطان بني وبين إخوتي﴾! فانظر - رعاك الله - إلى هذا المنهج اليوسفي الفريد في معاملة المسيئين: لا مواجهة بالتهمة، لا بخس للحقوق، لا تأنيب، دعاء بالمغفرة، تفضل في المعاملة، التماس للأعذار.

لقد فعل يوسف كل هذا مع أن خطيئة إخوانه واضحة، والتعمد فيها ظاهر كل الظهور، ولكنها النفس الكبيرة، تأنى أن تستعبدوا الأحقاد.

فمالنا اليوم نقابل الإساءة بالإساءة؟ بل ما بلنا نقابل الإحسان بالإساءة أحياناً؟ وماذا يغضب أحدنا على إخوانه أو يهجرهم لمجرد خطأ يغلب على الظن أنه غير متعمد؟ وماذا نلجأ أحياناً إلى التفسيرات المشوهة لتصرفات إخواننا؟

ألا نتعلم من يوسف - عليه السلام - منهج الحلم والصفح والإحسان؟

### ثانياً: منهج العفة

حين بيع يوسف - عليه السلام - في مصر

## أرسي يوسف - عليه السلام - منهجاً فريداً في معاملة الناس يقوم على الحلم والصفح والإحسان

بشمن بخس دراهم معدودة، وزهد فيه إخوته، وزهدت فيه السيارة التي التقطته لأنهم ما عرفوا قيمته، فباعوه. شاء الله أن يكون هذا البيع فاتحة لوحة جديدة، ومرحلة جديدة من قصة يوسف - عليه السلام - مرحلة تنتهي فيها محنة الخوف والآلام لتبدأ محنة أخرى لا تقل عن سابقتها هولاً، وإن كانت ألين منها مساً.

هل سيختار ثروة واتساحاً؟ أم سيرتضي نقاء وعمداً؟ (للبردوني في ديوانه ترجمة رملية لأعراس الغبار).

﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. (٢١).

والذي اشتراه من مصر رجل اسمه فوطيفار (التحرير والتنوير ٢٤٥)، وقيل: قطفير (ابن كثير ٤٥٤/٢)، وكان على خزائن مصر أو كان رئيس شرطتها، ولقد لقب في هذه الآية بالعزيز.

وأما زوجه فالمشهور في كتب العرب أن اسمها زليخا، وسماها اليهود راعيل (انظر ابن كثير ٤٥٤/٢، والتحرير والتنوير ٢٤٥/٦).

كان هذا العزيز فيما يظهر عقيماً لا ولد له فتقرس في يوسف الخير، قال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: عزيز مصر حين قال لامرأته ﴿أكرمي مثواه﴾، والمرأة التي قالت لبيها: ﴿يا أبت استأجره﴾، وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ابن كثير: ٤٥٤/٢).

ونلاحظ منذ قراءة هذه الآية أن يوسف قد وصل إلى مكان آمن، وأن محنته الأولى قد انتهت بسلام.. وأنه قد صار إلى حيث يكرم مثواه (والمثوى مكان الثوي والإقامة، والمقصود بإكرام مثواه إكرامه، ولكن التعبير أعمق، لأنه لا يجعل الإكرام لشخصه فقط، ولكن لمكان إقامته.. وهي مبالغة في الإكرام، في مقابل مثواه في الجب وما حوله من مخاوف والآلام (الظلال ١٩٧٨/٤).

لقد كان هذا من عجيب قدر الله أن يخرج من البئر إلى القصر، ﴿والله غالب على أمره﴾. لم يكن هذا كل النعمة المسداة، بل لقد آتاه الله ﴿حكماً وعلماً﴾. قال فخر الدين: الحكم والحكمة العملية، والعلم: الحكمة النظرية.. والحكم في ذكر داود وسليمان: ﴿وكلأ آتينا حكماً وعلماً﴾ (التحرير والتنوير ٢٤٨/٦).

﴿ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب﴾.

إنها بداية محنة جديدة تختلف كلية عن المحنة السابقة، محنة ناعمة الذبح، لينة اللمس، ولكنها في الوقت نفسه أقسى وأشق وأقسى من كل محنة.

■

كل محنة.

كل محنة.

## ذكريات ما بعد العودة.. عن المرأة في كوسوفا

الداعية الكوسوفية فاطمة أحمد :

# الكثيرات تحطمن نفسياً وبدنياً.. وتأهيل العائدات صار ضرورة

حوار : ناهد إمام

في المساجد، وجلسات العلم في البيوت، وتعليمهن أمور الدين وفراتهن.

### حارسات الدين

في البداية تحدثت عن المرأة المسلمة في كوسوفا فقالت: المرأة لدينا ودود.. قوية الإيمان.. محبة لزوجها وأبنائها، وإليها يرجع الفضل في حفظ دين هذا الشعب، فلقد كانت البيوت في كوسوفا حصون الدين وأمهاتنا حارساتها.. ومن جداتنا وأمهاتنا عرفنا أمور ديننا وحفظنا القرآن، وتعلمنا الصلاة والدعاء.. وتستطرد فتقول: «مازلت احتفظ لجدتي بصورتها.. وهي ترتدي النقاب».

وتضيف: لقد ارتدبت الحجاب في الثالثة عشرة من عمري.. وقبل ثلاث سنوات عندما كنت في القاهرة وفي آخر زيارة لي إلى كوسوفا بكى والدي الشيخ المسن عندما رأى ابنتي شيما (8 سنوات)

لقد قُتل من قُتل، وفُقد من فُقد، وأوذى من أُوذي، وها قد عادت البقية الباقية من شعب كوسوفا إلى أرضها.. عادت لتعايش ألم الذكريات، ومرارة الأحزان مع أسوأ تجربة بشرية عايشها شعب في التاريخ الحديث.

والسؤال هو: كيف يتم تأهيل هذا الشعب.. وخاصة نساءه.. لاستئناف دورة الحياة من جديد؟ وكيف يتم انتشاله من التأثيرات السلبية التي تركتها تجربة العدوان الصربي على شخصيته وقواه النفسية؟ وهل يمكن إعمار النفوس والأرواح الجريحة بالتوازي مع إعمار المدن والشوارع المخربة؟

هو أكبر قضاة كوسوفا الشرعيين في زمانه، أما زوجها فهو بكر إسماعيل ممثل المركز الإعلامي لكوسوفا في الشرق الأوسط، وممثل المشيخة الإسلامية لجمهورية البانيا بالقاهرة.

وفاطمة تلقت تعليمها في جامعة الأزهر، ولها جهود دعوية كبيرة في كوسوفا، وقد تمكنت - بفضل الله - من اجتذاب عدد كبير من الكوسوفيات إلى دروس العلم والمحاضرات الدينية

هذه الأسئلة وما يتصل بها من موضوعات هي مدار هذا الحديث مع داعية إسلامية كوسوفية هي السيدة فاطمة أحمد التي التقيتها للبحث في القاهرة مؤخراً.. قبل ساعات من عودتها إلى الوطن.

وفاطمة الذهني أحمد من أوليات الداعيات المسلمات في الإقليم، وهي ابنة الشيخ الذهني أحمد أحد أكبر الأئمة بمساجد كوسوفا، وبعدها لأبيها

## مشاهدات سائحة مس

### ياسمين الأخيام؛ على كتفي ذرفنا

زارت الداعية ياسمين الحصري - ابنة الشيخ الحصري يرحمه الله - منطقة البلقان (كوسوفا والبوسنة) مؤخراً، وهذه رؤية من قريب تقدمها لما شاهدهته هناك من أوضاع المرأة المسلمة في مرحلة ما بعد العدوان الصربي، والعودة إلى الوطن.

في البداية تسترجع ياسمين ذكريات الزيارة فتقول:

استقبلني الكوسوفيون بالحفاوة والترحاب والارتياح.. قبلت رؤوس الجدات وعلى كتفي ذرفت الفتيات والزوجات الدموع، طلبن مني قراءة القرآن فقرات ماتيسر.. ثم رجوني أن أقوم برقية الصغار بالقرآن ففعلت.

العواطف وحدها لا تكفي: إنني أؤمن بأن المرأة المسلمة ينبغي أن تكون إيجابية وفاعلة في مجتمعها وعلى هذا نشأت واستمددت قوة الشخصية في صباي ومرافقتي.. وليؤدي كل دوره حسب إمكاناته



استمسكنا بالدين  
والحجاب وسط  
أوروبا.. ونحتاج إلى  
الدعم المعنوي

ترتدي فائنة خارجية نصف كم وقال: «هكذا تعويدن بها من بلاد الإسلام»!

.. ومنذ ثلاث سنوات تركت والدي في مسجده القديم الذي يرجع بناؤه إلى ٦٠٠ عام وقد أبى إلا أن يستشهد فيه.

وتواصل فاطميا - كما ينطقها أهل كوسوفا، أو فاطمة كما سماها والدها تيمناً بالسيدة فاطمة ابنة نبي الإسلام محمد ﷺ التي كان يحبها كثيراً والتي كانت أشبه الناس به خلقاً وخلقاً - حديثها تقول: لقد تمسكنا بالحجاب والدين في وسط أوروبا وفي ظل المد الشيوعي، وفي ظل الأجواء الفاسدة ومنع الحجاب في المدارس... وفي السنوات الأخيرة استطعنا إنشاء أول مدرسة ثانوية إسلامية للفتيات، وشهدت إقبالاً غير متوقع من مسلمات كوسوفا.. هذا بخلاف حفلات الأعراس والميلاد والنجاح.. وغيرها التي كانت كلها إسلامية خالية من الاختلاط والخمور، بل كانت فرصاً جيدة للدعوة بإلقاء المحاضرات الدينية والقصائد والمواظ.

وتمضي في الحديث عن الأسرة.. فتقول: «الأسرة لدينا في كوسوفا مترابطة ومتحاببة ومتعاونة إلى أقصى حد.. فالزوج وفي ومتغان في إسعاد أسرته، والزوجة ودود ونشيطة ومجتهدة يوفية لزوجها وأسرتها.. ومازلت أذكر «شكرية» - ٢٤ سنة - زوجة أحد الكوسوفيين الذي انضم جيش التحرير وهي تقول له: «عندما تزوجنا عاهدنا على تقاسم كل شيء حتى الفرح والحزن، لقد جاء وقت الوفاء بوعدها».

## .. في بلاد البلقان وع.. وطلبن مني رقية الأطفال

استطاعته «الكاميرات» لا تستطيع أن تنقل بسوق مشاعر الأم التي يداريها كبرياء وإيمان هل كوسوفا.

.. والعواطف لاتصنع وحدها التواصل التواصل الذي أمرنا به شرعاً بل نحن أولى أهل كوسوفا من الغرب.. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا لُؤْمُونُ إِخْوَةٍ﴾.

وتواصل ياسمين حديثها فتقول: لقد التقيت في كوسوفا أسرة كبيرة وكان فيها الجد.. شيخ سن وعندما أردت أن أهديه «مسيحتي» إذا به خرج من جيبه مصحفاً ومسبحة ليخبرني بأنه سلم ويحرص على قرانه، ويتمسك بيديه.

إنه رغم الفطائع التي يشيب لها الولدان في كوسوفا فإن الأمل بدا لي في حرص المسلمين ناك على تجهيز أماكن لأداء الصلاة بين البيوت لهمة، وتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم.

وهكذا الشدائد لاتزيد المؤمن إلا إصراراً عزمًا وثباتاً.

رحلة إلى البوسنة : وفي طريق العودة

وتضيف قائلة: في ظل العدوان الصربي، عانت المرأة المسلمة في كوسوفا، وقبلها أختها في البوسنة، من ويلات العدوان الصربي الوحشي، وعانيت بنفسها مشاهد القتل المروعة، وذبح الرجال فرادى وجماعات، وإحراق المنازل، وتشريد الأوكوف، وتعذيب الأطفال، وحالات الاغتصاب، وهتك الأعراض، ومختلف أنواع الإيذاء البدني والمعنوي، وتغييب الأقارب والأحباب.

والأمر هكذا فإنني أطلب من أخواتي المسلمات تنظيم وفد من النساء الداعيات يزرن أخواتهن في مناطق كوسوفا، فإن أختكن في كوسوفا تحتاج إليكن - والكلام لفاطمة - لقد نال المجرمون من فتياتنا إذ قاموا بخطفهن من القرى والمدن لاغتصابهن ثم إعدام بعضهن في حين احتجزن الأخريات لديهن، أما من أطلق سراحهن منهن فقد تحطمن نفسياً وبدنياً، ومازلت أذكر أن الصرب حرقوا قرية بأكملها بعد أن سكبت إحدى الفتيات الزيت المغلي على عدد من جنود الصرب طلبوا منها أن تعد لهم طعاماً بعد اغتصابها.

لقد كانت هذه الأحداث - بكل أسف - كثيراً ما تدفع النساء إلى قتل النفس حتى لا تقع في قبضة الصرب، ففي مدينة كياكيس قتلت امرأة نفسها بالقاء نفسها في بحيرة فيروزا بعد أن ذبح جميع أفراد عائلتها!

وهذه أخرى اغتصبها عدد من الجنود وقيل أن

تقول: كان لا بد من زيارة البوسنة - وقد أسعدني هناك أنني قابلت ليلي عزت بيجوفيتش ابنة الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في مدرستها التي أقامتها للمتفوقين بشعار جميل هو: «فاستبقوا الخيرات».

وتضيف: الحقيقة أن المرأة في هذه المنطقة تتميز بالصلاة والقوة، فهي في البوسنة مثلاً تسامت فوق أحزانها وأسهمت في الإعمار بشكل مدهل وهذا يعطي الأمل في اجتياز أختها المسلمة الألبانية في كوسوفا للمحنة إن شاء الله.

في البوسنة رأيت أيضاً الأطفال الصغار الذين لم أرهم منذ ٤ سنوات عندما زرت البوسنة وقتها.. لقد كبروا الآن وحفظوا أجزاء: (عم.. وتبارك.. وقد سمع)، وحتى المئذنة الساجدة التي أطلقوا عليها هذا الاسم لأنها استعصت على التدمير وانتصبت شامخة ويرفع من فوقها الأذان حالياً فوق مسجد شديد من طابقتين، وأنا أعتقد أن الابتلاء بما حدث في كوسوفا هو عظة وفتنة للمسلمين حتى يستيقظوا ويتألفوا ويجتمعوا ويتراحموا ويعودوا إلى كنف الدين.. فإنه لا حامي غير الله، ولا ملجأ ولا منجى إلا إليه. ■

يقتلونها قتلت - بكل أسف - نفسها.. إن عرضها عرضك - اختاه - ولها كرامة مثل كرامتك، وعزة نفسك، وإن لسان حالها ليقول: ﴿يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾.

وتجهد السيدة فاطمة بالبكاء.. ويقطع بكاءها حديثنا، فتواصل بصوت يملؤه الحزن والأسى: «إن الصرب السفاحين بقروا بطون الحوامل، وانتزعوا الأجنة ليركلوها بأقدامهم ككرة القدم».

وفي مدينة جاكوري قامت الشرطة الصربية بإلقاء طفل عمره تسعة شهور في قدر يغلي أمام عائلته حتى احترق ونضج لحمه ثم طُلبوا من عائلته أكل لحمه! بل إنهم كانوا يقطعون الأعضاء التناسلية للأطفال الذكور أمام أمهاتهم، وشق صدورهم وهم أحياء لاستخراج القلب والأحشاء!! أما حينما كانوا أكثر رحمة فإنهم كانوا يشعلون فيهم النيران وهم أحياء!

### رفع المعاناة

وتواصل فاطمة أحمد حديثها فتقول: كيف يتم تفرغ ما يخترنه هؤلاء من مشاعر الألم.. إن نسبة كبيرة منهن تعاني من انعكاسات سلبية مثل اضطرابات النوم والتركيز، وفقد الشهية، والانتواء، وعدد من المشكلات السلوكية على الرغم من مجهودات الإغاثة التي سعت للتخفيف من معاناتهن.

إن الأمر يحتم توفير الدعم المعنوي والنفسي لهؤلاء النساء، وتبادل الأحاديث معهن، وتوفير وسائل التخفيف عنهن حتى لا تستقر تجارب المعاناة في ذاكرتهن التي تمر من أمامكم كمشاهدة أفلام الرعب والعنف.

وتطالب الداعية الكوسوفية بضرورة الإسراع بمساعدة النساء والأطفال والعجائز.. ودراسة الأوضاع والاحتياجات المادية والنفسية والدينية والاجتماعية لهن.. وتقول: «إن هذه الأعراض والدماء والأرواح أمانة في رقاب المسلمين، وإن المرأة التي حفظت دينها، ودين أسرتها في البلقان لحتاج إليكم الآن لكي تحفظوا دينها فهو دينكم».

وتقترح فاطمة أن يقوم الدعاة المسلمون والقيادات الإسلامية، والمشايخ بزيارة مواطني كوسوفا لرفع معنوياتهم، ولتأكيد روح الأخوة الإسلامية، ولتأني خاطر العالم العربي والإسلامي إلى أهمية القضية.. وتقول: وددت لو تمت دعوة مفكري كوسوفا وأهلها للتحدث في وسائل الإعلام العربية، وشرح قضيتهم وما حاق بهم من ظلم وآلم، والتعبير عن أنفسهم.. فلماذا لا يتم ذلك؟ ولماذا يكتفي العرب والمسلمون بمتابعة أحوالنا وهمومنا من وسائل الإعلام الغربية فقط؟

إنه يمكنكم مساعدتنا - والكلام لها - بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الصرب أيضاً، ومقاطعة البضائع الصربية التي تتواجد في أسواقكم بأسماء يوغسلافية للخداع، وإنما هي صربية، وكذلك بضرورة الضغط على الحكومات لاستقبال اللاجئين وتأمين أرواحهم، والمحافظة على دينهم وأعراضهم وتربطهم ووحدهم وثقافتهم وصحتهم النفسية. ■

## كلما قلت ساعات نومك

# هاجمتك الآلام والاضطرابات المميتة

الموت  
الأصفر



النوم نعمة من نعم الله، جعله الله راحة للأبدان، وتجديداً للنشاط. فماذا فيه من أسرار ومنافع؟ وهل يمكن للإنسان أن يحيا بدون نوم؟

لاشك في أن كل خلية من خلايا الجسم تحتاج إلى الراحة بعد التعب والإرهاق، فبعض إجهاد النهار تبدو علامات الإجهاد على كل خلية من خلايا الجسم البشري، وتحدث بعد الآلام في العضلات وقد ينشأ الصداع بسبب إجهاد الخلايا الدماغية، وعندما يبقى الإنسان مستيقظاً لفترة طويلة يعاني من التوتر، والقلق، وقد كشف العلم الحقائق المتعلقة كافة بذلك.

وكل خلية في جسم الإنسان تقوم بعملية تنفس مشابهة إلى حد ما لتنفس الكائن البشري ككل وتقوم بعد تناول المواد الغذائية بطرح الفضلات التي تنتقل عبر الدم إلى أجهزة الإطراح المختلفة سواء الكلية أو الرئة أو الأمعاء.

ومن المواد المهمة المعدة للإطراح حمض اللبن الذي تزداد كميته في الجسم بعد أي تعب أو إجهاد عضلي، كما أن هذه المواد يمكن أن تنتج بعد الإجهاد والتعب الفكري أيضاً. ويشعر الإنسان بألم عضلي عندما تزداد نسبة

هذه المواد في العضلات كما يعاني من الصداع إضافة إلى أن من نواتج الإطراح غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يحدث بعد أي احتراق للمواد الغذائية في خلايا الجسم المختلفة، وتسبب زيادة هذا الغاز في جسم الإنسان اضطرابات في التفكير والتركيز الذهني.

وهناك الكثير من المواد المعدة للإطراح خارج الجسم، فإن زادت نسبتها داخل الجسم ولم يتثن لها الإطراح، سببت أذية لكل خلايا الجسم المختلفة.

كما أثبتت الدراسات أن جسم الإنسان يخضع لنظامين متغايرين هما الجهاز الودي، ونظير الودي، ويتفعل الأول في حالات النشاط، والجهد ويتميز بإفراز الأدرينالين الذي يكون مسؤولاً عن سرعة نبضات القلب، وازدياد النشاط العضلي، وتحفز خلايا الجسم، كما أن هذه المادة تسهم في ارتفاع الضغط الشرياني بما يرافقه من صداع، وإجهاد للخلايا الدماغية والعصبية.

وفي حالة النوم يتسنى لكل الخلايا أن تتخلص من الفضلات بأشكالها المختلفة لتطرح عبر أجهزة الإطراح المختلفة، وقد يتقاسم الجهاز الودي قليلاً من أن يقوم بذلك مما يؤدي إلى

ارتخاء عضلات الجسم المختلفة، وتباطؤ دقات القلب، وانخفاض الضغط الشرياني عما هو في حالة اليقظة وما يرافق ذلك من ارتياح للبدن وبخاصة من كل همومه وكذلك شحن خلايا البدن بقوة إضافية من أجل التحضير لأعمال اليوم التالي.

وهكذا فإن الإنسان لا يستطيع بأي حال أن يظل مستيقظاً لفترة طويلة بدون نوم ولا يتعرض للإجهاد والقلق والاضطرابات الجسدية المميتة. ■

د. عبد الدايم الشحود

## حافظ على «عينيك» :

.. والعسات اللاصقة طوال الليل قد تسبب العمى

٨٣ حركة للعين ..  
كذلك دقيقة على الكمبيوتر

لندن - المجتمع : حذر أطباء مختصون من أن عدم نزع العدسات اللاصقة، وإبقاها في العيون طوال الليل يحمل خطراً كبيراً للإصابة بالالتهابات والإنقانات الجرثومية التي تسبب فقدان البصر الدائم.

وأوضح الباحثون أن استخدام العدسات اللاصقة يعتبر من أكثر الأسباب الشائعة للإصابة بالتهاب قرنية العين، وهي الطبقة الخارجية من العين، نتيجة إصابة بكتيرية أو فطرية أو أميبية مشيرين إلى أن خطر هذه الإصابات يزيد بنحو ٨٠٪ لدى مستخدمي العدسات اللاصقة مقارنة بالذين لا يستخدمونها. ■



هامبورج - المجتمع : أكدت دراسة نشرتها مجلة «شتيرن» الألمانية أن العمل على الكمبيوتر يعتبر عملاً صعباً للعين، إذ إن من يجلس إلى الكمبيوتر ست ساعات يومياً تتحرك نظراته وتتبدل بمعدل ٢٠ ألف مرة جيئة وذهاباً خلال الفترة نفسها. ■

## جراثيم «خارقة» ..

في مواجهة المضادات الحيوية

حذر الباحثون في جامعة ميتشجين الأمريكية من أن سوء الاستخدام المتزايد للمضادات الحيوية قد يسهم في ظهور سلالات جرثومية خارقة مقاومة للأدوية، وأوضح الباحثون في مراكز الوقاية ومكافحة المرض أن ٥٠ مليون وصفة طبية للمضادات الحيوية يتم كتابتها سنوياً تعتبر غير ضرورية وتسهم في إنتاج سلالات بكتيرية مقاومة للأدوية.

وقد تصاعد الخوف العالمي من ظهور الجراثيم «الخارقة» عندما

أظهرت بكتيريا المكورات العنقودية الذهبية مقاومة كبيرة لدواء «فانكومايسين» وهو المضاد الحيوي الوحيد المتوافر لمهاجمة هذه البكتيريا! ■



## عادة سيئة خاصة للمصابين بدوالي الأوردة

# «شبكة الأرجل» يعيق تدفق الدم إلى القلب

**واشنطن - قدس برس:** كثيراً ما يجلس بعض الناس بشبكة الأرجل بعضها على بعض ظناً منه أنها تساعد في الظهور بمنظر لائق أمام الآخرين، كما يعتبر معظم السيدات هذه العادة نوعاً من الأنوثة التي ينبغي أن تتحلى بها كل فتاة... إلا أن الدراسات الجديدة تعترض على ذلك، بل تعتبر «شبكة الأرجل» عادة سيئة يجب تجنبها خاصة إذا كان الشخص مصاباً بدوالي الأوردة.



فقد أظهرت دراسة أجراها الباحثون في مركز بيت - ازرايل الطبي في مانهاتن أن الجلوس بشبكة الأرجل يعيق تدفق الدم إلى القلب، وبالتالي يزيد خطر الإصابة بدوالي الأوردة! وأشارت إلى أن واحداً من كل أربعة بالغين يواجه مشكلات وريدية على الرغم من أن النساء أكثر تعرضاً لهذه المشكلات بنحو ٤ إلى ١٠ مرات. وأوضح الدكتور لويس نافارو الجراح في مركز علاجات الأوردة أن دوالي الأوردة عبارة عن أوردة متضخمة وملتوية يمكن أن تكون قريبة من سطح الجلد أو تؤثر على الأوعية الدموية العميقة، مشيراً إلى أن شبكة الأرجل يبطن التدفق العلوي للدم، ويزيد الضغط داخل الأوردة سواء كان الشبك عند الركبتين أو الكاحلين غير أن شبك الركب يسبب

توتراً أكبر لجهاز الأوردة. وقال نافارو إن نوعية الغذاء والبدانة، والسن، ونمط الحياة الجلوسية تسهم في الإصابة بدوالي الأوردة إلى جانب العامل الوراثي، مشيراً إلى أن علاج الحالات المتقدمة عادة ما يتم بالجراحة في حين يمكن منع تشكل الدوالي أو الأوردة العنكبوتية في الكثير من المصابين من خلال إجراء تغييرات بسيطة في أنماط الحياة.

وأضاف: إن الرياضة أول وأهم طرق الوقاية الواجب اتباعها لاسيما في الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي أكبر، ويجلسون ٨ ساعات يومياً مع شبك أرجلهم. وأشار إلى أن اتباع تعليمات بسيطة بشأن الرياضة والغذاء وغيرها كالمشي وعدم الجلوس لفترات طويلة من الوقت، وتحريك الكاحل، وإرخاء الأقدام عند الجلوس مع تناول أغذية غنية بالألياف لمنع الإصابة بالإمساك، ورفع الأرجل إلى ٦ - ١٢ إنشاً فوق القلب عند النوم إلى جانب المحافظة على الوزن المثالي، وارتداء جوارب ضاغطة إذا تطلب العمل الوقوف في مكان واحد مع حركة قليلة خلال اليوم يساعد في المحافظة على عروق الساق سليمة وقوية وعلى صحة الأرجل لمدة ٥ أو ١٠ أو ١٥ سنة مقبلة. (بإذن الله) ■

## يكفيك منه ٦ جرامات يومياً

# ملح الطعام ضروري لكه زيادته خطر

يخطط خبراء التغذية لتقليل كمية الملح المضاف إلى الأطعمة المعلبة والمعالجة في استجابة للنصائح بتقليل استهلاك الملح الذي يزيد ضغط الدم الشرياني، ويؤدي دوراً في ارتفاع معدلات الإصابة القلبية والسكتات.

والمح أو «كلوريد الصوديوم» باسمه الكيميائي مركب معدني طبيعي يتكون من عناصر الكلور والصوديوم، كما أنه أحد العناصر المهمة في الجسم الذي يحتاج إلى كمية معينة منه لأداء وظائفه الحيوية.

ويقول الباحثون إن الصوديوم يساعد في المحافظة على تراكيز سوائل الجسم بمستوياتها الصحيحة، ويؤدي دوراً رئيساً في نقل السوائل الكهربائية في الخلايا العصبية، كما يساعد الخلايا على امتصاص العناصر الغذائية الضرورية لنموها، غير أنه عندما تصل مستويات الصوديوم إلى معدلات عالية جداً، فإن الجسم يحبس الكثير من الماء، وبالتالي يزيد حجم السوائل فيه، الأمر الذي يسبب ارتفاع ضغط الدم الشرياني الذي يرتبط بدوره بزيادة خطر الإصابة بالسكتة ومرض القلب التاجي، كما أن دوران مستويات عالية من السوائل في الدم وخلال الدماغ يزيد ضعف الأوعية الدموية للدماغ فتتعرض للانفجار مسببة السكتة.

وبالطريقة نفسها، فإن مرور حجم كبير من السوائل خلال القلب يعرضه لجهد مضاعف، فيزيد احتمال الإصابة بمرض القلب التاجي بالتالي.

وكانت دراسات سابقة قد ربطت بين زيادة استهلاك الملح والإصابة بالبدانة والسكري، لذلك حدد الباحثون تناول الملح بست جرامات يومياً فقط.

وحسب الدراسة - التي نشرتها مجلة «ذي لانست» البريطانية - فإن الخبز، ومنتجاته، واللحوم، والأطعمة المعالجة، والملح الذي يضاف في أثناء الطهي يعتبر من أهم مصادر الملح في الغذاء.

ويمكن تقليل تناول الملح في الغذاء بعدم إضافته إلى الطعام الجاهز، واختيار الأطعمة ذات المحتوى القليل من الصوديوم مع مراقبة المحتوى المحي في الطعام المعلب والمعالج، وتناول الكثير من الفواكه والخضراوات التي تحتوي على عنصر البوتاسيوم الضروري لمعادلة آثار الملح على الجسم. ■

## كيف تواجه الحر بدون «تكييف»؟

# الماء والعصائر والحمام البارد وتجذب الشمس

عن الوجبات الدسمة، واستخدام الأفران الحرارية مع تجنب ممارسة الرياضة في الأوقات الحارة من النهار. ■

بعد أن لقي ٧٠٠ أمريكي حتفهم خلال موجة الحر التي سجلت عام ١٩٩٥م أكدت لجان أمريكية متخصصة الحاجة إلى تطوير استراتيجيات وقاية أفضل خلال طقس الصيف الحار.

وأشار جون ويهيلم - مندوب اللجنة الصحية - إلى بعض التوصيات البسيطة التي تساعد الأشخاص وخاصة الذين لا يملكون مكيفات الهواء في مجابهة الموجات الحارة، وتقليل خطر الأمراض الناتجة عن ارتفاع درجة الحرارة.

ومن هذه التوصيات: شرب الكثير من الماء والعصائر الطبيعية، وتجنب الخروج في لهب لشمس - قدر الإمكان - مع الإكثار من الجلوس في أماكن الظل، وتخفيض الإضاءة الكهربائية أو إطفائها أثناء النهار، إلى جانب أخذ حمام بارد بشكل دوري، أو استخدام المناشف المبللة لتبريد الجسم.

وأكد الباحثون ضرورة ارتداء الملابس لقطنية الخفيفة، وتجنب تعاطي المشروبات كحولية، وتقليل استخدام المشروبات المحتوية على الكافيين كالقهوة والشاي والكولا، والابتعاد

## الاكتئاب يزيد مستوى السكر في الدم

معالجة حالات الاكتئاب لدى مرضى السكري قد يكون له أثر إيجابي على تخفيض مستويات السكر في دماهم، وتقليل خطر إصابتهم بالمضاعفات.

هذا ما أثبتته بحث جديد عُرض في المؤتمر السنوي لجمعية السكري الأمريكية.

وأوضح باتريك لاستمان - بروفيسور علم النفس الطبي في كلية الطب بجامعة واشنطن الأمريكية - أن الاكتئاب يزيد أعراض الكثير من الأمراض سوءاً لأنه يضعف استجابة الأشخاص للبرامج العلاجية، مشيراً إلى أن الاكتئاب يحفز استجابة فسيولوجية تقدمية خاصة لدى الأشخاص المصابين بالسكري. ■

## من هو؟

من التابعين، اشتهر بالذكاء، وهو من أشهر من تولى قضاء البصرة في عهد الخليفة الزاهي عمر بن عبدالعزيز، قال عنه الشاعر أبو تمام:  
إقدام عمرو في سماحة حاتم  
في حلم أحنف في ذكاء....

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
----	----	----	---	---	---	---	---	---	---	---	---

٧+٤+١١ من الرسل أولي العزم - ٤+٥+٢ أسرى الحرب من النساء.  
٤+٨+١١ راح بين الصفا والمروة - ١+٤+٥+٦+١١+٩ بلاد الأندلس حالياً ■

إعداد: أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم. السعود

## دعاء ابن مخلد

ثم يردنا وعلينا قيود، فبني نحن نجيء من العمل بعد المغرب انفتح القيد من رجلي، ووقع على الأرض ووصف اليوم والساعة فوافق اليوم الذي جاء المرأة، ودعاء الشيخ، قال فنهض إلي الذي كسار يحفظني وقال: قد كسرت



يقول عبدالرحمن بن أحمد سمعت أبي يقول: جاءت امرأة إلى ابن مخلد فقالت: إن ابني قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويبة ولا أقدر على بيعها فلو أشرت إلى من يفديه بشيء فليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار.

القيد، قلت له إنه سقط من رجلي، فتحيروا خب صاحبه وأحضر الحداد وقيدني فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلي فتحيروا في أمرهم فدعوا رهبانهم فقالوا لي: الك والدة؟ قلت: نعم قالوا: قد وافق دعاها الإجابة. وقالوا: اطلقك الله لا يمكننا أن نقيدك فردوني وأصبحوني إلى ناحية المسلمين! من كتاب: «عجائب من عصور متفرقة» للشيخ محمد الشيباني.

فقال: انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله تعالى.

قال: وأطرق الشيخ، وحرك شفقتي. قال: فلبثنا مدة فجاءت المرأة مع ابنها وأخذت تدعوه وتقول قد رجعت سالمًا، وله حديث يحدثك به، فقال الشاب: كنت في يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسارى، وكان له إنسان يستخدمنا كل يوم يخرج إلى الصحراء

## الترديد مع المؤذن

فرط كثير من الناس في التردد خلف المؤذن على رغم ما في ذلك من الأجر العظيم الذي أخبر به الرسول ﷺ، فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رجلاً قال: يا رسول الله: إز المؤذنين يفضلوننا فقال عليه الصلاة والسلام «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تَعَطُّه». وترديد ما يقوله المؤذن لا يأخذ منك سوى دقيقتين تقريباً، فإن عجلت بالوضوء، وسارعت إلى المسجد فلك أجر عظيم، وثواب جزيل، ثواب التكرير إلى الصلاة، وثواب السنة الراتبية، وثواب الصف الأول، وثواب قراءة القرآن، وغير ذلك من الثواب.

فاحرص - أخي - على هذه السنة الطيبة. من كتيب «ماذا تفعل في ١٠ دقائق» ■

خالد مشيب الأحمرري. الطائف. السعودية

## الهوى

قال الله تعالى: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾، وعن الشعبي قال: إنما سُمي هوى لأنه يهوي بأصحابه، قال عطاء من غلب هواه عقله، وجزعه صبره افتضح، وقيل ليحيى بن معاذ: من أصح الناس عزماً؟ قال: الغالب هواه.

قال أبو بكر الوراق: إذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق، وأبغضهم، وقال أبو علي الثقفى: من غلبه هواه توارى عنه عقله. ■

نوار عبدالرحمن العصيمي. الرياض. السعودية

## إجابات العدد الماضي

من هو: ابن تيمية.



## استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

## الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم مونة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

## عشرة النساء بالمعروف

المعاشرة بالمعروف هي مما يحفظ العلاقة بين الزوجين قوية وراسخة، وهي لا تتحقق إلا بمعرفة كل طرف ما له وما عليه، وأن نشدان الكمال في البيت وأهل البيت أمر متعذر، بل إن الأمل في استكمال كل الصفات فيهم أو في غيرهم شيء بعيد المنال في الطبع البشري، كما أن من رجاحة العقل ونضج التفكير توطين النفس على قبول بعض المضايقات، والغض عن بعض المنغصات.

والرجل - وهو رب الأسرة - مطالب بتغيير نفسه أكثر من المرأة، ذلك أنها ضعيفة في خلقها، وخلقها.. إذا حوسبت على كل شيء عجزت عن كل شيء، والمبالغة في تقويمها تقود إلى كسرها، وكسرها طلاقها.

يقول المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى: «واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خُلِقْنَ من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً» ■

## من أعجب الأشياء

أن تعرف الله ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الريح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الانس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه.

وأعجب من هذا: علمك أنك لا بد لك منه، وأنت أحوج شيء إليه وأنت عنه معرض، وفيما يبعدك عنه راغباً! ■

من كتاب الفوائد - لابن قيم الجوزية.

بندر محمد الهوساوي، المدينة المنورة

## رسالة إلى وطني

إليك يا وطني أبعث كلماتي من قلبي من وجداني:

وطني العزيز مالي أراك هكذا، مكتوف الأيدي، أنسيت أنك أنت الذي كنت تأمر وتنهى؟ لماذا تراجع إلى الوراء؟

ولكن يا وطني: لا تحزن فنحن قادمون لنصرة الحق المبين، وإزهاق الباطل الدفين، وسوف نقيم دولة ترفع راية الإسلام، وسوف يحل النور مكان الظلام، والعزة والرفعة مكان الذل والهوان، وسنسود العالم ونحكمه ونحدر الأقصى، ونهزم اليهود الغاصبين، والصرب الصليبيين، وتعلو راية الحق خفاقة في العالمين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿﴾ ■

فاطمة الزهراء عبد الدايم، الدمام، السعودية

## ليس بالمظهر يكون الجوهر

ليس كل من أمسك القلم أديباً، ولا كل من سؤد الصحف مؤلفاً، ولا كل من أبهم بتعبيره فيلسوفاً، ولا كل من تكلم بكلمات حكيماً، ولا كل من سرد المسائل عالماً، ولا كل من متم بشفتيه ذاكرًا، ولا كل من خرس فاطناً، ولا كل من ثرثر سفيهاً، ولا كل من داوى طبيباً، ولا كل من صاح بالفصيحة خطيباً، ولا كل من تقشف بالعيشة زاهداً، ولا كل من هجم بالقسوة شجاعاً، ولا كل من تسلى مقاتلاً، ولا كل من تسيد سيداً، ولا كل من أنفق كريماً، ولا كل من أمر أميراً. ■

محمود البنغالي، سلهيت، بنجلاديش

## هل تعلم أن ... ؟

● عملياً في عداد الأميين، ولايسبق إيرلندا في نسبة الأمية على مستوى أوروبا سوى بولندا، التي يبلغ مستواها بين باقيها ٤٢٪.

● الحكومة الأمريكية سوف تدفع ٤,٥ ملايين دولار تعويضات لضحايا القصف الخاطئ لموقع السفارة الصينية في بلجراد خلال حرب البلقان الأخيرة، وكانت السفارة الصينية قصفت نتيجة خطأ فني سببه قدم الخرائط التي اعتمدها حلف شمال الأطلسي «ناتو» عند تخطيط الضربات العسكرية للعاصمة الصربية!

● إيرادات حاضرة الفاتيكان خلال عام ١٩٩٨م بلغت ٢٠٤,٧ ملايين دولار، وقد بلغ حجم نفقات الحاضرة ٢٠٣,٢ ملايين دولار، أي أن الفائض في الميزانية بلغ ١,٥ مليون دولار فقط.

● ٣٧٪ من الأمريكيين يعتقدون أن شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» يجب أن تُدار من قبل هيئة مستقلة، بينما ترتفع النسبة بين الألمان إلى ٧١٪ يعتقدون بالحاجة إلى مثل هذه الهيئة لإدارة الشبكة العنكبوتية. ■

● عدد اللغات التي يتكلمها العالم اليوم يتراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ ألف لغة ولهجة محلية.

● لدى كان إنسان اثنان، وليس أنفأ واحداً، أو بالأدق لدى الإنسان جهازان منفصلان لتكييف الهواء الداخلى إلى الجسم بشكل طبيعي، وتركيب كل منهما منفصل تماماً عن الآخر، وفي الأحوال العادية تتبادل فتحتا الأنف عملية تكييف الهواء الداخلى عبرهما لكي يتسالم مع حرارة الجسم، ولكن لا يلاحظ الإنسان نفسه هذا التماس أو التباين إلا إذا أصيب بنزلة برد إذ يشعر الإنسان بأن أحد أنفيه مفتوح والآخر مسدود، ولو انسدا كلاهما لاختنق!

● السعال مثل بصمة الأصبع، أي لا يتكرر صوت الكحة من شخص لآخر، لأن دفقة الهواء التي تندفع عبر ما يعرف بصندوق الصوت في حنجرة كل إنسان ينتج عنها صوت مميز وفريد.

● حيوان «السرطان» إذا هوجم وأمسك من إحدى قوائمته فإنه يتركها ويفر لينجو بنفسه!.

● ٢٣٪ من الإيرلنديين البالغين يعتبرون

## من قصيدة «ماذا أقول» لأمون جرار

ومارنا عبر الدجى في الظلمة  
فامشوا بظل لوانه يا أخوتي  
شرق التحلل إنه «كالحية»  
أفغير ربي منقذ من شدة؟!  
لجعلتها تسعى لنيل القمة  
تبدو على الدنيا بدين الرحمة  
تبدو لعين الناظرين كشعلة  
هم أس كل تهديم أو نكبة  
أطفال لهو... لا أشاوش نهضة ■

علي محمد معتق، أبها، السعودية

إسلامنا هو درعنا وسلاحنا  
هو بالأخوة رافع أعلامه  
لا الغرب يقصد عزنا كلا ولا  
الكلل يقصد ذلنا وهواننا  
نو أن لي من قوة في أمتي  
لجعلتها بالدين أعظم أمة  
جعلتها نوراً يضيء على الملا  
لكنها منكوبة بعصاة  
طلاب حكم لا رجال قيادة

## رباعيات

● أربعة تضرر بالفهم والذهن: إدمان أكل الحامض.. والنوم على القفا، والهلم والغم.

● وأربعة تزيد في الفهم: فراغ القلب، وقلة الامتلاء من الطعام والشراب، وحسن تدبير الغذاء بالأشياء المتنوعة، وإخراج الفضلات المثقلة للبدن.

● وأربعة تزيد في العقل: ترك الفضول من الكلام، والسواك، ومجالسة الصالحين، ومجالسة العلماء.

● وأربعة تقوي البصر: الجلوس حيال الكعبة، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف المجلس (زاد المعاد: ٤).

● وقال علي - رضي الله عنه -: «أربعة من خصال الجهل: من غضب على من لا يرضيه، وجلس إلى من لا يدينه، وتفاجر إلى من لا يغيثه، وتكلم بما لا يعنيه».

● أبيات أعجبتني: قال الشافعي عن النصيحة: تغمدني بنصحك في انفراد

وجنبني النصيحة في الجماعة  
فإن النصح بين الناس نوع

من التوبيخ لا أرضى استماعه  
فإن خالفتني وعصيت أمري

فلا تجزع إذا لم تعط طاعة  
(آداب النصيحة) ■

محمد قبل المجيدي، تعز، اليمن

لقد اثبتت تجارب الحصار والمقاطعة التي تنزعم الولايات المتحدة الامريكية فرضها على بعض الدول العربية والإسلامية أنها لا تؤدي إلا إلى تعزيز الأنظمة الحاكمة على حساب الشعوب التي تظل تعاني من الإضطهاد والتجوع والتنكيل، وسواء صحت الادعاءات التي تُبنى عليها قرارات الحصار او المقاطعة ام لا، فإن الملاحظ في كل الحالات ان الحصار يؤدي - بالإضافة إلى المعاناة الاقتصادية - إلى تراجع كبير في احترام الأنظمة في الدول المحاصرة لحقوق الإنسان وكذلك إلى تهيش شديد للحريات المدنية.

لا يكتوي بنار المقاطعة الاقتصادية في كل الحالات سوى عامة الناس دون أن يؤثر ذلك على النخبة المستاثرة بالحكم والمحكرة لما هو

متوافر في البلد المحاصر من موارد، ولو أردنا أن نضرب مثلاً بالحالة العراقية، نجد أنه في الوقت الذي يعاني فيه ملايين الناس من الحرمان - لدرجة أن قضى كثير منهم نحبه جوعاً أو مرضاً - يستمر النظام العراقي في هدر الأموال تشييداً للقصور وترسيخاً لوسائل وأجهزة القمع الجماعي، وما ينطبق على العراق ينطبق بنسب متفاوتة - تزيد أو تقل - على غيره من الأقطار المحاصرة جزئياً أو كلياً، ومنها على سبيل المثال ليبيا، التي لم يضعف الحصار المفروض عليها النظام - رغم أنه هو المقصود بالعقاب - بقدر ما تسبب في تفاقم الأوضاع المعيشية لعامة الناس، وفي تصاعد مستمر في انتهاكات حقوق الإنسان.

إن النتيجة المباشرة للحصار في كافة الحالات هي مبادرة السلطات الحاكمة في البلد

## الحصار المفروض على الدول :

## تهذيب للشعوب لا عقاب للأنظمة

بقلم:

د. عزام التميمي

المُعاقَب إلى تقليص مخصصات الجمهور من موارد الدولة المتاحة، على الأقل بالقدر الذي يسمح بالحفاظ على نفس المستوى المعيشي الذي يتمتع به القائمون على الحكم ومن حولهم من بطانة، ومن يستندون إليهم في الأجهزة الأمنية والعسكرية، وهذا من شأنه أن يزيد الثري ثراء في الوقت الذي يزداد فيه الفقراء فقراً وتتلأشى بالتدرج الطبقة الوسطى حتى ينعدم وجودها. لم يمنع الحصار في أي من الدول «المعاقبة» النخب الحاكمة من الاستمرار في الإثراء واكتساب المزيد من الصلاحيات والسلطات على حساب المواطنين الذين لا يجدون ما يسد جوعهم، أو يعالج أمراضهم، أو يؤمن حياتهم، أو يحمي حقوقهم.

في مثل هذه الأجواء من المقاطعة - وما ينتج عنها من حرمان العامة والتضييق عليهم في المعيشة - تزداد سطوة الأجهزة الأمنية للحيلولة دون توجيه أي نقد للكيفية التي تدار بها البلاد في ظل الحصار، أو الأسلوب الذي تهدر به الثروات، ولا يسمح بالتعبير عن الألم الذي

يسببه تردي الأوضاع الاقتصادية، يقتضي بطبيعة الحال الحد من حرية الصحافة، وتحريم التجمعات، وفرض قيود على السفر وعلى ممارسة النشاطات الثقافية بكافة أنواعها، وتفص السجون بالمشتبهِ في معارضتهم للنظام، والذين يفقدون حقهم في المحاكمة العادلة وفي الدفاع عن أنفسهم بسبب انعدام سيادة القانون.

بالإضافة إلى ذلك، ثمة ما يشير إلى وجود علاقة عضوية بين الحصار والتدهور الأمني الحاصل في مجتمعات الدول المحاصرة بسبب تنافس مراكز القوى المتصارعة على النفوذ في استلاب ما تقع عليه أيديها من ثروات وسلطات، الأمر الذي يحولها إلى ما يشبه العصابات «أو المافيا» ويشجعها في غياب سيادة القانون وآليات المسائلة الشعبية على ممارسة جرائم الاغتيال والاختطاف.

ولعلنا نجد علاقة عضوية أخرى بين الحصار وتزايد أعداد اللاجئين الاقتصاديين والسياسيين المتدفقين على دول الجوار - والمهاجرين إلى الغرب - من البلدان المحاصرة، بحثاً عن لقمة العيش التي حرموها أو عن الكرامة الإنسانية التي جردوا منها بسبب ما يتعرضون له في بلدانهم المحاصرة من تجويع وتضييق. بل تكاد أعداد المهاجرين من الأقطار المحاصرة تكافئ أعداد المهاجرين من مناطق الحروب والنزاعات.

ما من شك في أن التدخلات الأجنبية هي سبب البلاء، فهي التي أتت بالأنظمة الدكتاتورية ودعمتها وحافظت على وجودها، وقوضت في سبيل ذلك كافة التوجهات الديمقراطية في المنطقة العربية بأسرها، ولا أدل على ذلك من أنه رغم ما يكتسب به الخطاب الأمريكي من حُلل الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد ظلت السياسة الأمريكية بشكل خاص، والغربية بشكل عام حتى الآن ضد التوجهات الديمقراطية في المنطقة، كما لو كان خيار الديمقراطية هو الأكثر إضراراً بمصالح القوى الأجنبية.

إن المطلوب من القوى الغربية إذا أرادت الاستقرار للمنطقة حماية لمصالحها وتمهيداً لمستقبل أفضل تسود فيه علاقات التفاهم والتبادل والتعاون بين الشعوب أن تتأى بنفسها عن التدخل في شؤون الدول الأخرى، وأن تترك المجال للتحوّل الذاتي نحو الديمقراطية. ■